رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

العدد
٢٤
السنة السابعة
شهر شعبان ١٤٤٤ هـ
آذار - ٢٠٢٣
ردمد : ٩٦١٥-٢٤١٢



الأُسرةُ المَزيديَّةُ في الحلة

حكيم العِلّة
حسين بن سليمان الحِلّيّ

الشيخ عبد الرحمن العتائقي

ظهيرُ الدين علي
بن يوسف النِّيليّ



• مرقد العلامة السيد عبد الكريم بن احمد بن طاووس

وليدُ الكَعبة

لقد انقطع الوحي لفترة طويلة عن البشر وكان لا بدّ للأمر الإلهي أن يتحقق فبدأت المعطيات الإلهيَّة تصوغ الظروف المناسبة لبعث الرسول (صلّى الله عليه وآله)، وكان من أهم هذه الظروف ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو الركيزة التي سيرتكز عليها الإسلام لاحقًا، أفضل معين للرسول (صلّى الله عليه وآله) في تأدية الواجبات المناطة به بعد الله عزّ وجل.

لقد ولِد الإمام عليّ (عليه السلام) بمكّة المشرّفة في جوف الكعبة في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب سنة ثلاثين من عام الفيل قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، ولم يولد في بيت الله الحرام قبله أحد سواه، وهي فضيلة خصّه الله تعالى بها إجلالًا له وإعلاءً لمرتبته وإظهارًا لتكريمه.

اتفقت الروايات وتواترت الأخبار عن رجالات الإسلام وكتّاب تاريخه تصف الولادة المباركة حيث بدأت فاطمة بنت أسد(عليها السلام) تحسّ بالطلق في شهرها التاسع، فقالت:(يا ربّ إنّي مؤمنة بك وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإنّي مصدّقة بكلام جديّ إبراهيم الخليل (عليه السلام) وإنّه بنى البيت العتيق، فبحقّ الّذي بنى هذا البيت، وبحقّ المولود الّذي في بطني إلاّ ما يسّرت عليَّ ولادتي).

فانشق البيت عن ظهره، ودخلت فاطمة فيه، ثم عاد إلى حاله والتزق الحائط، ومكثت فيه إلى أن خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فأسرع البشير إلى أبي طالب وأهل بيته، فأقبلوا مسرعين والبِشر يعلو وجوههم، وتقدّم من بينهم محمّد المصطفى (صلى الله عليه و آله) فضمّه إلى صدره، وحملَه إلى بيت أبي طالب، وانقدح في ذهن أبي طالب أن يسمّي وليده (عليًّا) وهكذا سمّاه، ثم أقام وليمةً على شرف الوليد المبارك، ونحر كثيرًا من الأنعام.

إنّ حادثة ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) في جوف الكعبة المشرَّفة تحمل أبعادًا فكريَّة ودينيَّة أكثر من كونها كرامة خصّ بها الإمام، فالحادثة تبين عظم مكانة هذا الشخص والدور المرسوم له في نصرة ابن عمّه(صلى الله عليه وآله) وهي توجيه للناس باتباعه والخضوع لأوامره، فقدسيته امتداد لقدسية البيت الحرام إذ إنّ للكعبة بابًا يمكن منه الدخول والخروج، ولكن الباب لم ينفتح، بل انشق الجدار ليكون أبلغ وأوضح وأدل على خرق العادة، وحتى لا يمكن إسناد الأمر إلى الصدفة. فالسلام على الصديق يوم ولد ويوم يبعث حيًّا.

• رئيس التحرير

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.ـ الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ = 2015-
مجلد : ايضاحيات ؛ 29×21 سم
فصلية-العدد 24، السنة 7 (اذار 2023)
ردمد : 2412-9615
1. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة--دوريات. 3. الحلة (العراق)--الحياة الاجتماعية--دوريات. الف. العنوان.
LCC : DS79.9.H55 A8374 2023 NO. 24
DDC : 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

مجلة رد الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الإعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير :

الشيخ صادق الخويلدي

مدير التحرير :

م. د. محمد حليم الكروي

هيأة التحرير :

أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:

م. د. محمد حليم الكروي

التصوير :

حيدر عبد العزيز

التصميم :

علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

بابل – الحلة – منطقة الثيلة قرب جسر الهنود – ٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الألكتروني

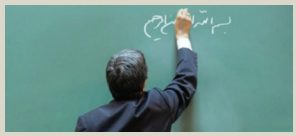
turathhi@yahoo.com



متولي العتبة الحسينيَّة (دام عزه)
يلتقي بوفد مؤتمر الزهراء الدوليّ
نشاطاتنا
٦


مرقد السيِّد عبد الكريم
ابن طاووس
مراقد ومزارات
١٤

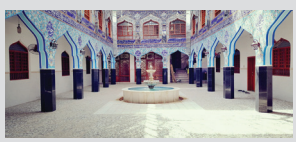

القرى المجاورة
لمحلة الجَامعَين
أعلام حلية
٢٢


دُور المُعلِّمين والمُعلِّمات
فـــي الـحِـلَّـــة
الموسوعة الحلية
٤٠
من أرشيف مركز تراث الحلة


اللازمة الأدبيَّة
في الشعر الحلِّيّ
عيون الادب
٥٢


قراءة في كتاب
أدب الحِلَّة
كتب ومصنفات
٦٠


كتاب أربع رسائل
في ألفقه وأصوله
من إصدارات مركز تراث الحلة
٦٤


ذاكـــــرة
مدينة الحِلَّة الحَوزيَّة
ضيف العدد
٦٨


الشهيد السعيد
كاظم جواد عبد الكاظم العيساويّ
عبق الشهادة
٧٤


متولي العتبة الحسينيَّة (دام عزه) يلتقي بوفد مؤتمر الزهراء الدوليّ



استقبل سماحة المتولي الشرعيّ للعتبة الحسينيَّة المقدسة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزه) وفدًا من اللجنة التحضيريَّة والعلميَّة للمؤتمر العلمي الدولي الثاني لفاطمة الزهراء (عليها السلام)، برئاسة السيِّد رسول الموسويّ معتمد المرجعية العليا في محافظة بابل والمشرف العام على المؤتمر، والذي أقامه قسم الشؤون الفكريَّة لمقام معجزة ردِّ الشمس بالتعاون مع كلية العلوم الإسلاميَّة في جامعة بابل ومركز تراث الحِلَّة.

وقد أعرَبَ المُشارِكُونَ في الوَفد عَن إعجابَهُم الشَّديد بالمشاريع العلميَّة والمعرفيَّة التي تقوم بها العتبة الحسينيَّة الأمر الذي ينعكس إيجابًا على الحياة الثقافية في البلد.

لقاء متولي العتبة العباسيَّة المقدسة بوفد مؤتمر الزهراء الدوليّ



كانت الإضاءة التي تلمسها وفد المؤتمر الدولي الثاني حول السيدة الزهراء (عليها السلام) مغايرة شكلًا ومضمونًا حيث كان اللقاء بسماحة السيد الصافي دام عزه من بركات هذا المؤتمر.

ووضح السيد رسول الموسويّ المشرف العام على المؤتمر بدءًا أهم ما تضمّنه المؤتمر الثاني من نجاحات باهرة بفضل أم أبيها (سلام الله عليها) من حيث عدد البحوث ونوعيتها وكثرة المشاركين من داخل العراق وخارجه.

وقدّم سماحة السيد الصافي الشكر والعرفان بالجميل للقائمين على المؤتمر وكذلك العديد من الطروحات الفكريّة والنفسيّة في حياة السيّدة الزهراء التي يجب الالتفات إليها؛ لكونها الأصل والجوهر الذي تتحرك منه الأدوار الرسالية بما قامت به هي من مواقف في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وبعد وفاته ومساندتها لأمير المؤمنين (عليه السلام) وللرسالة السماويّة بخطبتها الغرّاء التي ألجمت أفواه المعارضين.

عضوا مجلس الإدارة العتبة العبّاسيّة المُقدّسة يزوران تُراثَ الحِلّة



زارَ عضوا مجلس إدارة العتبة العبّاسيّة المُقدّسة سماحة السيِّد ليثَ الموسويَّ والأستاذ الدكتور عبَّاس الددة، مركزَ تُراث الحِلّة التابعَ لقسم شؤونِ المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة؛ بمناسبة انتقال المركز إلى موقعه الجديد، ومن أجلِ الاطّلاع على آخرِ الأعمالِ والمُنجزات والمستجدات.

وأكّد السيّدُ ليث الموسويّ ضرورةَ الجدِّ والاجتهاد في رحابِ التُراثِ الحِلّي، وإخراجه إلى النور بأبهى حُلّة، وبيّن أنَّ العتبةَ المُقدّسةَ لم تدخر جهدًا في دعم المشاريع المعرفيَّة والفكريَّة التي تخدم التُراث الإسلاميّ وتبرزه بالشكلِ المطلوب.

ومن جهةٍ أُخرى، تضمّنت الزيارةُ مناقشةَ بعض القضايا التي تخصُّ عملَ المركز وتطلعاته ورؤاه، فضلًا عن إجراءَ جولةٍ ميدانيَّة في وحداتِ المركز؛ لملاحظة الاحتياجاتِ والاستماعِ لأفكارِ الموظفين ومقترحاتهم وطلباتهم.

انطلاق فعاليات مؤتمر الزهراء الدوليّ الثاني



شارك مركز تراث الحلّة التابع لقسمُ شؤونِ المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة، بتنظيم فعالياتِ المؤتمر الدولي الثاني حول السيدة الزهراء (عَليها السلام)، الذي اقامه قسم الشؤون الفكريّة في مقام معجزة ردِّ الشمس تحتَ شعار: (فاطمة الزهراء (عليها السلام) ثمرة النبوة وشجرة الإمامة) وقد شهد المؤتمر حضور شخصيات كبيرة من الباحثين والأساتذة وفضلاء الحوزة العلميّة.

وتضمنتْ فعالياتُ كثيرة ، إذ ناقش المؤتمر نحو (مائة) بحث من داخل العراق وخارجه، ضمن (ثمانية) محاور رئيسة هي: (الدراسات القرآنيّة، الدراسات العقديّة والفكريّة، الدراسات الحديثيّة والفقهيّة، السيرة والدراسات التاريخيّة، الدراسات التربويّة والنفسيّة والاجتماعيّة، الدراسات القانونيّة والسياسيّة والإعلاميّة، ودراسات اللغة العربية وآدابها، فضلا عن الدراسات باللغة الإنكليزية).

ومن الجدير بالذكر أنَّ مركزَ تُراثِ الحِلّة بذلَ جهودًا كبيرةً في فرز البحوث وتقييمها، وكذا المشاركة بإدارة الجلسات البحثيّة، فضلًا عن القيام ببعض المهام التنظيميّة والتنسيقيّة.

أسرة المجلَّة المحكَّمة تعقدُ اجتماعها الدوريّ



عقدت الهيأة التحريريَّة للمجلة تراث الحلة المحكَّمة اجتماعها الدوريّ؛ للوقوفِ على آخر التطورات العلميَّة والإداريَّة الخاصَّة بالمجلَّة.

وتمَّ في الاجتماع مناقشة بعض الأمور العامَّة والخاصَّة ومنها؛ ترشيح الاعـداد القادمة مِن المجلة، ووقع الاختيار على مجموعةٍ من البحوث المميزة وفاقًا لأهميتها وتسلسلها التاريخيّ، وكذلك تناول المجتمعون قضية تسليم واستلام البحوث المُرسَلة للتقويم العلميّ.

وصرَّح الدكتور عاصم حاكم الجبـوريّ أنَّ هذا الاجتماع الدوري ضرورة في أيِّ عملٍ يُراد له الديمومة والاستمراريَّة والمعرفة النوعيَّة التي يسعى إليها أعضاء الهيأة التحريريَّة لتكون المجلَّة بمحتواها الهادف تصبُّ في الغرض من وجودها وهو خدمة ذلك التراث الثقافيّ الذي أنتجه علماء مدينة الحِلَّة في تاريخها الطويل.

مؤتمر الزهراء الدوليّ الثالث



انطلقت الخطوات الأولى للمؤتمر الدولي الثالث الذي ينعقد حول السيِّدة الزهراء (عليها السلام) في رحاب مقام معجزة ردّ الشمس لأمير المؤمنين (عليه السلام) وبحضور أعضاء اللجنة العلميَّة بمعية المشرف العام على المؤتمر السيِّد رسول الموسويّ، ومدير مركز تراث الحِلَّة الشيخ صادق الخويلديّ.

وقـدَّم المجتمعون الرؤية العامَّة للمؤتمر القادم (المؤتمر الثالث) من حيث المحاور العامَّة وآليات تنفيذها والأهداف التي سيسعى المؤتمر إلى تحقيقها في حقول أخرى وبنقاشات مستفيضة.

وتضمَّنت الجلسة كذلك العديد من المواضيع الهامة في تشخيص وقائع المؤتمر الدولي الثاني من حيث أماكن القوة للحفاظ عليها وتعزيزها، وبعض الهِنات اللامقصودة لتفاديها.

وفد المركز يحضر افتتاح مؤتمر كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)



حضروفد مركز تراث الحِلَّة المؤتمر العلميّ الدولي الثالث الموسوم بـ (الحداثة وأثرها في العلوم الإنسانيَّة) الذي أقامته كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) أقسام بابل، على قاعة الكليَّة في مدينة الحِلَّة.

وتأتي هذه المشاركة من انفتاح المركز على الجانب الأكاديمي الذي يُوصف بكونه رافدًا مهمًا من روافد تحقيق التراث والبحث فيه بما يحويه من إمكانات علميَّة وطاقات بشريَّة.

مركز تراث الحلّة يلتقي وفداً من جامعة بابل



زار مركز تراث الحلّة وفدٌ من جامعة بابل لبحث سبل الارتقاء بالواقع الأدبي والعلمي في المحافظة.

وقال الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز إنّ الوفد مثّل مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة، وجرى خلال لقائنا معهم توضيح الخطوط العامَّة والتحقيقات والتأليفات التي يعمل عليها كلا المركزين خدمةً لهذه المدينة المعطاء وتراثها.

وهنّأ الخويلدي الدكتور قاسم رحيم السلطانيّ أحد أعضاء الوفد، بصدور كتابه (الدرس النحوي في الحِلَّة) عن مركز تراث الحِلَّة، متمنيًّا له التوفيق والسداد في مسيرته العلميَّة.



أحد أعمدة التحقيق والتراث في ضيافة المركز

في زيارة نوعيَّة لمركز تراث الحِلَّة، حلَّ المحقّق الشيخ عبد الحليم عوض الحِلّي- أحد أبناء مدينة الحلة الفيحاء- ضيفًا عزيزًا على مركزنا المبارك، وكان في استقباله الشيخ صادق الحويلديّ - مدير المركز- وقد أعرب الضيف عن سعادته الكبيرة بحسن الاستقبال وحفاوته، شاكرًا كرم الضيافة، مُثمنًا الإنجازات التي قام ويقوم بها مركز تراث الحِلة.

وقد أبدى الشيخ عوض استعداده للمشاركة والمساهمة الفاعلة في تقديم كلّ ما يمكنه في سبيل نشر هذا التراث الجم ومراجعته وتقديم الخدمات المعرفيَّة التي تسهم في إنجاز الأعمال التي يقوم بها المركز.



وفدٌ العلماءِ الأربعةِ يزورُ تُراثَ الحِلّةِ

زارَ وفدٌ من مزار العلماءِ الأربعةِ -طاب ثراهم- مركزَ تُراثِ الحِلَّةِ ، وقد كانَ في استقبالهِ مدير المركز.

وجاءتْ هذهِ الزيارةُ لفتحِ آفاقِ التعاونِ بين المركزِ والمزارِ، والمشاركةِ في الأنشطةِ والفعالياتِ التي تدعمها العتبةُ العبَّاسيَّةُ المُقدَّسةُ، و التكاتف والعمل معًا لإحياءِ التُراثِ الإسلاميّ ونشره.

وبيَّنَ الشّيخُ الخويلديّ للوفدِ الزائرِ أنَّ أبوابَ المركزِ مفتوحةٌ للجميعِ من أجلِ تحقيقِ الهدفِ الأسمى المتمثّلِ بخدمةِ مذهبِ أهلِ البيتِ (عليهم السّلام) من طريقِ نشرِ تُراثِ العلماءِ ولا سيما علماء مدرسةِ الحِلَّةِ الذين كتبوا الأصولَ من المدوناتِ العقديَّة والفقهيَّة والحديثيَّة وامتدت جهودهم لكلِّ نواحي المعرفة الإنسانيَّة.

زيارة رئيس مشروع الحِلَّة مدينة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)



زار المهندس حسن علي الحِلِّي رئيس الهيأة العليا لمشروع الحِلَّة مدينة الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) والمشرف على المهرجان السنويّ لولادة كريم أهل البيت (عليه السلام) مركز تراث الحِلَّة ، وكان في استقباله مدير المركز.

وناقش الطرفان تفاصيل المؤتمر الذي سيعقد في الثاني عشر من شهر رمضان برعاية الأمانتين العامتين للعتبتين المقدَّستين الحسينيَّة والعبَّاسيَّة، والمهام التي يقوم بها مركز تراث الحِلَّة بوصفه شريكًا فاعلًا مؤثرًا في نجاح المهرجان.

ومن جانبه بيَّن الشيخ الخويلديّ أهم الفقرات التي سيُسهِم المركز بها، ولاسيما الندوة التي ستُقام على هامش المهرجان والفلم الوثائقيّ الذي سيكون حول آية الله الفقيه السيِّد علي السيِّد عبَّاس وتوت.

اصدار جديد لمركز تراث الحِلَّة



صدر عن مركز تراث الحلَّة الاصدار الجديد الموسوم بـ(الدرس النحويّ في الحلَّة، حتّى نهاية القرن الرابع عشر، نشأته وتطوّره) للدكتور قاسم رحيم حسن، بمراجعة وضبط وإخراج مركز تراث الحلَّة. ضمَّ الكتابُ بين دفَّتيه تاريخًا عِلميًّا مُشَرِّفًا لعلماء الحِلَّة في مجال الدرس النحويّ، ويتَّضحُ من خلال فصوله أثرهم الواضح في تناول مسائله الدقيقة بالبسط والتفصيل، متنًا وشرحًا، فأبدعوا في بيان مالهم في علم النحو من آراء وأقوال، وقوَّة بيان، وتناول فيه المؤلِّفُ رحلة نحويي الحلَّة إلى مراكز الدراسات النحويّة، وبيان العوامل التي ساعدت على نشأة الدرس النحويّ في الحلَّة وتطوّره، مع ذِكر مؤلَّفات الأعلام الحلِّيِّين النحويَّة، ومؤلّفاتهم التي هي في فنون أخرى لكن تضمَّنت في بعض موضوعاتها الجانبَ النحويّ، ككتب الفقه والأصول والتفسير.

الأُسرةُ المَزيديَّةُ في الحلة


الحسينية الكبيرة في مدينة الحلة

• بقلم: يوسف عطية الرميض

□ تُعدُّ الأسرةُ المزيديّة تاريخيًا من أهم الأُسر التي حكمت مدينة الحِلّة جاعلةً منها مركزًا فكريًّا وسياسيًّا يشعُّ على أرجاءٍ واسعةٍ من رقعة الخلافة العباسية. في البداية سكنت هذه الأسرة – التي تنتمي إلى قبيلة بني أسد– ضواحِي البصرةِ في رغدٍ مِن العيشِ تحت ظِلِّ إمارةٍ جليلةٍ ذاتِ نفوذٍ واسِعٍ، وتقاليد عربيّةٍ متينةٍ؛ ولكِنّها لم تخرج على الرّغمِ مِن نفُوذِها الواسِعِ عنِ الدّائِرةِ التي رسمتها لها الدّولةُ البويهيّةُ في علاقاتِها الخارِجيّةِ.

فاستِقلالُها في الواقعِ لم يكن سِوى استِقلالٍ داخِليٍّ محدودٍ ليس إلّا، أمّا في علاقاتِها الخارِجيّةِ فإنّها مضطرّةٌ أن تدور في فلكِ الدّولةِ البويهيّةِ كما تدورُ التّوابِعُ حول القمرِ، ومِثل هذا الاستِقلالِ ليس بِذي شأنٍ لا سِيما عِند من يقولُ:

ونــحنُ أُنــاسٌ لا تــوسُّــط عِندنا
لنــا الصّــدرُ دُون العالمين أو القبرُ

إلا أنَّ هذا التفاهم ما لبث أن انتزع؛ نتيجةً لحدوث



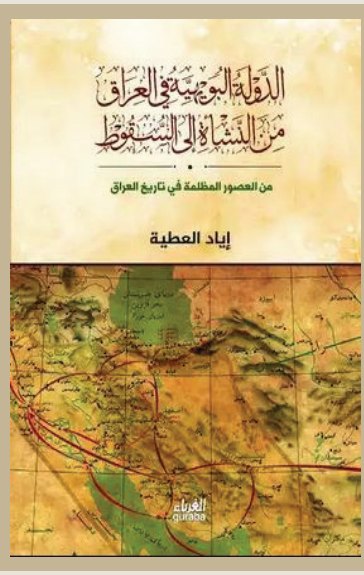


سوء فهم بين الدّولةِ والإمارةِ تطوّر مع الزّمنِ إلى نِزاعٍ مُسلّحٍ رهيبٍ وقعت بسببِهِ حروبٌ داميةٌ سنة ٤٠٥هـ المُوافقةُ لسنةِ (١٠١٤م)، كان أبرزُ أهدافِها، وأهمّها هو الاستيلاء على الجزيرةِ الدّبيسيّةِ، وجعلها تحت نيرِ النّفوذِ البويهيِّ مباشرةً لما لِهذهِ الجزيرةِ من أهمّيّةٍ استراتيجية، واقتصاديّة؛ فأدّت تلك الحروبُ إلى مضايقةِ الأميرِ العربيِّ أبي الحسنِ عليِّ بنِ مزيدٍ مضايقةً أجبرتهُ على النُّزُوحِ إلى النّيلِ الذي كان يوم ذاك قريةً كبيرةً مأهولةً واقعةً على نهرِ النِّيلِ الذي احتفره الحجّاج بن يوسف الثّقفيِّ سنة (٨٢هـ)، والذي سُمِّيتِ القريةُ المذكُورةُ باسمِهِ في ما بعد.

وعندما سكنها هذا الأميرُ زادت أهمّيّتُها، وأصبحت ذات كيانٍ مرموقٍ، وقد أقام فيها بالتّعاقُبِ ثمانيةُ أُمراءٍ، كلُّهُم مزيديُّون، آخرهُم الأميرُ عليُّ بنُ دُبيس، وامتدّت سُلطتُهُم من سنة (٤٠٥هـ) حتّى سنة ٥٤٥هـ، وكان الأمير الرّابع من هذهِ السُّلالةِ (صدقةُ الأوّل) الذي تولّى الأمارة سنة (٤٧٩هـ) المُصادفة لسنةِ (١٠٨٦م)، واستمرّ حُكمُهُ (٢٢) عامًا، وهو أوّلُ من لُقِّب من أفرادِ هذهِ الأُسرةِ بـ(ملكِ العربِ) حينًا، وبسيفِ الدّولةِ حينًا آخر؛ حتّى حدثت بينهُ وبين السُّلطانِ (بركيارق) جفوةٌ أدّت بهِ إلى مغادرةِ النِّيلِ إلى أرضِ الجامعين في سنة (٤٩٥هـ)؛ فسكنها بجيشِهِ، وحاشيتِهِ، وأتباعِهِ بعد تمصيرِها، وتشييدِ القُصُورِ، والمنازلِ الأنيقةِ والحدائقِ الغنّاء.

وقد استمرّت في تقدُّمِها العمرانيِّ باطّرادٍ حتّى أصبحت جنّةً من جنانِ الفردوسِ، وأصبحت من أهمِّ المدنِ العراقيّةِ، وقد زارها الرّحّالةُ ابن جُبير بعد عمرانها بنحوِ (٨٥) عامًا؛ وزعم أنّها: " مدينةٌ قديمةٌ عتيقةُ الوضعِ، تهدّم سورُها؛ فلم يبق منهُ إلّا حلقٌ من جدارٍ ترابيٍّ".

ونحنُ لا نعرفُ كيف يكُونُ الجدارُ تُرابًا؟ وكيف لا يتناقضُ هذا القولُ مع قولِهِ فيما بعدُ إنّها: "قويّةُ العمارةِ متّصلةُ حدائقِ النّخيلِ جامعةٌ للمرافقِ المدنيّة"؟، وكيف وصفها بالقديمةِ العتيقةِ في حينِ لم يمضِ على عمارتِها سوى (٨٥) خريفًا؟.







مرقد السيِّد عبد الكريم
ابن طاووس

• بقلم:سيد حيدر وتوت

آل طاووس أسرةٌ ذاتُ مركزٍ علميّ وسياسيّ في مدينة الحِلَّةِ، من السادة العلويين، الذين ذاع صيتهم في القرن السابع في العراق، سُميت هذه الأسرة بآل طاووس نسبة إلى جدهم أبي عبدالله محمد بن إسحاق المعروف بـ(طاووس(وكان أول من ولي النقابة بسوراء، وتنتمي هذه الأسرة من جهة الأب إلى الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام(ومن جهة الأم إلى الإمام علي بن الحسين بن علي (عليهما السلام(؛ لذا اشتهرت هذه العائلة بالسادة الحسنيَّة الحسينيَّة.

برزَ من هذه الأسرةِ أعلام عدَّة برعوا في علوم مختلفةٍ منهم العلامة السيِّد غياث الدين عبد الكريم بن أبي الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسنيّ، الفقيه، النسَّابة، النحويّ، العروضيّ الزاهد العابد. أبو المظفَّر قدَّس الله روحه، انتهت رئاسة السادات وذوي النواميس إليه، وكان أوحد زمانه، حائريّ المولد حِلِّيّ المنشأ، بغداديّ التحصيل، كاظميّ الخاتمة، ولِد في شعبان سنة(٦٤٨هـ)، وتوفِّي في شوال سنة (٦٩٣ هـ)، وكان عمره ٤٥ سنة وأيَّامًا.

وصفه تلميذه الأرشد تقيّ الدين الحسن بن داوود الحِلِّيّ في رجاله، فقال:" كنتُ قرِينَهُ طفلًا إلى أن توفِّي، ما رأيتُ قبله ولا بعده بخلقه وجميل قاعدته وحلو معاشرته، ولذكائه وقوَّة حافظته مماثلًا، ما دخل ذهنه شيء قطُّ فكاد ينساه، حفظ القرآن في مدَّة يسيرة وله إحدى عشرة سنة، واشتغل بالكتابة واستغنى عن المعلِّم في أربعين يومًا، وعمره إذ ذاك أربع سنين، لا تحصى مناقبه وفضائله.

وترجم له أيضًا تلميذه ابن الفوطيّ، فوصفه قائلًا: الفقيه العلَّامة النسَّابة، كان جليل القدر، نبيل الذِّكر، حافظًا لكتاب الله المجيد، ولم أرَ في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار، جمع وصنَّف وشجَّرَ وألَّف، وكان يشارك الناس في علومهم، إذ كان داره مجمعٌ للأئمَّة والأشراف، وكان الأكابر والولاة والكُتَّاب يستضيئون بأنواره ورأيه، وكتبتُ لخزانته كتاب (الدرُّ النظيم في ذِكر من تسمَّى بعبد الكريم)، وسألته عن مولده فذكر أنَّه ولد في شعبان سنة ثمان وأربعين وستمائة، وتوفِّي في يوم السبت سادس

عشري شوَّال سنة ثلاث وتسعين وستمائة، وحُمل إلى مشهد الإمام عليّ(عليه السلام) ودُفن عند أهله".

وعبارة ابن الفوطيّ: "وحُمل إلى مشهد الإمام عليّ(عليه السلام) ودُفن عند أهله"، تحتمل دفنه في الحِلَّة في الموضع المعروف اليوم، وأنَّ المقصود هنا بمشهد الإمام علي(عليه السلام)- كما عن العلَّامة السيِّد حسن الصدر- هو مقام أمير المؤمنين(عليه السلام) في الحِلَّة، يؤيِّده أنَّ القبر المنسوب إليه في الحِلَّة يقع بالقرب من قبر عمِّه رضيّ الدين عليّ ابن طاووس، وعلى مقربة أيضًا من قبر ابن عمِّه رضيّ الدين عليّ بن عليّ ابن طاووس، أي قرب مساكن أسرته من آل طاووس.

هذا ولم يُعرف لآل طاووس الكرام سكنًا في تلك الحقبة جوار مشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف الأشرف، بل المشهور تردُّدهم في الإقامة بين الحِلَّة وبغداد، اللَّهمَّ إلَّا أن يكون المقصود بكلام ابن الفوطيّ أنَّه دُفن في تربة خاصَّة بآل طاووس عند مشهد أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف الأشرف، تضمَّنت قبورهم، وهي اليوم غير ظاهرة، ولا إشارة لذلك عند أهل البحث والتحقيق، والله أعلم.

وفي رياض العلماء: الإمامُ العالم، الفاضلُ العلَّامة، الفقيهُ الكامل، الجامعُ الفهَّامة، صاحبُ كتاب فرحة الغريّ وغيره من المؤلَّفات، كان شاعرًا منشئًا أديبًا بليغًا، وقد مدحه الشهيد الثاني في إجازته للشيخ حسين بن عبد الصمد، فقال: صاحب الكرامات والمقامات.

وفي الكنى والألقاب: الثالث من بني طاووس، غياث الدين عبد الكريم ابن أحمد بن طاووس، قال شيخنا في المستدرك في حقِّه: نادرة الزمان وأعجوبة الدهر الخوَّان، صاحب المقامات والكرامات، كما أشار إليه الشهيد الثاني في إجازته الكبيرة.

له مؤلَّفات ثمينة عدَّة، منها كتابه المعروف: فرحة الغريّ، وكتاب (الشمل المنظوم في مصنِّفي العلوم)، وغيرها من المصنَّفات الأخرى التي- مع الأسف- لا أثر لها ولا عين سوى (فرحة الغريّ) المطبوع طبعات عدَّة.

يقع مرقده في محلَّة الشاوي خلف مرقد عمِّه السيِّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس، ويتكوَّن من صحن صغير يؤدِّي إلى حجرة متوسِّطة الحجم أمامها طارمة، ويقع الضريح داخل الحجرة، ويعلوه شباك من الحديد، وتقف قبَّة كبيرة سميكة البناء فوق المرقد، والبناء بشكل عام جيِّد ونظيف، وهناك لوحتان معلَّقتان على شبَّاك الضريح، الأولى: مكتوب عليها الزيارة الخاصَّة بصاحب المرقد، والأخرى مكتوب عليها نسبه وآثاره العلميَّة.

ويعدُّ هذا المرقد من المزارات المشهورة في الحِلَّة، التي يؤمُّها الناس للدعاء والزيارة، وقد ذكر مرقده الشيخ النوريّ (ت ١٣٢٠هـ): "وفي الحِلَّة السيفية مزارٌ شريف ينسب إليه يُزار ويُتبرَّك به...".





الشيخ عبد الرحمن العتائقي

هو الشيخ كمالُ الدين عبد الرحمن بن محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن يوسف العتائقي الحلّي، ويعرف بابن العتائقيّ نسبة الى قرية العتائق ، وهو من أئمّة الشيعة، وأحد كبار وأعيان العلماء، ولد في الحلّة السيفيَّة سنة(٦٩٩هـ) ونشأ فيها نشأةً صالحةً، وتربَّى في أحضانِ علمائِها الفطاحل يوم كانت الحِلَّة مَركزً علميًا للشيعة.

توفي عن عمر ناهز (٩١) عامًا ودُفن في الحِلّة السيفيةَّ في قريتهِ التي ولد فيها، وهي قرية العتائق بمحافظة بابل.





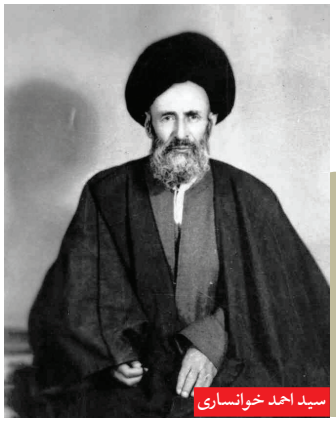
مرقد عمران بن علي

هو السيد عمران بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام). وقيل عمر كما ورد في أعلام الورى والإرشاد وتاريخ اليعقوبي وجلاء العيون وكشف الغُمة.

على قول لبعض أرباب السير القدامى بأنَّ عمران بن علي(عليه السلام) كان جريحاً في معركة النهروان، وحُمل إلى الكوفة، وبهذه الناحية توفي في نهاية صفر (٣٨هـ).

يقع مرقده على يسار الذَّاهب إلى مدينة بغداد في قرية (الجمجمة) قرب أطلال مدينة بابل الأثريَّة.





ظهيرُ الدين علي بن يوسف النِّيليّ
من أعلام القرن الثامن الهجريّ

• بقلم : مرتضى الخَفَاجيّ

■ هو الفقيه الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف بن عبد الجَليل الحلّيّ، لا تذكرُ كتب التراجم تاريخ ولادته أو وفاته، إلّا أنّه كان حيًّا سنة (٧٧٧هـ) وهي سنة تأليفه كتابه (كافية ذي الإربِ في شرحِ الخُطبِ).

قال فيه ابن أبي جمهور الأحسائيّ في كتابه (غوالي اللئالي): "العالم المتكلّم ظهير المِلّة والدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ".

وورد ذكره في طرائف المقال ما نصّه: "الشيخ العالم المتكلّم، ظهير الملّة والدين، عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، يروي عنه ابن فهد أبو العبّاس الحلّيّ، وهو يروي عن فخر المحقّقين محمّد بن الحسن بن المطهّر عن والده العلّامة الحلّيّ".

وقال الخوانساريّ: "الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، الفاضل المتكلّم الفقيه الذي هو أيضًا من تلامذة فخر الدين ابن العلّامة ومشايخ ابن فهد الحلّيّ، كما يظهر من إجازة المحقّق الشيخ علي مقدّمًا فيها ذكره الشريف على ذكر الشيخ نظام الدين عليّ بن عبد الحميد النيليّ، وهو الذي نسب إليه الكفعميّ في حواشي البلد الأمين".

تتلمذ على يديه جمع من الدارسين منهم: الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي (٧٥٧ – ٨٤١هـ). ويروي أيضًا الشيخ ابن فهد عن الشيخ ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي عن الشيخ فخر المحققين ولد العلامة رحمها الله تعالى ، وقال في الكشكول : " ويروي أيضًا عن الشيخ ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيلي، ومنهم الفاضل المقداد بن عبد الله السيوريّ، وابن المتَّوج جمال الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوج البحرانيّ، ففي هامش رجال السيد بحر العلوم ويروي ابن فهد بالقراءة والإجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الأول وفخر المحققين كالشيخ المقداد السيوري، وعلي بن خازن الحائري وابن المتوج البحراني، وكذا يروي عن السيد الجليل النقيب بهاء الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد النيليّ النسابة صاحب كتاب (الأنوار الإلهية) وغيره، وتاريخ إجازته في اليوم العشرين من جمادي الثانية سنة(٧٩١ هـ) . وفي طبقات أعلام الشيعة قال: " له الرواية عن جماعة من تلاميذ فخر المحققين وتلاميذ الشهيد منهم : أحمد بن عبد الله المتوج البحرانيّ، وبهاء الدين علي بن عبد الحميد النسابة، ونظم الدين علي بن عبد الحميد النيليّ، وعلي بن يوسف النيليّ، وجلال الدين عبد الله بن شرف شاه جميعًا عن فخر المحققين ومنهم: الفاضل المقداد، وزين الدين علي بن أبي محمد الحسن بن

شمس الدين محمد بن الخازن، وهما عن الشهيد، ونحوه ما ورد في أعيان الشيعة، والفوائد الرضوية. و الشيخ عز الدين أبو المكارم، الحسن بن علي الكركي المعروف بابن العشرة، والشيخ ضياء الدين أبو القاسم علي بن محمد بن مكي العامليّ وهو ابن الشهيد كان فاضلًا محققًا صالحًا ورعًا جليلَ القدر، ثقةً.

له مؤلفات عدَّة منها: منتهى السُّؤول في شرح معرّب الفصول:

وصفه آغا بُـزرك الطهرانيّ (رحمه الله) في الذريعة: فقال: (منتهى السؤول ...) للشيخ المتكلم الفقيه ظهير الدين علي بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، تلميذُ فخرِ المحققين وأستاد ابن فهد الحِلّي، وهو شرح بالقول، يعنى: قوله، قوله، حامل للمتن كلّه. أوله: [الحمد لله مبدع نظام الأصول ومخترع ترتيب الفصول بحكم تدبير العقول . . .] والشرحُ المذكور ناقصٌ موجودٌ في مكتبة المولى محمد علي الخوانساريّ بالنجف، وعند السيِّد محمّد باقر الحجة بكربلاء، وقد طُبع في لكهنو تامًا، وآخره في بعض النسخ: [إنَّه لا يخيبُ مَن سأله ولا خير من أمله]. رأيتُ منه نسخة كتبت سنة (١٢٥٤هـ) لميرزا علي نقي بن المولى علي النوريّ الحكيم في حياتِه وقد نسخه أحمد بن عبد الحسن الحِلِّي(حيًّا سنة ٩٥٥هـ) في سلخ شوّال سنة(٩٥٥ هـ)، ومكان النسخة في قم المقدَّسة، مكتبة المسجد الأعظم بالرقم: (١/ ٢٠٨٧) .

■ (كافية ذي الإرب في شرح الخطب):

ألفه في سنة (٧٧٧هـ)، وهو شرح بالقول مبسوط لكن المؤلف نفسه عبّر عنه بالحاشية في مواضع من هذا الكتاب، قام بتحقيقها الباحث المحقق علي عبد الرضا عوض في عام(٢٠١٩م). أولها:" الحمدُ لله العظيم الشأن القديم الإحسان، وصلّى الله على رسوله المبعوث بأشرف الأديان . . . وبعد فهذه حواشٍ على كتاب إرشاد الأذهان في أحكام الإيمان. قوله : الحمد لله ... إلخ.

الحمدُ هو الثناء على الفعل الجميل . . قوله : أحمده على ما فضلنا إشارة إلى قوله تعالى " وشبهه من شروط الأسباب. من إملائه مد ظله.

ومن منسوخاته، لم أجد إلّا نسخةً واحدة وهي كتاب (ثلاثة وأربعون حديثًا = لثلاثة وأربعون حديثًا نبويًا) لشيخه وأستاذه فخر المحقّقين، محمّد بن الحسن ابن المطهّر الحلّيّ (ت٧٧١ هـ) وعلى هذه النسخة كتب له الفخر إجازة، وهذه النسخة التي بين أيدينا هي نسخة يتيمة في مكتبة مجلس الشورى بطهران، تم النسخ في يوم الاثنين آخر شهر ربيع الثاني سنة(٧٥٩ هـ).

ونصُّ الإنهاء قوله: " تمّت الأحاديثُ، بحمدِ الله تعالى، يوم الاثنين سلخ ربيع الآخر من سنة تسع وخمسين وسبعمائة، على يد العبد الفقير الرَّاجي من الله المنَّان التَّجاوز والغفران، علي بن يوسف بن عبد الجليل – عرَّفه الله عيوبَ نفسه وجعلَ يومَه خيرًا من أمسه، والحمدُ لله وحدهُ، وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّد وآله وسلَّم".

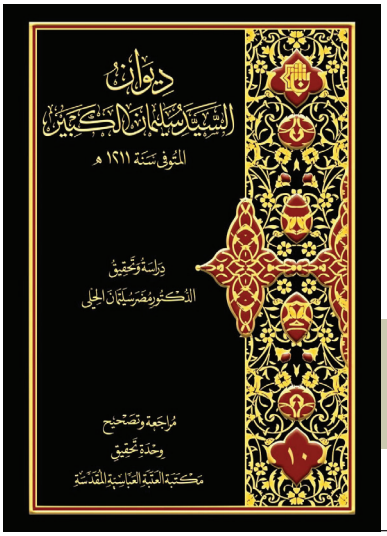
وفي جانب إنهاء الناسخ إنهاء قراءة كتبه فخر المحقِّقين لتلميذه ظهير الدين علي النيليّ نصُّ الإنهاء هكذا:" أنهاه أدامَ اللهُ فضائلَه قراءةً، في سَلْخ شعبان سنة تسع وخمسين وسبعمائة، والحمدُ لله وحدَه، وكتبَ محمَّد بن حسن بن يوسف المطهَّر".

مكان النسخة: طهران، مكتبة مجلس الشورى، الرقم: (٥/ ٤٩٥٢). ويذكر الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ أنَّها ضمن مجموعة في مكتبة التقويّ.

وبذلك احتل الشيخ ظهير الدين النيلي مكانة كبيرة بين أقرانه آنذاك بما قدمه من علوم ومعارف التي ما زالت نافعة ومواكبة للتطور الفكري الهائل في المجتمعات الإسلامية، إذ يكشف ذلك عن فطنة ودراية كبيرة سمحت للمترجم له بتقديم هذه الأفكار والمعطيات الدينية التي تخدم الإنسان المسلم إلى يومنا هذا.

حكيم الحِلّة

حسين بن سليمان الحِلّيّ



• بقلم : حسين عبد الحليم الحِلّيّ

هو أكبرُ أولاد السيِّد سليمان بن داود الحِلّيّ الخمسة (حسين، داود، حيدر ،عبد الله، علي)، ولد في النجف الأشرف سنة(١١٦٢ هـ/ ١٧٤٨م) ونشأ على يد أبيه الذي عَني بتربيته ولقّنه كثيرًا من مبادئ العلوم المختلفة. هاجر مع أبيه إلى الحِلّة سنة(١٧٦١م) ، التي بقي فيها مدة من الزمن، ولعَ خلالها بدراسة علم الطب وأعلامه، بعدها في سنة (١١٩٩هـ/ ١٧٨٤م) رجع إلى النجف إذ اتصل بجماعة من أعلام الأسر العلميَّة والأدبيَّة النجفيَّة، كـ(آل الأعسم، وآل محيي الدين، وآل كاشف الغطاء، وآل بحر العلوم).

وقد دارت بينه وبين شعراء تلك الأُسر مطارحات ومساجلات عدّة، كان السيِّد حسين هو البادئ في إثارتها، مركزًا فيها على الجوانب الإنسانيَّة والاجتماعيَّة التي تخدم المجتمع عمومًا.

إنّ براعة السيِّد (حسين) في علم الطب جعلت الناس تطلق عليه لقب (الحكيم) ، وهو ما لُقب به والده من قبلِه، كما لُقب بـ (لقمان عصره ومحيي الموتى)؛ وذلك لتمكنه من معالجة الحالات الصعبة التي تقترب بصاحبها من الموت.

في سنة(١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م) عاد السيِّد حسين إلى الحِلّة ليترأس أسرتَهُ التي نهض بزعامتها بعد أبيه، لتستمر داره – دار السيِّد آل سليمان الكبير– في ممارسة نشاطها الأدبيّ والثقافيّ، فتكون ملتقًى للأدباء والمثقفين.

وفي الحلّة كان السيِّد حسين معروفاً بالنُبل وعلوِّ النفس، جليل القدر، كامل الرياسة، له هيبة في صدور الخاصة والعامة عند حكام الحِلّة وولاةِ بغداد، إذ كان أمراء الحِلّة من آل عبد الجليل – المعروفون بمؤازرة الأدباء والشعراء ومساندتهم– يترددون إليه ويختلفون عليه بالزيارة في كثير من المناسبات، لاسيما أنَّه لم يبتذل في نظم الشعر، بل قَصَرهُ على نواحٍ معينة، وفي بعض الأحيان كان يجامل الولاة آنذاك، إذ كان أحد الأسباب

التي دعته إلى الإقتراب منهم والتودد لهم، حرصه على أسرته (التي أصبح كبيرها)، وحفظه لها من فتكهم والتعرض لها.

تمثل السيِّد حسين الحِلِّيّ الدعوة إلى مذهب آل البيت (عليهم السلام) الذي كان والده السيِّد سليمان قد سبقه فيها، داعيًا في الوقت إلى التمسك بالصحابة والتابعين والرجوع إلى القران الكريم في المسائل الفقهيَّة والأمور الشرعيَّة، خاصة أنّ أصحاب المذهب الوهابيّ أخذوا ينتشرون في كثير من القرى والأرياف، محاولين التأثير في عقول الناس وكسب المؤيدين لهم. وعندما جهزت الدولة العثمانية حملتها الأولى لمواجهة الوهابيين سنة (١٧٩٨م) التي تألفت من جيش كبير بقيادة عبد الله باشا (والي حلب السابق)، عَمَدَ السيِّد حسين إلى تنبيه أهل الحلّة إلى ضرورة الالتزام بتعاليم الدين الإسلاميّ وتطبيقها، وعدم مساعدة العثمانيين؛ لأنَّهم غزاةٌ ومحتلون.

من المؤكد أنّ السيِّد حسين كان ينظر إلى العثمانيين نظرةً غاضبةً؛ نتيجةً لمحاولاتهم السابقة حرق دار والده السيِّد سليمان ونهبها، وإلّا بماذا نفسر غارات الوهابيين على المدن العراقيَّة المختلفة وقيامهم بتكفير بعض مذاهب المسلمين، وفتواهم بتهديم قبور الأئمة والصحابة ومراقدهم، علاوة على أنَّ الشائع بين الناس أنَّ الدولة العثمانية هي دولة مسلمة وغير غازية، ولا يستطيع أي شخص مهما كانت منزلته أن يحرِّض الناس ضد جيشها.

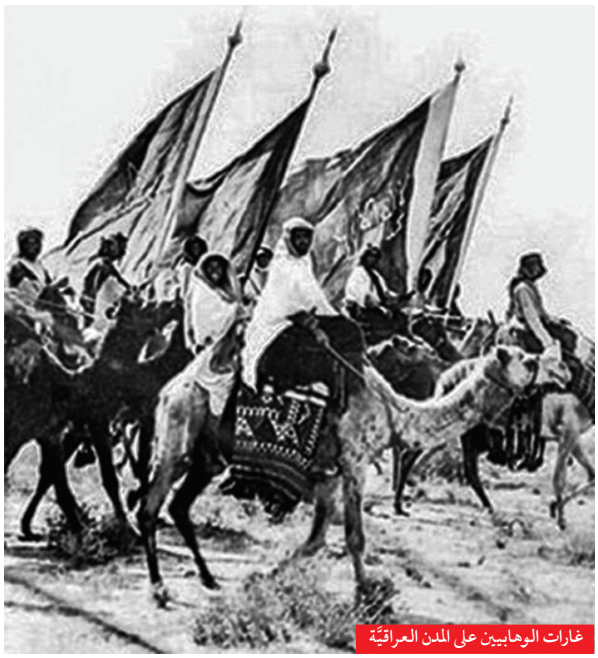
توفي السيِّد حسين في الحِلّة في الحادي عشر من ذي الحجة (ثاني أيام عيد الأضحى) سنة(١٢٣٦هـ - التاسع من تشرين الأول سنة ١٨٢٠م)، ونُقل جثمانه إلى النجف الأشرف حيث دفن هناك. ورثاه الشيخ (صالح التميميّ الحِلِّيّ البغداديّ)، الذي كان آنذاك كثير التردد إلى الحِلّة شديد الصلة بالسيِّد حسين، إذ قال في قصيده له مطلعها:

آهٍ عـلى المَجـــدِ بـــل آهٍ عـــلى أمَلِ
لـــــقـد تَرحَـلَ عَـــنهُ خَيرُ مُرتَحِـلِ

إلى أن قال:

إنِّي سَـــــأبكِيـكَ والعَـــــلياءُ بَاكِيَةً
فـــي أدمـــعِ القَـلبِ لا في أدمعِ المُقَلِ

لقد كان لفقده صدًى واسعٌ في الأوساط العلميَّة والأدبيَّة العراقيَّة عامةً، والأوساط الفراتيَّة خاصةً، ورثاه شعراء النجف والحِلّة بقصائدَ طويلةٍ أكدت مكانته الاجتماعيَّة والأدبيَّة، منهم الشيخ (عبد الحسين الدورقيّ الحويزيّ)، والشيخ (محمَّد بن مطر الحِلّي)، والشيخ (حبيب المطيريّ).


غارات الوهابيين على المدن العراقيَّة

القرى المجاورة لمحلة الجَامعَين

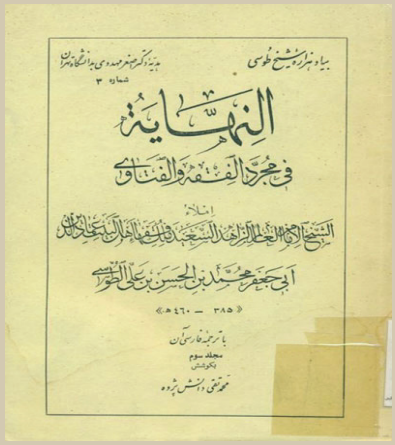


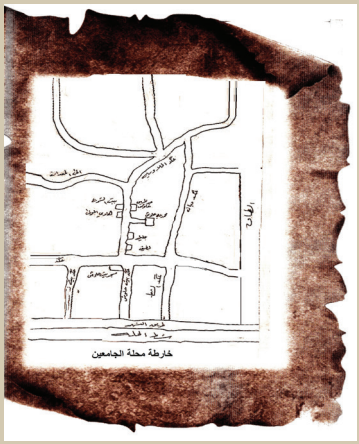
• بقلم : م. م. نور الأسدِيّ

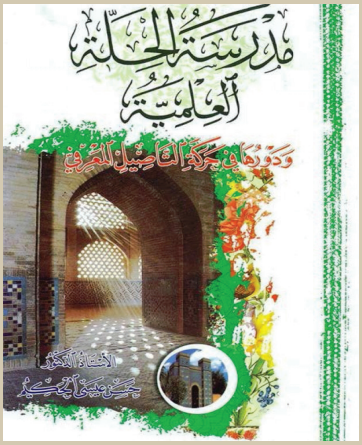
■ **كان للقُرى المجاورة لمنطقة الجامعين أثرٌ في تطور الحركة العلميَّة فيها، فقد كان للعلماء الذين أنجبتهم هذه القرى دورٌ كبير في نهضة مدينة الحِلَّة ومناطقها ولا سيما منطقة الجامعين. ومن أشهر هذه القُرى والمناطق المجاورة للجامعين:**

سورا:

موضعٌ بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيين، قريبةٌ من الوقف والحلَّة المزيديَّة، وهي قريةٌ تقع تحت الحِلَّة لها نهر ينسب إليها، وكورة قريبة من نهر الفرات، برزت سورا في نهضتها العلميَّة منذ القرن الخامس الهجري- الحادي عشر الميلادي، وظهر فيها عدد من العلماء الأعلام، ولُقب بعض علمائها ألقاب عدَّة منها (السوراويّ أو السورانيّ)، وكانت أسرة (آل السورانيّ) من الأسر العلميَّة القديمة، وقد هاجر بعضُ رجالها إلى مدينة النجف الأشرف في عهد الشيخ علي نجل الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسيّ، أنجبت سورا عددًا كبيرًا من العلماء والمحدِّثين والفقهاء منهم: الشيخ أبو الحسن علي بن يحيى السوراويّ، والشيخ حسين بن أحمد السوراويّ(كان من أشهر علماء الإماميَّة وأكابر فقهائهم)، والشيخ جمال الدين الحسن بن هبة الله بن رطبة السوراويّ (كان من الفقهاء البارزين)، والشيخ شمس الدين علي بن ثابت بن عصيدة السوراويّ، والشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن







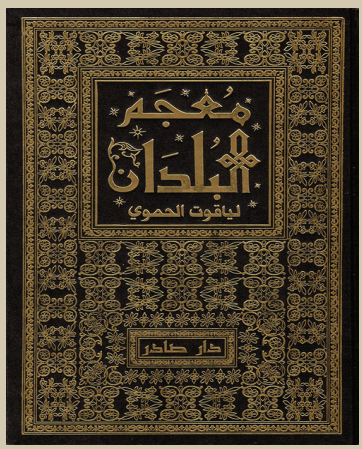
وشاح السوراويّ، والشيخ يحيى بن محمد بن يحيى بن الفرج السوراويّ (كان من شيوخ والد العلّامة الحِلِّيّ الشيخ يوسف بن علي بن المطهر)، والشيخ نجيب الدين محمد السوراويّ، والشيخ سديد الدين أبو علي بن طاهر السيوريّ، والشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوريّ الحِلِّيّ الأسدِيّ.

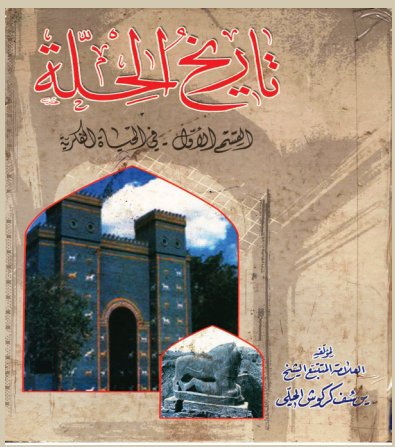
النيل:

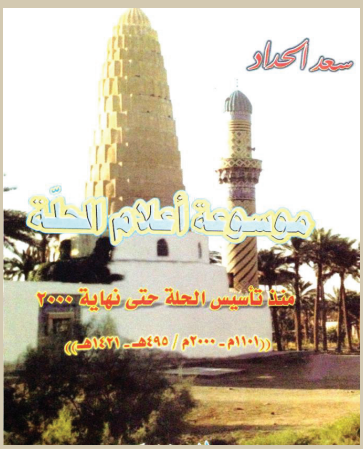
بلدٌ في سواد الكوفةِ قُرب حِلَّة بني مِزيد، تقع على نهر النيل الذي يتفرع من نهر الفرات، حفره الحجاج بن يوسف الثقفي عامل بني أمية في العراق، وسماه بنيل مصر، فعُرفت باسمه فيما بعد، شهدت مدينة النيل تحولات حضريَّة متنوعة.

انجبت النيل عددًا من العلماء الأعلام الذين أثَّروا في الحركة العلمية في مدينة الحِلَّة، منهم: الشيخ مهذَّب الدين أبو عبد الله الحسين بن أبي الفرج بن ردّة النيلي (ت٦٤٤هـ/ ١٢٤٦م)، والشيخ نظام الدين القاسم علي بن محمّد بن عبد الحميد النيليّ، والسيد العلّامة بهاء الدين علي بن غياث الدين عبد الكريم بن عبد الحميد العلويّ النيليّ، والوزير أبو طالب محمّد بن أحمد المعروف بابن العلقميّ، وهو أسدي أصله من النيل، وفي الطب كان هناك أبو الخير مسيحي بن أبي البقاء بن إبراهيم النيلي المعروف بابن العطار، ونسب إليها أيضًا عدد من الشعراء، منهم: الشاعر سعيد بن أحمد بن مكي النيلي، والأديب أحمد بن علي بن الحسين أبو الرضى بن أبي زنبور النيلي، وفخر الدين أبو الحسن علي بن عبد الجبار بن عبد الواحد بن أبي الجيش النيلي الخطيب. و الشاعر أبو عبد الله الحسين أحمد الحجاج النيليّ (ت٣٩١هـ/ ١٠٠٠م) ومن شعره في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) قصيدته الفائية الشهيرة والتي مطلعها:

يا صـــــاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـــفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْـــــتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَـــــنِ الهادي لَعَلَّكُـــــمُ
تُحظَـــــون بالأجـرِ والإقبـــالِ والزُّلَفِ
زوروا لِمَن تُسْـــمَعُ النَّجـــوى لَديهِ فَمَنْ
يَـــزورُهُ بـــالقَـــبرِ مَلهـوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَـــلْـــتَ فَاحْـرِمْ قَبْلَ تَـــدْخُلَهُ
مُلَبِّيـــاً وإسْـــعَ سَـــعْياً حَولَهُ وطُـــفِ








مقام الغيبة في مدينة الحلة

بُرْس: تقعُ قريةُ بُرْس على الطريق بين الحِلَّةِ والكُوفة، وقيل إنَّها أجمةٌ معروفةٌ بالجامعِ عذبة الماء، والمقصود بالجامع هي منطقة الجامعين بعد بناء جامع ثانٍ فيها، وعلى أثره سُميت بالجامعين، لُقب بعض أعلامها بلقب (البرسيّ) وجمع بعضهم بين لقبي البرسي والحِلِّيّ.

وبَرَزتْ قرية بُرْس على الصعيدِ العِلميّ بعد أن مُصّرت مدينة الحِلَّةِ في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي، وانتسب إليها أعلام في الفقه والأدب منهم، الشيخ محمد بن أحمد بن أبي الحارث عبد الصمد البرسيّ ، والحافظ البرسيّ وهو الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسيّ (كان حياً ٨١٣هـ/ ١٤١٠م). له: (مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام).

نَرْس: قريةٌ تقع على النهرِ الذي حفره نَرْس بن بهرام الذي يأخذ ماءه من نهر الفرات بنواحي الكوفة، نُسب إليها أبو الغنائم محمّد بن علي بن ميمون النَّرسيّ، وزيد النَّرسيّ من رواة الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) وهو من الإماميَّة، ومن أصحاب الأصول توفي عام (٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م) في قرية نَرْس.

قِبِّين والسِّيب: قرية قرب جسر سُورَا قريبة من الحِلَّة، وأشار كركوش: بأنَّها قريةٌ في سواد الحِلَّة، وقد خُرِّبت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، وهي إحدى مراكز الحركة الفكريَّة، وقد نُسب إليها بعض رجال العلم والفكر والأدب فأطلق عليهم لقب (القِبِّينِيّ)، أمَّا السِّيب فهي كُورةٌ من سَوادِ الكوفةِ وهما سِيبَانِ الأعلَى والأسفل من طسّوج سورا عند قصر ابن هبيرة، برزَ فيها عدد من العلماء منهم: الشيخ شمس الدين محمّد بن أحمد بن صالح السيِّبيّ القسينِيّ، والشيخ علي بن محمّد بن أحمد بن صالح السَّيبيّ القسينِيّ، عالم فاضل محقق، يروي عن علي ابن طاووس عن أبيه، وعزُّ

الدين أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن عبد الوهاب السِّيبيّ، كان يتولى النظارة في قوسان.

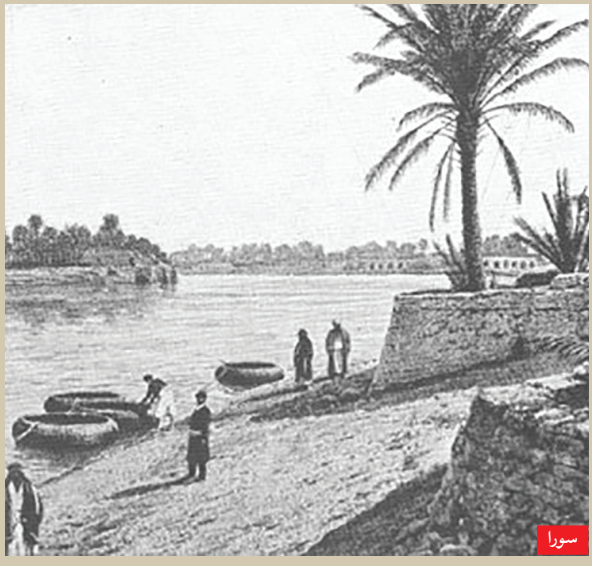
مَطَارآباد: قريةٌ تقع على النيلِ وهي من أعمال الحِلَّةِ، وتتبعها قرًى كثيرةٌ، وقد وردت النسبة إلى هذا الموضع بألفاظ عدّة منها (مَطَار آباد) و(مَطِير آباد) و(مَطر آباد)، وورد ذكر مطار آباد في المصادر التاريخيَّة وخاصة في أحداث عام(٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م) وإليها ينسب الشيخ أبو العباس أحمد بن علي النجاشيّ الأسديّ صاحب كتاب الرجال المولود عام(٣٧٢هـ/ ٩٨٢م، والمتوفي عام ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)، والشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن طراد المطار آباديّ (ت٧٦٢هـ/ ١٣٦١م)، والشيخ نجم الدين خضر بن محمّد بن نعيم المطار آباديّ.

هرقل: هرقل أو هرقلة قرية مشهورة في الحِلَّة وهي من أعمال (الصدرين)، كانت من مراكزَ العلم في الحِلَّة في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، ولُقب بعض أعلامها بالهِرقِليّ الحِلّي، ينسبُ إليها الشيخ أبو القاسم محمّد بن إسماعيل بن الحسن بن أبي الحسن بن علي الهِرقِلِّيّ الحِلِّيّ، وقد منحه العلّامة الحِلِّيّ إجازة علميَّة ثبتها على كتاب (النهاية) للشيخ الطوسيّ.

المزيديَّة: المزيديَّة هي حِلَّة بني مزيد، ويبدو أنَّها القرية التي سكنها بنو مزيد قُبيل انتقالهم إلى مدينة الحِلَّة، وقد انتسب إليها جماعة من أهل العلم والأدب، وأطلق على أعلامها لقب (المَزيدِيّ) ومن أبرز أعلامها: الشيخ أبو البركات يُمْن بن نمر المزيديّ (ت بعد ٥٨٩هـ/ ١١٩٣م)، فقيه ومحدِّث، والشيخ الفقيه جمال الدين أحمد بن يحيى المزيديّ الحِلِّيّ، وابنه الشيخ الفقيه رضي الدين أبو الحسن علي بن الشيخ جمال الدين أحمد بن يحيى المزيديّ (ت٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م)، من أعلام القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، توفي بالحِلَّة، ودُفن في النجف الأشرف.

هذه هي القرى المحيطة بمنطقة الجامعين آنذاك ومن الواضح أن لهذه الكثرة من العلماء أثر في الحركة الفكريَّة في مدينة الحِلَّة على جميع الصُعد.


الشيخ يوسف كركوش


سورا

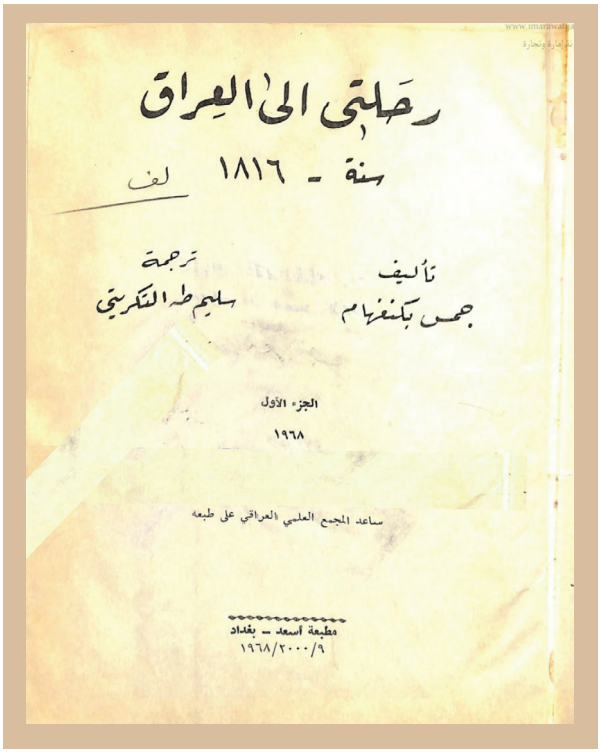
الخانات في الحلَّة

خانُ المحاويل انموذجاً


صورة جوية لخانُ المحاويل

• بقلم: علي عبد الرضا عوض

كانت الحِلَّة كبقية مدن العراق الكبيرة تفتقر إلى محلات السكن الحديثة، فيلجأ المسافرون والوافدون إلى العتبات المقدسة في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة للسكن في الخانات، وقد بني عدد منها على طول الطريق المؤدي إلى مدينة الحِلَّة من مختلف الجهات، وتميزت الخانات من حيث الغرض من إنشائها إلى ثلاثة أنواع، فقسم منها: أنشأه أناس أتقياء؛ لتكون مكانًا لاستراحة زوار العتبات المقدسة، وقسم ثانٍ: أنشأه أناس أثرياء بقصد الربح المادي، والقسم الثالث: أنشأته السلطة أو الدولة لتكون محطات لسعاة البريد ومكانًا لاستراحة الوفود العسكريَّة والمدنية وثكنات لجيوشها.



ومن أهم الخانات في العراق والذي كثيرًا ما يذكر في المصادر والمراجع التي تعنى بالخانات أو خطط البلدان (خان المحاويل) وهو خان كبير أسس كمحل إقامة للمسافرين في مركز قضاء المحاويل، وقد اُختلف المؤرخون حول تأسيسه، فمنهم مَن قال تمَّ بناءه من قبل (آل كبة)، ومنهم مَن يقول يرجع عهده إلى الصفويِّين. وصفه الرحَّالة جيمس بكنغهام في كتابه (رحلتي إلى العراق سنة ١٨١٦م) قائلًا: (حوالي الساعة العاشرة ليلًا، أبلغنا صاحب خان المحاويل حين ترحالنا لنمض الليلة فيه، أنَّ خرائب بابل ستكون ظاهرة بعد أن نجتاز هذا الموقع ولذلك رغبنا أن نمرَّ بها في وضح النهار، وجدنا الخان مشابهًا لخان الإسكندرية في تصميمه العام، وهو أكبر منه تقريبًا، وقد شيَّد ذلك الخان من آجر قديم،


خانُ المحاويل

جيء به من مناطق مجاورة وكان العمل جاريًّا في تصليح المنصات بآجر من الحجم الكبير الأحمر جيء به من بابل، كما أخبرنا الشيخ بذلك وقد اشترى هذا الآجر بالنقود وقال لي أحدهم: إنَّ في القرية مهرًا صغيرًا من أصائل خيول زبيد الشهيرة يُراد بيعه – ويستمر الرحَّالة الأجنبي بسرد كلامه- يقول: على أنَّ هؤلاء الناس كانوا يعاملوننا نحن الاثنان بمنتهى الاحترام، وكانوا يظنونني واحدًا من رجال عوائل الأشراف في نجد وتمَّ اختياري دليلًا لصاحبي، غادرنا في(٢٦ تموز) المحاويل عند شروق الشمس- والوقت كان مبكرًا- فقد زودنا صاحب الخان، بفطور حسن من الخبز واللبن، وبعد أن غادرنا الخان مباشرة عبرنا قناة يجري فيها ماء الفرات وعليها جسر صغير والتلال تقع على يمين الطريق ويساره، كان الوصف الخارجي للخان يتكوَّن من جدار خارجي يقدر الطول والعرض (١٠٠ × ٥٠م٢) وفيه باب رئيسة أبعادها (٢×٢م٢) مُتجهة باتجاه مركز المدينة الحالي ومرصعة بالحديد، وفيه قباب عدة في داخله، وجاء وصف الخان في مجلة لغة العرب عام (١٩١١م) وكذلك في كتاب العراق قديمًا وحديثًا.

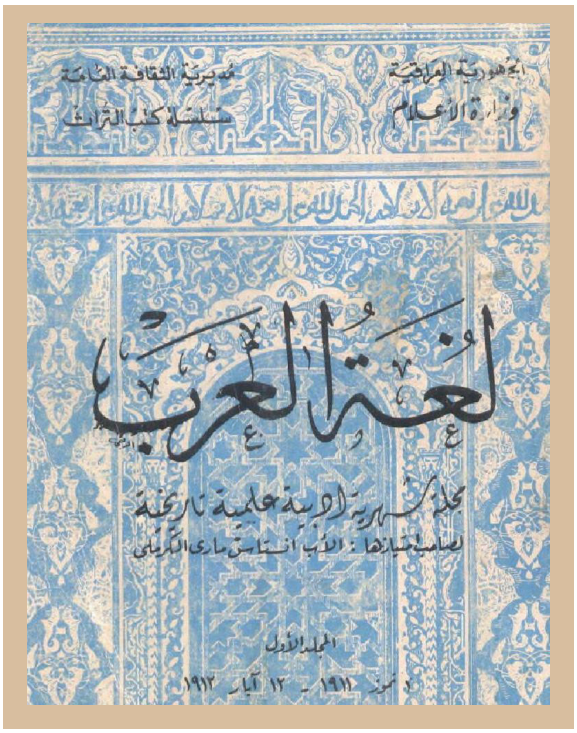
كان الخان مقرًّا تعليميًّا في بداية القرن الماضي وخاصة للملالي، ففي عام(١٩٣٠م)استخدم الملا (الشيخ صالح) الخان مكانًا يعلم فيه أبناء المنطقة ومن وسائله التعليمية (ماء التكي، وماء فضلات الحيوانات) واستخدمت هذه الوسائل في الكتابة على الحائط .

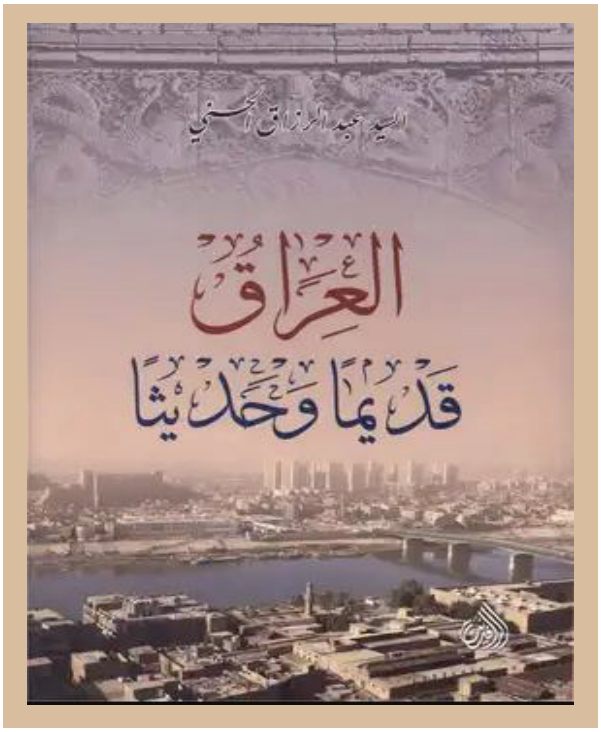
هدم الخان نهاية الأربعينات من قبل بعض الأهالي والعسكريِّين في معسكر المحاويل، ولكن بقي أساسه على ارتفاع (متر ونصف)، كان الصغار يلعبون فوق أسيجته، وكان عرض السياج متر تقريبًا، حتَّى عام (١٩٧٠م) حيث قامت بلدية المحاويل بقلعه وافتراشه وبقيت أرضه وقفًا (عرصة) ثم بني عليها جامع

المحاويل حاليًّا، سُميت هـذه المنطقة بالخان (خان المحاويل) لاقتران الاسمين .

وذُكر لنا آلية بناء الخان: "فعند تحديد مكان الخان يجلب العمال والبنائون إلى الموقع فيعمل (اللبن) من الطين بعد أن يحفر بئرًا للحصول على الماء في وسط الخان ثم يُصف (اللبن) ويعمل له أمانة (كورة بدائية) ويوقد تحته النار التي هي عبارة عن حطب الأشجار حيث لا وجود للنفط في ذلك الوقت، وبعد عشرون يومًا يكون الطابوق قد جهز للعمل فيباشر البنائون بالبناء ويسقف الخان على طريقة الأقواس الإسلاميَّة المعقودة ويكمل البناء، بعدها ينتقل العمال إلى موقع آخر وهكذا.

وكذلك فإنَّ المدن الكبيرة حظيت باهتمام مِن هذا النوع من الإنشاءات فبنيت فيها خانات كبيرة من قبل التجار وملاكي الأراضي الزراعيَّة، وقد ورد في مصادر عدة أنَّ هذه الخانات بنيت بطابوق خرائب بابل إذ يتمَّ نقله





بواسطة السفن النهريّة والحيوانات الناقلة. وعـادة تتوسّط الخـان بئر للاستفادة منها في أعـمال الغسل والتنظيف في حالة عـدم توفر مياه في الأنهر القريبة، أمَّا في مدينة الحِلَّة فإنَّ الماء يُنقل إلى البيوت والخانات بواسطه السقائين وبـ (القرب) الجلدية .

وتستوقفنا هنا هو حالة الخانات في الحِلَّة في العهد العثمانيّ ودورها في إنشاط الحركة الفكريَّة والأدبيَّة وقد سمعنا من بعض المعمرين قصصًا كثيرة حول هذه الخانات علمًا بأنَّها اختفت في الوقت الحاضر لانتفاء الحاجة إليها، وأزيلت أغلب معالمها من المدينة، وهي على ثلاثة أنواع:

خانات نزول المسافرين ومبيتهم:

وهي أشبه ماتكون عليه حالة الفنادق اليوم، ولكنَّها تقدّم الخدمات إلى الـزوار والمسافرين مجانًا، ويُكلف بالقيام على إدارة أعمال الخدمات في الخان صاحب الخان أو أحد الموسرين في المدينة.


الرحالة جيمس بكنغهام

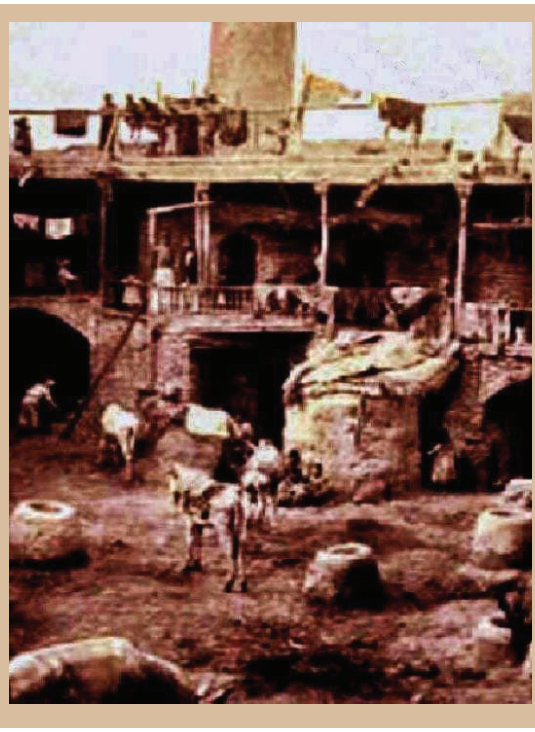
خانات حفظ البضائع التجاريّة والمواد الغذائيّة:

وهي كثيرة ومنتشرة في جانبي مدينة الحِلَّة، وقد اهتم الملاكون والتجار الزراعيِّين بهذا النوع من الخانات؛ لتسهيل مهام خزن بضائعهم.

خانات ربط الحيوانات: وتهتم بإيواء الخيل والحمير والجمال، وتقديم العلف المناسب لها وعادة ما يستخدمه المسافرون في تنقلاتهم.

وكان الطلبة الموفدون إلى الحِلَّة أو الزائرين للعتبات المقدَّسة في النجف الأشرف أو كربلاء المقدَّسة مرورًا بالحِلَّة يؤمون هذه الخانات وهي خانات المسافرين، وكثيرًا ما كانت وتعقد في هذه الخانات الجلسات الأدبيَّة والشعريَّة للمسافرين وكذلك تعقد فيها الصفقات التجاريّة الكبيرة بين التجار والملاكين الزراعيِّين، ومن المعروف أنَّ الوافد يأتي غريبًا إلى مدينة الحِلَّة أوَّل الأمر فيسكن هذه الخانات إلى أن ينشط وتزداد معارفه فينظم حالة سكنه مثل بقية أفراد المجتمع، وينصهر ويكتسب عروبة قوية، وقد لاحظنا كثيرًا مثل هذه الحالات، ومهما طال به الزمن تبقى ذكرياته عن أوّل دخوله للمدينة عالقة في ذهنه.

ومن الجدير بالذكر أنّ خان (المحاويل) يختلف عن الخان الذي قام بإنشائه (محمّد كبّة) فمكانه في منطقة الصباغيّة، وهو عميد أسرة آل كبّة البغداديّة وكان من كبار التجّار فقد كانت للحاج (محمد كبّة) حظوة لدى جميع علماء بغداد والنجف وذكر صاحب (أعيان الشيعة) أنّ من مآثر(آل كبّة) الاجتماعية تشييدُهم "الخانات" التي تساعد المسافرين المعتمدين على وسائل النقل البدائيّة يومذاك بمواصلة رحلاتهم، وتعميرهم الخانات للزوار بين كربلاء والحِلَّة، كـ(خان الإسكندرية، وخان المحاويل).




زوراء

جسرُ بَتَّه في جريدةِ الزوراء

(١٩٠٠-١٩٠١م)

• بقلم: أمين الكواز

■ تمثل الجسور ذاكرة المكان الذي أنشئت فيه حتى ألهمت الشعراء في كتابة العديد من القصائد التي تمحورت حول الحبّ والحربِ، كان ابطالها الجنود العابرين إلى جبهات الموت الحتمي كما يذكر موفق محمد في إحدى قصائده: "أحبُّ جسرها القديم، لم يَحلق لحيته رفقًا بالصبية المتعلقين فيها، وأنام في موجة تحته، أسمع أنينه وهو يرى الجنود العابرين إلى الحروب محترقًا بالجمر الذي تتركه أقدامهم على ضلوعه، أهذه دموع أمهاتهم!؟ قال الجسر وبكى لو كنت فتى (وروح فدوة لعيونهم). للجسور في الحِلَّة تاريخ قديم يمتد إلى فترة حكم المنتصر بالله العباسي الذي بنى أول جسر في الحِلَّة، وأيضًا إلى حكم العثمانيين وتحديدًا بداية القرن العشرين حيث بنوا جسر (أبو البزونة).



كانت المحاصيل الزراعية التي تـزرع في الشاميَّة والهنديَّة تُنقل من قضاء الهنديّة بالسفن إلى سدة الهنديّة، ومنها تنقل إلى المسيب على الحيوانات ثم تنقل الى بغداد ، وعملية نقل تلك المحاصيل كانت تواجهها صعوبات كثيرة منها تكاليف النقل وفقدان كميات منها؛ لذا أمر الوالي (نامق باشا) بتشييد جسر في الحِلَّة اطلق عليه اسم (جسر بَتَّه)، وعين الوالي مدير المعارف (سامي بك) مشرفًا على عمليات تشييده، والذي بذل جهدًا كبيرًا لتسريع عملياته الإنشائية وجمع نفقات التشييد، وكانت هناك أسباب عدة وراء تشييده هي:

١-الاستفادة ممن واردات الجسر كنفقات لتشييد المدارس الابتدائيّة والرشديّة في لواء الديوانيّة .

٢- تسهيل وتسريع المراسلات بين الحِلَّة والهندية وبغداد.

٣- تسهيل نقل الأهالي والعشائر .

تم افتتاح الجسر في يوم الجمعة المصادف (٤ أيار ١٩٠٠ م) بحضور هيئة حكومة قضاء الحِلَّة وأفراد العشائر، وذُبحت القرابين تيمنًا بذلك. وفي كانون الأول من العام نفسه وضع التزام (جسر بَتَّه) العائد للمعارف في المزايدة العلنية بمبلغ مقداره (٤٥٠٠٠) قرشًا مدة ثلاثة أعوام ، فجاءت شروط الالتزام كالآتي:

١-إعطاء القرار بالالتزام لا يسحب إلّا بعد مرور (٣١) يومًا، وحددت مدة الالتزام من تاريخ إعطاء القرار .

٢- يُعطى صندوق المعارف (٢٥٠٠) قرشًا كل عام لإصلاح الجسر ، عدا بدل الإحالة وتسوية النفقات المتفرقة .

٣- تكون رواتب ناظر الجسر وباقي العمال على الملتزم.

٤-المسكوكات في بدل الالتزام تؤخذ بفئاتها الحقيقية التي تقبلها الخزينة، وتسلم الأقساط التي تعين أثناء إعطاء القرار في مدتها المعينة إلى صندوق المعارف.

٥- يتحمل الملتزم الخسائر والضرر .

وفي عام ٢٠٢٢م، تم افتتاح الممر الثاني لجسر بته، فيما تم الكشف عن تكلفة المشروع والشركة المنفذة له. حيث إن افتتاح الجسر، يعد حدثاً مهماً لمحافظة بابل وباقي المحافظات كونه يمثل عنق الزجاجة بين محافظات الوسط والجنوب مع العاصمة بغداد.


صورة حديثة لجسر بته



رِجالاتُ التَّفسيرِ في الحِلَّة

• بقلم : أ.د. يوسف كاظم الشمريّ

يعدّ علم التفسير من أهمِّ العلوم التي كانت وما زالت موضع اهتمام كثير من علماء اللغة العربيَّة الذين تصدُّوا لهذه المهمة العظيمة، فكان من حكمة الله تعالى أن يقوّض لهذه المهمة رجالًا أخذوا على عاتقهم خدمة الدين، ومن هؤلاء العلماء علماء الحِلَّةِ الذين اهتموا بالقرآن الكريم، وعنوا به عناية فائقة، إذ هو دستورهم، وقانون حياتهم بل هو مفتاح علومهم ودراساتهم، فكان موضع عنايتهم واهتمامهم، فعكفوا على دراسته قرونًا، فألفوا وصنفوا كثيرًا من الدراسات في علوم القرآن وفقهه، فأكثروا من تفصيلاتهم وفاقا لبراعة كلّ عالم في فنِّه، والجدير بالذكر أنَّ مدينة الحِلَّة أوصلت إلينا عديد المؤلفات في علم التفسير لكن مما يؤسف له ضياع أغلبها فلا نجد منها سوى العنوان في الكتب التي تعنى بفهرسة المخطوطات. ومن أشهر من اشتغل في علم التفسير من رجال الفكر الحِلِّيين:

الشيخ علي بن عبد الكريم النيليّ النجفي الحليّ (كان حيًّا سنة ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)

لهُ في تفسير القرآن أكثر من كتاب أولها: (بيان الجزاف في كلام صاحب الكشّاف..)، فقد صرَّح السيد علي بن عبد الكريم النيليّ في أول كتابه (الأنوار المضيئة) بأنَّ له ثمانمائة إيراد على كتاب الكشَّاف، ويتكون من مجلدين أحدهما خاص بصاحب الكشّاف (الزمخشري) سمّاه: (بيان انحراف الكشّاف) وسمي أيضاً بـ: (بيان الجزاف في انحراف صاحب الكشّاف)، والآخر عام سماه: (النكت اللطاف الواردة على صاحب الكشّاف)، و ألَّف كتابًا آخر سماه: (الإنصاف في الردّ على صاحب الكشّاف).

ولا يستبعد الطهرانيّ اتحاد الكتابين المذكورين بيان الجزاف والإنصاف، إلّا أنّ الواضح من خلال ما تقدَّم اتحاد بيان الجزاف من كلام صاحب الكشّاف مع النكت اللطاف الواردة على صاحب الكشّاف، إذ إنَّهما مجلدان أحدهما خاص، والآخر عام، كما ذُكِر سابقًا.

رَجب البَرسيّ الحِلِّيّ (كان حيًّا ٨١٣هـ/ ١٤١٠م)

ذكره الخوانساري(رحمه الله) بالقول: الحافظ رجب البرسيّ، وقيل فيه: الحافظ في اصطلاح القراء بمعنى من قرأ جميع القرآن مِنْ ظهر القلب مع التجويد في القراءة وضبط القراءات السبعة بل العشرة، ولا أقل من ضبط قواعد قراءة قارئ واحد.

وللحافظ البرسي في التفسير كتاب(تفسير سورة الإخلاص)، وقال الأفندي: إنّ لديه منه نسخةً.

وله كتاب:(الدرُّ الثمين) ذكر فيه خمسمائة آية نزلت من كلام ربّ العالمين في فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) باتفاق أكثر المفسرين من أهل الدين، ويبدأ بسورة الفاتحة، ثم البقرة، ثم آل عمران، فالنساء، وصولاً إلى سورتي الفتح والنبأ من آخر القرآن الكريم، مستخرجاً آيات من تلك السُوَر رجَّح أنَّها أنزلت في حقّ أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، بحسب اتفاق أكثر المفسرين.

وتجدر الإشارة إلى أنّ البرسيّ (رحمه الله) ختم كتابه بوصف أميرَ المؤمنين علي (عليه السلام)، في أكثر من تسع صفحات

إذ قال: (...هذه لمعةٌ من أنوار الأسرار الأبرار، ورشحةٌ من قطرات علي الكرار عليه السلام التي مدحه الله بها... وهي بالنسبة إلى ما له في الآيات المحكمات التي لا يعلمها إلّا الله والراسخون في العلم، نسبة العُشر من القنطار والقمطير من الدنيا...).

أحمد بن عبد الله بن المتوج البحرانيّ (٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)

وصفه البحرانيّ بأنَّه: (عالم فاضل مفسِّر)، له كتاب في التفسير سمَّاه الطهرانيّ بـ: (تفسير ابن المتوج)، وسمَّاه غيره بـ:(تفسير القرآن)، ووصفه بالقول: (إنّ من تصانيف صاحب الترجمة تفسيره الذي بسّط فيه القول...ولشدة احتياج المستنبط للاحكام... استخرج من تفسيره المذكور بيان تلك الآيات... تسهيلا للتناول).

وله كتاب آخر في التفسيرهو: (منهاج الهداية في شرح آيات الأحكام الخمسماية)، وسمَّاه النوري باسم: (النهاية في تفسير خمسمائة آية في آيات الأحكام)، وذُكر الكتاب بعنوان: (النهاية في خمسمائة آية)، وسمّي أيضًا بـ: (النهاية في تفسير خمسمائة آية التي عليها مدار الفقه).

المقداد السيوريّ الأسديّ الحِلِّيّ (٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)

الشيخ الإمام عمدة المفسرين شرفُ الملَّة والدين، وصفه كحالة بقوله: (فقيهٌ أصولي متكلم مفسر)، له في التفسير كتاب:(كنز العرفان في فقه القرآن)، رتّبه على مقدمة وكُتب بترتيب أبواب الفقه، وخاتمة.

بيَّن السيوري الأسباب التي دفعته إلى تأليف هذا الكتاب بقوله: (...لم أظفر بكتاب تنقيح تلك الآيات يُبَرِّد الغليل، ويشفي العليل، ويحتوي على جملة ما يبتغيه... بل أما مسهب بذكر الأقاويل والأخبار، أو مقصّر قد ملّل بالإيجاز والاختصار؛ فحداني ذلك على وضع كتاب يشتمل على فوائد خلا عنها أكثر التفاسير، وفرائد لم يَعثر عليها إلاّ كُلّ نحرير... بحيث يعجب بذلك الناظرون، وما يعقلها الّا العاملون، وسميته:(كنز العرفان في فقه القرآن).

وللسيوريّ كتاب آخر مختصر في تفسير القرآن هو:(تفسير مغمضات القرآن)، كتبه في البداية على هوامش القرآن الكريم، ثم بعد أن وجد أنَّه يستحق أن يكون كتابًا دونه فأصبح تفسيرًا مختصرًا.

الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحِلِّيّ (٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)

كان يعلّم طلابه كتاب(مجمع البيان في تفسير القرآن) للطبرسيّ، كما أنَّه علّم تفسير(الكشّاف للزمخشري) إذ أجاز له شيخه ابن الخازن روايته عن الشهيد الأول محمّد بن مكي العامليّ ذلك.

ناصر بن أحمد بن المتوج البحرانيّ (كان حيًّا ٨٥٩ هـ/ ١٤٥٥م)

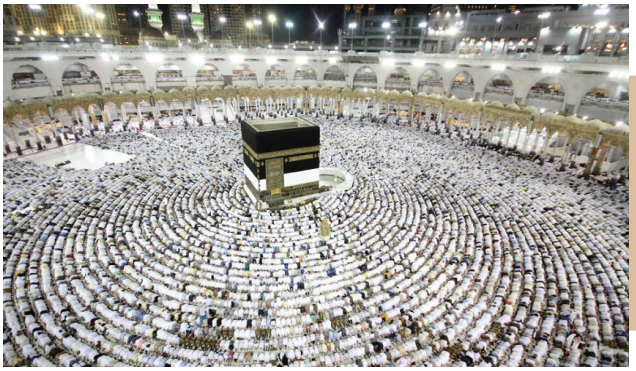
وصف بأنَّه صاحب الذهن الوقاد، وكان فاضلاً محققاً فقيهاً حافظاً، له كتبٌ عدّة في التفسير منها كتاب: (تفسير القرآن) وهو مطوَّلٌ، وآخر مختصر، وله كتاب(النهاية في تفسير خمسمائة آية التي عليها مدار الفقه).

حسن بن محمَّد الاسترابادي (ت:٨٩١هـ/ ١٤٨٦م).

عالم جليل وفقيه ومفسر، له كتاب مهم في التفسيرعنوانه: (معارج السؤول ومدارج المأمول)، شرح فيه خمسمائة آية من القرآن في آيات الأحكام، ويعرف أيضًا بـ(تفسير اللباب)، جاء في مجلدين، فرغ منه في يوم السبت(١٨ جمادى الثانية٨٩١هـ/ ٢١ حزيران ١٤٨٦م).

وحذا في مؤلفه هذا حذو الفاضل المقداد السيوريّ في كتابه: (كنز العرفان)، وله كتاب آخر في التفسير اسمه (عيون التفاسير)، حتى قيل أنَّه:(أحسن ما أُلّف في تفسير آيات الأحكام).

شكّل التفسير في مدينة الحِلّة كان جزءًا مهمًا من الحركة الفكريّة آنذاك، فنجد العلماء المذكورين أعلاه فضلًا عن العشرات غيرهم جعلوا القران الكريم مدار بحثهم، فهم على قسمين: قسم فسّر ودرس القران الكريم جملةً وتفصيلًا، وقسم أخذ جزءًا معينًا ودرسه؛ فالقرآن الكريم لديهم من أهم المواد الفكريّة التي يجدر بالباحث اقتحامها والوقوف على معطياتها.



الحَجّ
في الفراتِ الأوسَطِ

• بقلم : زوين برهان

□ تتوفرُ معلوماتٌ مهمَّةٌ في مصادر البلدان عن المسالك والطرق البريَّة والنهريَّة، فالطريقُ الذي يربطُ مكّة المكرمة والمدينة المنورة ببغدادَ ينتهي في الكوفة، التي تعدُّ منطقةً مهمةً لتجمّعِ الحَجِيج في منطقة الفرات الأوسط بدءًا من القرن الرابع الهجري، فبغدادُ والكوفةُ، جزء من طريق الحَجِيج البري الذي يحتل مكانة بالغة الأهمية آنذاك،

حدَّدَ (ابن خرداذبه) المسافة بين بغداد والكوفة بـ (٣١) فرسخًا، والمسافة الحقيقية هي (١٤٦) كم باعتبار أنّ الفرسخ (٤,٧) كم كمعدل لدى ابن خرداذبه، فكانت المسافةُ بين بغداد و قصر ابن هبيرة اثني عشر فرسخاً إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار أنَّ تحديد بلدة قصر ابن هبيرة هو "في الخرائب المجاورة لضريح السيد إبراهيم الصغير" على مسافة (٦٢) كم تقريبًا جنوب بغداد على جدول الناصريَّة الحالي قرب سدَّة الهنديَّة، والمسافة هي(٣٠) فرسخًا عند اليعقوبي بين بغداد والكوفةِ وبينها أي بغداد وبين قصر ابن هبيرة (١٢) فرسخًا، أمّا (ابن رسته) فتفصيله للمسافة بين بغداد وجسر كوثى هو(٧) فراسخ، والملاحظ ذكر ابن رسته للجسر وليس المدينة، ومن جسر كوثى إلى قصر ابن هبيرة (٥) فراسخ، ومن الأخيرة إلى سوق أسد (٩) فراسخ، ثم إلى شاهي (٧) فراسخ، ومن شاهي إلى الكوفة (٧) فراسخ، وقد حدد المسافات بالأميال مدليًّا بمعلومات إضافية مهمة للمراكز التي يمرُّ بها الطريق حيث إنَّ المسافة بين بغداد وجسر نهر صرصر (١٠) أميال ومن جسر صرصر إلى نهر الملك (٧) أميال، ومنه إلى نهر كوثى(٤) أميال، ومنه أي نهر كوثى إلى بزيقيا (٩) أميال، ومن بزيقيا إلى قصر ابن هبيرة (٩) أميال، ومن القصر إلى جسر سوران كما اسماه (ميلان) ومنه إلى ذمار (٩) أميال ومن ذمار إلى سوق أسد (٧) أميال ومن سوق أسد إلى اليعقوبية (١٠) أميال ومن اليعقوبية إلى القناطر (٧) أميال ومن القناطر إلى شاهي (١٠) أميال، ومن شاهي إلى الكوفة (١٨) ميلاً، وهنا بإمكان المتتبع ملاحظة وجود تفصيل واسع، وأسماء جديدة للمناطق، لم يذكرها في تقسيمه المجمل ويبدو أن قائمة ابن رسته هي أوسع قائمة في محطات الطرق حيث يضيف (ذمار واليعقوبيَّة) اللتين لم تذكرهما المصادر الأخرى. ووصف (الأصطخريّ) المنطقة الكائنة بين بغداد والكوفة بأنَّها عبارة عن (سواد مشتبك غير متميز) وهي إشارة إلى غناها الاقتصادي.

ويذكر (قدامة بن جعفر) المسافات بين بغداد والكوفة فالمسافة من بغداد إلى جسر كوثى على نهر الملك (٧) فراسخ، ومن جسر كوثى إلى قصر ابن هبيرة (٥) فراسخ، ومنها إلى سوق أسد(٧) فراسخ، ثم إلى شاهي (٥) فراسخ، ومن شاهي إلى الكوفة(٥) فراسخ، أي المجموع ٢٩فرسخًا.

ولوصف ابن جبير أهمية خاصة فإنَّه قد اتخذ طريقه إلى بغداد عبر الكوفة والحِلَّة، فالأخيرة صارت في زمانه محطةٌ أساسيَّة لتجمع الحُجَّاج في القرن السادس الهجريّ في رحلته التي امتدت بين(١٩ شوال ٥٧٨هـ/ ٣ شباط ١١٨٢م حتى ٢٢ محرم ٥٨١ هـ/ ٢٥ نيسان ١١٨٥م) ففي أثناء عودته من الحجِّ ضمن قافلةٍ آيبةٍ منه، وعند حلول شهر صفر وكان موافقًا للرابع عشر من مايس، كانت القافلة على شطّ الفرات بظاهر مدينة الحِلَّة، "وفي ضحوة

يوم الأثنين المذكور، رحلنا وأجزنا جسرًا على نهر يسمى (النيل)، وهو فرع متشعب من الفرات، وكان عليه ازدحام، فغرق كثير من النّاس والدواب في الماء، ثم يصف موكب الحَجّ، فيقول: وكان ركبهم يتفرق أحيانًا؛ لكثرة القناطر المعترضة طريقهم إلى بغداد.

وكتب (ابن جبير) عن نزول الركب قرية تدعى (القنطرة) عصر يوم الاثنين، وهذه القرية تدعى أيضًا(حصن بشير)، ثم أنّهم رحلوا من حصن (بشير) سَحَر يوم الثلاثاء، ثاني صفر، فنزلوا ضحى الثلاثاء في قرية تدعى بـ(الفراش) التي وُصف خانها ذو الشرفات الصغيرة والحائط العالي، ومن الفراش يمرّ الطريق بقرية تعرف بزريران وهي قرية يسقي نهر دجلة شرقيها والفرات غربيها، أما المدائن (فأمامها بيسير) حتى وصولهم إلى بغداد قُبيل عصر الأربعاء.

ومن المعتقد أنَّه لم يمر بمدينة النيل خلال رحلته نحو بغداد ويحتمل أنَّه مرّ على الجسر الذي كان يقع في مقدمة نهر النيل عند خروجه من مدينة الحِلَّة.

هناك تحديدان في روايتين عن موقع النيل، وإنّها كانت تقع على طريق عام فقد ذكر (ابن منظور) نقلًا عن (الأزهري) قوله الآتي: "رأيت في سواد الكوفة قرية يقال لها النيل يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير قال: وقد نزلت في هذه القرية. قال لبيد: "ماجاوز النيل يوما أهل أبليلا"، وقد أشار (السمعانيّ) إلى أنَّه دخل النيل، وأقام بها يومين عند عودته من البصرة، فالوصفان يؤيدان وقوع النيل على طريق ما للمرور أو التجارة، وغالبًا ما يكون طريق الحَجِّ هو نفسه طريق التجارة، حيث يرافق التجار، الحجاج؛ لضمان السلامة وتجنب اللصوص وقطاع الطرق.

ووصف (حمد الله المستوفي القزوينيّ) الطريق بين بغداد والنجف، فقال: إنَّ الطريق من بغداد إلى قرية صرصر فرسخان ثم إلى فراشا (٧) فراسخ ثم إلى نهر النيل (٧) فراسخ، وهنا يمكن ملاحظة أنّ نهر النيل محطة مميزة في وصف المستوفي القزويني، ثم يقول إنَّ الطريق يمرّ بقرية النرس وربما يكون المقصود بكلامه هو قرية (البرس) أو (برس)، حيث إنّ النرس نهر يمرّ بمدينة نفر.

رأى (المستوفي القزويني) أنّ المسافة بين نهر النيل ومدينة الحِلّة فرسخان، وذكر مدينة بابل التي قال عنها إنّها واقعة على الفرات على مسافة نصف فرسخ "خارج الطريق من الجهة اليمنى".

وفي كلّ ما ذكر من المسافات أجمل (د. عبد الجبار ناجي) اختلاف الجغرافيين العرب في طول مسافة الطريق بين بغداد والكوفة، فاليعقوبي قدره بتسعين ميلاً، وابن رسته قدره بستة وتسعين ميلًا، وابن خرداذبه بثلاثة وتسعين ميلًا، وقدامة سبعة وثمانين ميلًا، بينما عدّه ابن الفقيه الهمدانيّ باثنين وثمانين ميلًا، وقد رجَّح موسيل ما أورده الهمدانيّ.

وكان لموقع مدينة الحلة المتميز وضيق نهر الفرات فيها ، إذ أصبحت قاعدة لتجمع قافلة موكب الحج العراقي وانطلاقها ، خاصة بعد أن أقام الخليفة العباسي الناصر لدين الله سنة ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م جسراً قوياً على نهر الفرات بالحلة معقوداً على مراكب كبار متصلة من الشاطئ إلى الشاطئ اهتماماً بالحاج واعتناء بسبله وكانوا قبل ذلك يعبرون بالمراكب كما صار الخليفة يعقد لأمير الحلة ، أمارة موكب الحج العراقي ، فأصبح بذلك يتولى الإمارتين (إمارة الحلة و الحج)..





دَورُ الشيخ ورَّام

وحفيدة رضي الدين ابن طاووس في حفظ التراث

• بقلم: أ.د حسين علي حسين الفَتليّ

□ لا يخفى أنَّ المكتباتِ وخزائنَ الكتبِ هي روضاتُ أهل العلم، وجنّات أفكارهم ومَحْض استمتاعاتهم، فقد أصبحت مَحَلًّا لتحقيقِ المسائلِ والاطّلاع على الدَّلائلِ، فقد أُسست المدارسُ والمكتباتُ منذ القرن الرابع الهجريّ بجانب المساجد ودور العلم، وأُلحقت بها مكتباتٌ ضخمةٌ على نحو ما يحدِّثنا المؤرخّون عن دار للعلم أسسها الوزير (سابور بن أردشير) في سنة (٣٨٣هـ) بالكرخ غربي بغداد، ووقفها على العلماء، واشترى لها كتبًا كثيرة بلغت عشرة آلاف وأربع مئة مجلّد، كان معظمها بخطّ أصحابها أو من الكتب الموثّقة التي كان يملكها علماء وثقات مشهورون وكان فيها مئة مصحف نفيس .


السيد المرتضى

لقد أسس الشَّريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ)- الشاعر المشهور نقيب العلويين- دارًا للعلم، فتحها للطلاب ورصد لهم جميع ما يحتاجون إليه، وعند حلول القرن الخامس الهجري كان الشيخ الطوسيّ (٤٦٠هـ) يسكن في داره بالكرخ والتي حوت كتبه وكرسيه في الكلام الذي جعله له الخليفة آنذاك، وإذ تصدّى لقيادة المذهب الشيعي في وقته بعد وفاة أستاذه السيد المرتضى الذي لازمه (٢٨) سنةً، وقد أفاد الشيخ الطوسيّ من مكتبة سابور التي كانت بالكرخ، وكذا أفاد من مكتبة أستاذه السيد المُرتضى (ت٤٣٦هـ) والتي كانت تضمّ (٨٠) ألف كتاب. وكذلك اتّخذ السيد المرتضى دارًا للعلم أيضًا ورصد لها ما يحتاجه الطلبة .

ثمَّ نُقلت الكتب والمكتبات من بغداد إلى الحِلَّة عُقَيْبُ الحملةِ المغوليّةِ على العراق، عن طريق التجار، وبأسلوب المقايضة بالمواد الغذائية، جاء في كتاب (الحوادث الجامعة): " كان

أهل الحِلَّة والكوفة والمسيّب يجلبون إلى بغداد الأطعمة، فانتفع الناس بذلك، وكانوا يتباعون بأثمانها الكتب النفيسة ".

وأيضًا انتقلت الكتب إلى الحِلَّة عندما انتقل العلماء والأدباء إلى الحِلَّة إبّان الغزو المغوليّ، وكانت بحوزتهم مكتبات تقدر بمئات وآلاف الكتب.

وكان للمكتبات وخزائن الكتب السهمُ الأوفرُ، والقدحُ المعلّى في نشاط الحركة العلميّة والفكريّة في مدينة الحِلَّة، إذ كان للحِلّيين عنايةٌ فائقةٌ في اقتناء الكتب، وتأسيس المكتبات البيتية، فعند المئة الرابعة والخامسة للهجرة اشتُهر آلُ ورّام في كونهم مِن الأسر الحلّية الكبيرة التي أخرجتْ ثُلّةً من الأعلام، اهتموا بالكتابة والتأليف في الفقه والأخلاق، وعرفت لهم خزانة كتب غنية بالذخائر والنفائس لصاحبها الشيخ ورّام الذي حشد فيها كم هائل من النوادر والذخائر ونفائس الآثار، التي جمعها وضمّها إلى خزانته العامرة، فحفظ إرثا خالدًا كادت الأيام أن تعبث به، ويد البِلَى أنْ تطالَه.

وبذلك يمكن القول: إنَّ الشيخَ ورّامًا يُعدُّ من أفاضل الرجال الذين حفظوا لنا تراثًا كبيرًا، وإرثًا عظيمًا لا يبعده عن ذلك النهج الذي سلكه- من قبل- ابنُ النديم (ت٣٨٥ه) في (الفهرست)، وياقوت الحموي(ت٦٢٦ه) في معجم البلدان، فلو حدث- لا قدّر الله- اختفاء هذه المصنفات وضياعها؛ لكان في خزانة الشيخ ورّام خير معين وتراث طبق الأصل لمعرفتها والاهتداء إليها.

ويتجلّى تأثير أُسرة آل ورّام، ولاسيّما الشيخ ورّام في أُسرة آل طاووس، إذْ أوقف خزانته هذه لابنته العالمة الجليلة، وهي بدورها أوقفتها إلى ابنها رضيّ الدين ابن طاووس الذي قال: " وكان لي عدةٌ كُتُب في الفقه من كتب جدّي (ورّام بن أبي فراس) قدّس اللهُ سرّه، وزاده من مراضيه انتقلت إليّ من والدتي(رضي الله عنها) بأسباب شرعيّة في حياتها، وهي من بقايا ما تفضّل الله (جلّ جلاله) به منها " .

وقال أيضًا في كتابه (اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بإمرة أمير المؤمنين—بعد أنْ ذكر حديث الرُّكبان في الجنة، قول رسول الله (صلّى الله علية وآله) : رسول الله على


مرقد الشيخ ورّام

البُراق، ونبيّ الله صالح على ناقته التي عُقِرت، وحمزة على الناقة العَضْبَاء، وعليٌّ بنُ أبي طالب على ناقة من نوق الجنة ...) قال ابن طاووس (ت٦٦٤ه) : " قلت أنا : قد نقلنا هذا الحديث في فصول تسمية مولانا علي (عليه السلام) (إمام المتقين)، فيما كتبه جديّ ورّام رضوان الله (جلّ جلاله) عليه عن ابن الحداد وكان حنبليًّا، وما ندري من أيّ نسخة نقله فإنّه مختصر ... " .

وقال أيضًا: " فيما نذكره من خطّ جدّي السعيد ورّام بن أبي فراس قدس الله روحه ونور ضريحه في تسمية مولانا عليّ (عليه السلام) وصي رسول ربِّ العالمين وإمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين . ممّا حكاه في مجموعه اللطيف عن ناظر الحِلَّة ابن الحدّاد ممّا انتقاه من تاريخ الخطيب وكان ابن الحداد حنبليًّا ولعلّه اختصر الحديث ... " .

واستطاعَ السيد رضيُّ الدين عليٌّ ابن طاووس في ضوء شَغفه وملازمته لعالم الكتب أنْ يزيد على مكتبة جدِّه كثيرًا من الكتب، ما يمثّل ثروةً علميَّة ضخمةً ضَمّت من ذخائر الكتب ونفائس الآثار الجمّ الغفير، إذْ كان السيد رضيّ الدين عليُّ ابن طاووس مستعدًّا لدفع مبالغ كبيرة لشراء الكتب النفيسة، حتّى إنّه وضع مئة دينار لورثة عليّ ابن الحسن ابن المُرْتَضى؛ من أجل شراء كتاب (ديوان النسب)، وهذا المبلغ معتنى به جدًا آنذاك، ولاسيّما إذا عرفنا أنّ السعر المتوسط للكتاب آنذاك كان دينارًا واحدًا.

كان رضيّ الدين ابن طاووس أنهُ شديدَ العنايةِ بهذه الخزانةِ – التي انتقلت إليه من جدِّه الشيخ ورّام، شغوفاً بمحتوياتها حتى وضع لها فهرسًا سَمّاه (الإبانةُ في معرفةِ أسماءِ كُتُبِ الخِزانةِ) لم يُعثر عليه ولم يصل منه شيء من أخباره، وعُدَّ في جملة مؤلفاته الضائعة، كما وضع لها فهرسًا آخر سمّاه (سَعْد السعود) فهرس فيه كتب خزانته بتسجيل مختارات ممّا ضمته تلك الكتب من معلوماتٍ وفوائدَ، وقد طبع الموجود وهو الأول من أجزائه، وقد اختصّ بالكتب السماوية، وعلوم القرآن .

هذه الخِزانة العامرة الجليلة ضمّت في غرّة سنة (٦٥٠ هـ)، ما ناف على ألف وخمس مئة كتاب في العلوم المختلفة، والمعارف المتنوعة إذْ حوت موضوعات شتّى لم تقتصر على





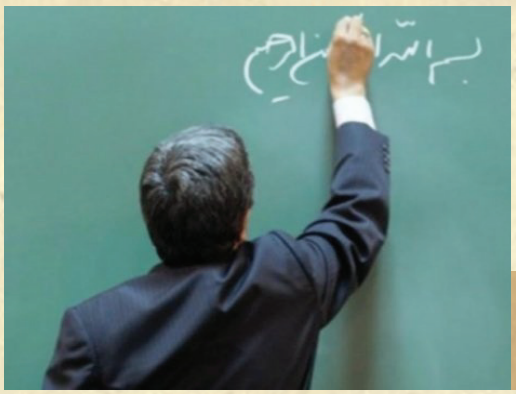
صنف معين، أو جانب منفرد من العلوم، وإنّما كانت بمنزلةِ الكنز الجامع لكتب تفسير القرآن، والطبّ، واللّغة والشعر، والكيمياء، والأنساب، وفي النجوم وغيرها، زِدْ على ذلك الطّلْسمات والعُوَذ والرُّقِي والرَّمْل، وفي النبوة، والإمامة، والزهد، وتواريخ الخلفاء والملوك وغيرهم، وكتب كثيرة في كلّ فنّ من الفنون.

وكان من فضل الله (جلّ جلاله) على ابن طاووس أنَّ مكتبة جدّه ورّام بن أبي فراس (قدّس اللهُ سرّه) انتقلت إليّه من والدته (رضي الله عنها) بأسباب شرعيَّة في حياتها – كما مرَّ– وهي من بقايا ما تفضّل الله (جلّ جلاله) به منها، وقد هيأت له هذه المكتبة وما فيها من كتب من أسباب التصنيف ما لم يُهيَّأْ لأحد في عصره وما بعده، إذْ يشير ابنُ طاووس في كتابه(مُهَجُ الدَّعَوات ومنهج العنايات) الذي فرغ منه سنة (٦٦٢ه) بأنَّ في خزانة كتبه أكثر من سبعين مجلدًا في الدعوات، وأمّا سائرُ كتبه فكان يَمْلُكُ ألفًا وخمس مئة كتابٍ في سنة تأليف كتابه (الإقبال بالأعمال الحسنة) وهي سنة(٦٥٠ه)، إذْ إنّه جرى ملكه على ألف وخمس مئة مجلد من الكتب عند تأليفه لهذا الكتاب، وصرَّح في كتاب (كشف المحجة) الذي ألفّه لولده محمّد سنة (٦٤٩ه) قال :" وهيأ الله (جلّ جلالُه) عندي مجلدات في الدعوات أكثر من ستين مجلدًا فالله الله في حفظها والحفظ من أدعيتها فإنّها من الذخائر التي يتنافس عليها العارفون في حيازتها وما أعرفُ عند أحدٍ مِثْلَ كَثْرتِها " .

وقد أفادنا الشيخُ محمّد حَسَن آل ياسين في بحثه النافع : (السّيد عليّ آل طاووس: حياته، مؤلفاته، خِزانة كتبه)، في صنع (ببليوغرافيا) بأسماء الكتب التي ضمتها خِزانةُ (الشيخ ورّام) وما زاد عليها السيد (رضيّ الدين ابن طاووس) من مؤلفاتٍ ومصنفاتٍ على وَفْق ما ورد من إشاراتٍ إليها في كتب السيد ابن طاووس، وقد عملَ معجمًا أبجديًّا على حروفِ المعجم لكُتُبها كافّة، وقد وقف السيدُ(رضيُّ الدين) هذه الخِزانةَ في أواخرِ أيام حياتهِ على أسرتهِ، ولاسيّما على ذكورِ أولادهِ وذكورِ أولادِهم وطبقاتٍ ذكرَها بعد انتقالهم إلى الرفيقِ الأعلى .




مرقد السيد علي ابن طاووس



دُور المُعلِّمين والمُعلِّمات في الحِلَّة

• بقلم : عبد الرِّضا الحميري

إنَّ مُمارسة مهنة التعليم في العراق وخاصة في مدينة الحِلَّة، تمثل رغبة جامحة لدى الحِلِّيين على مرّ العصور، وقد أدركت الحكومات المتعاقبة ذلك؛ نظرًا للحاجة الماسَّة إلى المعلمين المؤهلين، كلّ ذلك دفع وزارة المعارف إلى افتتاح دُور للمعلمين والمعلمات في الحِلَّة، وكانت كما يأتي:

١ – **دار المعلمين الابتدائيَّة :** كانت التحضيرات قد بدأت لافتتاحها في سنة (١٩٥٦م)، وفي سنة(١٩٥٧– ١٩٥٨م) الدراسيَّة، التحقت بها أول دورة، وكان عدد طلابها (١٠)، وإنّ أول طالب دخل اسمه في سجل القيد العام للطلاب هو(السيد كامل مهدي هندي البيرمانيّ) بتاريخ(١٥/ ١٠/ ١٩٥٧م) ثم يليه الطالب (منعم عبد الحسين محمد علي)، بينما كان المسجلون في السنة الثانية (١٩٥٨– ١٩٥٩م) (١٠٣) طالب، ليصل في السنة الثالثة إلى (١٥١) طالباً.

كان أول مدير فيها هو السيد (موسى عبد الكريم الحاج علي)، عين سنة(١٩٥٦م) ثم السيد (محمّد رؤوف الجواهريّ) عين سنة (١٩٥٧م)، وفي هذه السنة كان ملاك الدار يتكون من مدير المدرسة: (السيد محمّد نوري خميس العزاوي) الذي عُين بالأمر الإداري المؤرخ(١٢/ ١٠/ ١٩٥٧م)، وكذلك (١٣) مدرسًا لمختلف الاختصاصات، فضلًا عن هؤلاء، فقد انضم إليهم :

١. السيد عبد الزهرة رشيد: معلمًا للرياضة والنشيد

٢. السيد عبد الغفور شعبان: معلماً للزراعة

٣. السيد عبد الستار محمّد صالح: معلمًا للرسم والأشغال اليدوية

٤. السيد حسن عبد الأمير: كاتبًا للمدرسة

وعين السيد (كاظم نادي علي الطائيّ) معاوناً للمدرسة ثم نُسِّبَ مديرًا للدار بتاريخ (٩/ ٩/ ١٩٥٩م) خلفًا للمدير السابق. كان القبول في دار المعلمين لخريجي الدراسة المتوسطة، ومدة الدراسة فيها ثلاث سنوات، وقد وفّرت الدولة للطلاب الذين يسكنون خارج قصبة الحِلّة إقسامًا داخلية حيث يُقدم لهم الطعام والسكن المجاني.

٢– **دُور المُعلمات في الحِلَّة:** أعطت وزارةُ المعارف اهتمامًا خاصًا بإعداد مُعلمات، يأخذن دورهن في مدارس البنات الابتدائية، وكانت البداية تتمثل في الآتي:

• **مدرسة الفنون المنزليَّة :** افتتحت سنة(١٩٥٩م)، وكان عدد طالبات الدورة الأولى (٢٥) طالبة، والدراسة فيها لمدة (ست سنوات) تؤهل المتخرجة فيها للتعليم في المدارس الابتدائية، وعادةً ما تضاف إلى دروس هذه

المدرسة بعض الاختصاصات لشؤون المنزل كالطبخ والخياطة والتطريز.

أمّا مؤهلات القبول في هذه المدرسة فلا تتعدى شهادة التخرج في المدرسة الابتدائيَّة واللياقة البدنية، وقد تخرجت الدورة الأولى في هذه المدرسة سنة(١٩٦٤-١٩٦٥م) الدراسية. وكان عدد الخريجات(١٩) معلمة، صدر أمر تعيينهن فورًا كمعلمات في المدارس الابتدائية، وكانت هذه المدرسة في بداية افتتاحها ملحقة بدار المعلمات الابتدائية للبنات، أما مديرتها الأولى فهي السيدة مواهب القزوينيّ.

• **دار المعلمات :** أسست سنة (١٩٥٩م)، كان عدد طالبات السنة الأولى (٤٦) طالبة، الذي ازداد في السنة الثانية إلى (٥٢) طالبة، قبلت فيها خريجات المتوسطة، ومدة الدراسة فيها (٣) سنوات المديرة الأولى لهذه الدار هي السيدة (بدرية إسكندر).

وفي هذه الدار كسابقتها -الفنون المنزليَّة- أقسام داخلية لإيواء الطالبات من أهالي وسكان أرياف الحِلَّة حيث يُقدم فيها السكن المريح والطعام المجاني.

وعلى غرار بقية دُور المعلمين، فقد حددت مدارس معينة لأجراء المشاهدة والتطبيق لطلاب وطالبات دُور المعلمين، فقد خصصت مدرسة لتطبيق المعلمين، وهي مدرسة تطبيقات دار المعلمين الابتدائية، التي اختزل اسمها فيما بعد إلى (التطبيقات) لطلاب دار المعلمين، أمّا بالنسبة لدار المعلمات، فقد خصصت مدرسة الفرات الابتدائية للبنات لدُور المعلمات، فالطالبات يزرنها للمشاهدة والتطبيق، وتقع المدرستان في حي الماشطة في منطقة باب المشهد.

إنَّ تواجد هذه الدور في مدينة الحلة له دور كبير ومهم في انتاج مجتمع مثقف يُسهم في تطور العقلية العراقية عموماً، وقد حدث هذا بالفعل إذ أنتجت مدينة الحِلّة عشرات الشعراء والكتاب والعلماء الذين كانوا نتاجا للحركة العلمية في مدينة الحِلّة التي اعتمدت في الاساس على توافد دور المعلمين والمعلمات وما شابهها.


دار المعلمين ١٩٢٩


مدرسة تطبيقات دار المعلمين الابتدائية



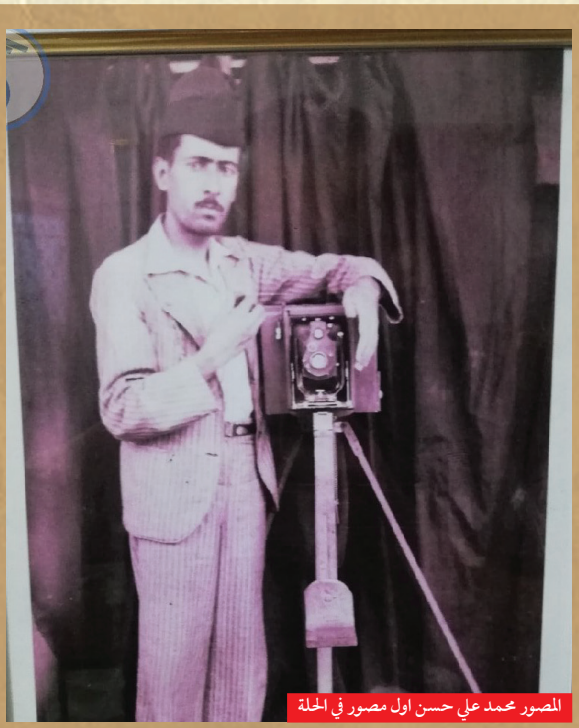
التصوير الفوتوغرافي في الحِلَّة

• اعداد : هيئة التحرير

تعدّ الصورة الفوتوغرافيَّة من أهم إبداعات العصر الحديث، إذ أصبحت الصورة جزءًا مهمًا في حياة الإنسان، فكل تفصيلة صغيرة يستطيع اليوم أي شخص أن يوثقها عن طريق الصورة التي باتت وسيلة يمتلكها الجميع، وبطبيعة الحال يرتبط ذلك بالتطور الهائل في عالم الإلكترونيات، لكن بدايات هذا التطور الكبير تمثله الصورة الفوتوغرافية الشمسية التي كانت تلتقط في الشوارع باللون الأبيض والأسود ومن ثم بالألوان.

هذه الأهمية لم تكن حكرًا على دولة دون الأخرى فكان العراق من أول البلدان العربيّة التي دخلت إليها آلة التصوير الفوتوغرافي في عام (١٨٩٥م)، واشتهر فيه المصور (عبد الكريم إبراهيم يوسف تبوني) الذي كان من أوائل الذين مارسوا فن التصوير في البصرة، بعد عودته للعراق من الهند حيث أكمل دراسته هناك، فجلب معه معدات التصوير الفوتوغرافي.

ومن الفئات المجتمعيّة العراقيّة التي أولت مهنة التصوير اهتمامًا كبيرًا فئة (الأرمن) إذ كانوا من رواد التصوير في العراق، الأمر الذي أسهم في شيوع هذه المهنة وتداولها بين عامة الناس لاحقًا، فضلًا عن مدينة الموصل التي ظهر فيها مصورون كبار من أمثال: (نعوم الصائغ) والد الكاتب (يوسف الصائغ) الذي امتهن التصوير في أواخر القرن الثامن عشر، وكذلك (يوسف سنبل)، إذ استخدموا التصوير الشمسيّ آنذاك، الذي يعتمد الكاميرات ذات الصندوق الخشبي المعروف. ويُذكر أنّ المصور المدعو (طاطران) هو أول من عمل بالتصوير الشمسي فيها.


المصور محمد علي حسن اول مصور في الحلة


المصور مراد الداغستاني

وفي مقال منشور على صفحة متحف الحِلَّة المعاصر بتاريخ (٢٩/ ٩/ ٢٠٢٠م) كان دخول التصوير للعاصمة بغداد عن طريق نزوح سكان الموصل وباقي المحافظات إليها، فاشتهر مصورون كثيرون آنذاك، أمثال: المصور (عبوش) وهو المصور المُقرب للملك غازي (١٩٣٣- ١٩٣٩)، والمصور (أرشاك) صاحب الاستديو المشهور في شارع الرشيد، وكذلك المصور الكبير (مراد الداغستاني) صاحب ستوديو (مراد)، والمرحوم (مسيو جان) صاحب ستوديو بابل، والمصور الصحفي (إمري سليم) صاحب ستوديو قرطبة في شارع النضال منذ خمسينات القرن الماضي، والفنان المصور الفوتوغرافي والصحفي العراقي (حازم نعوم عبد المسيح باك) المعروف بـ(حازم باك) (١٩٣٦- ٢٠٠١) صاحب ستوديو ومختبرات باك للتصوير الملون أواخر الخمسينيات، والمصور (آكوب) خال المصور الفنان مراد الداغستانيّ، وغيرهم.

وقد اختصت المصورة الأرمنية الإيرانيّة الأصل (ليليان) بتصوير العوائل العراقيّة والعائلة الملكيّة . وكان استيراد مواد التصوير من أوراق وأحماض وأفلام وكاميرات ومواد أُخرى عن طريق التاجر والكاتب والشخصية البغدادية التُراثية المعروفة (حافظ عبد الله عثمان عمر القاضي القيسيّ) المعروف بـ(حافظ القاضي) (١٨٩٢- ١٩٦٨م).

إما عن مهنة التصوير الشمسي في مدينة الحلّة، فإنَّ أقدم مصور شمسي فيها، هو: السيد محمد علي حسين شنطوط (١٩٠٠- ١٩٩١م)، وكان له مكان خاص على رصيف الشارع الرئيس العام في وسط الحلّة،

إذ اختار محلّه مواجهًا لأشعة الشمس في محلّة جبران؛ لكي يتمكن من التقاط الصور على ضوء الشمس، وكان قد تعلم التصوير لدى البريطانيين.

وقد مارس مهنته وقام بتطويرها، إذ قام بعمل (الديكور) على الصورة باستعمال خلفيات للصورة المرسومة على القماش، وتمكن خلال عمله أن يتوصل إلى تكبير الصورة إلى حجم أكبر من صورة المعاملات الصغيرة، و قام بصنع مادة تتحسس الضوء ووضعها على مناديل، وطبع الصورة الشخصية عليها، وصنع أيضًا ما يُعرف بـ(كُورِكْ) الكاميرا (وهو الطوق الجلدي الذي يربط البُعد البؤري للعدسة)، وخلّف في مهنته هذه اثنان من أولاده، هما: (حسن، ومصطفى)، وقد برعا في فن التصوير في الحلّة.



وفضلاً عن السيد محمد وولديه عَرَفت الحلّة مصورين آخرين، منهم: (كمال، وسلمان، وخواف، ورستم). وعلى الرغم من أنّ مهنة التصوير الشمسي (الفنية التقليديّة) لم تعد اليوم قادرة على التواصل ومواكبة التطور والتقدم الكبير الذي حصل في تكنولوجيا الفوتوغراف وعالم الكاميرات، فإنّ هذه المهنة أصبحت مهنة من ألتراث القديم، لكنها لا زالت حاضرة في الذاكرة العراقيّة الحلِّيَّة.

وصدر مؤخراً كتاب (الفوتوغراف في الحِلّة؛ نشأته ورواده) لمؤلفه المصور عماد محسن الزبيدي وقد نشرت جريدة الصباح بعددها الصادر في




المصور حازم بارك

(١٦/ ٦/ ٢٠٢٢م) مقالًا تعريفيًا في زاوية فلكلور عن الكتاب جاء فيه: أنَّ الحِلّة لم تعرف التصوير الفوتوغرافي إلّا في عشرينيات القرن الماضي إذ دخل إليها عن طريق القوات البريطانيّة التي احتلت العراق في الحرب العالمية الأولى، وقد اقتصر التصوير في ذلك الوقت على العائلات من الطبقات الراقية والميسورة.

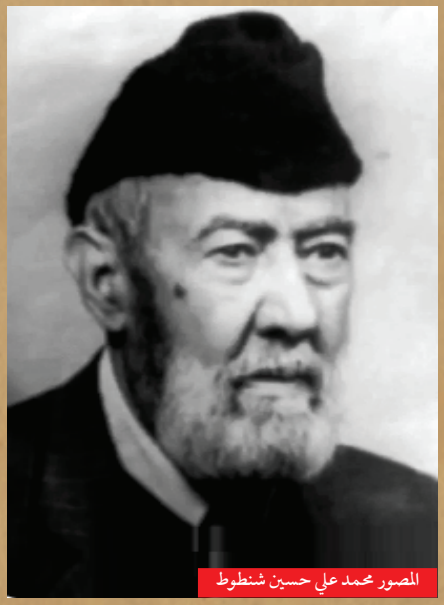
وأضاف أنّ عددًا من المصورين -الذين لم يتجاوز عددهم عدد أصابع اليد الواحدة- استطاعوا تأسيس تاريخ لمدينتهم في هذا الجانب، وكانت كلّ عدتهم (الكاميرا الشمسيّة) وملحقاتها البسيطة، وصورهم تسمى يومذاك (العكس)، واسماها البعض (الرسم)، حتى قيل في المتداول الشعبي:

(لجل المودة البيني وبينك رسمك أريده)

واستعرض المؤلف في كتابه تطور الكاميرات وأنواعها والأفلام المستخدمة، ومختبرات الطباعة والتحميض التي دخلت الحِلَّة للمرة الأولى في الثمانينيات، وكان مختبر كمال هو الأول في المدينة، وأدرج سير عدد كبير من المصورين الحليين، وأضاف ملحقًا بالصور القديمة وبعضها من الصور النادرة لمدينة الحِلَّة وشخصياتها.

ومن الجدير بالذكر أنّ المؤلف من المصورين المحترفين، وعضو الجمعية العراقيّة للتصوير في بابل، وقد أقام خلال العقدين الأخيرين أربعة عشر معرضًا شخصيًّا لصوره، فضلًا عن اشتراكه في أغلب معارض بغداد الدوليَّة للصور الفوتوغرافيّة، وحصل على العديد من الجوائز وكتب الشكر والتقدير، واحتفل مؤخرًا بامتلاكه لأكثر من مليون صورة فوتوغرافيّة ورقية بمختلف المحاور ومختلف الأحجام.




المصور محمد علي حسين شنطوط


صدقة بن منصور بن دُبيس الأسديّ

الشيخ أفضلُ الدين الأصبَهَانيّ

(٤٦٤ - ٥٤٩هـ)

• بقلم: ذياب مهدي آل غلام

■ هو محمَّد بن الهيثم بن محمَّد بن الهيثم بن عبد الله بن محمَّد بن الهيثم، أفضلُ الدين أبو سعيد السَّلميّ الأصبهَانيّ. كان شيخاً يحوي علماً غزيرًا، ملازمًا بيته، يقصدهُ الفضلاء والمستفيدون لأخذ العلم عنه، قال (العماد الكاتب): لقيته بأصبهان سنة تسع وأربعين وخمسمائة، وفي هذه السنة توفي (رحمه الله) وكان مولده في جمادى الآخرة سنة (أربع وستين وأربعمائة). وهو من شعراء الدولة المزيديَّة في الحِلَّة.

من نظمه قصيدة يمدحُ بها سيف الدولة (صدقة بن منصور بن دُبيس الأسديّ) في الحِلَّة في شهور سنة ثمان وتسعين وأربعمائة، وهو مجتاز إلى الحجاز لأداء فريضة الحج، وذكر أنّه أعطاه أربعين ديناراً إماميّة، وحملاً وأكرمه ووقره، ومطلعها:

أَلَمّ بِنَا والعِيسُ تَعتَسِفُ الدُّجَى
خيالٌ لهُ الليلُ التمامُ تَبَلَّجا

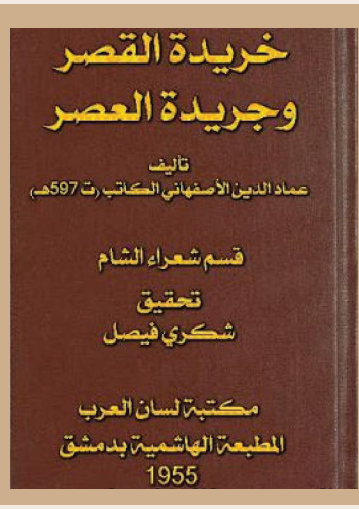
وقد ذكر (العماد الأصفهانيّ) منها خمسة عشر بيتًا في كتابه خريدة القصر (قسم شعراء العجم) كما ذكر شيئًا من شعره، ويذكرُ (الصفديّ) أربعة أبيات من مقدمتها الغزليَّة فقط، ولم يذكر أبياته في المدح.

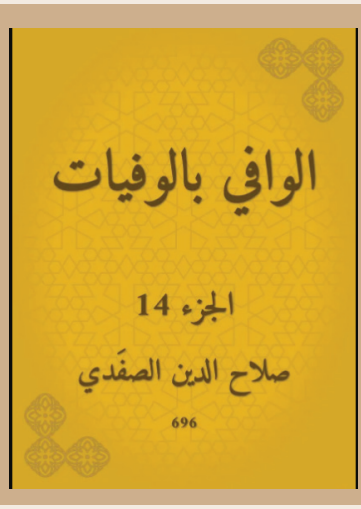
نماذجٌ من شعرهِ: قال أفضلُ الدين الأصفهانيّ من قصيدة يمدح بها سيف الدولة بن منصور (الطويل):

أَلَمّ بِنَا والعِيسُ تَعتسِفُ الدُّجَى
خيالٌ له الليلُ التَّمامُ تَبَلَّجَا
يخوضُ خَدَارِيًا مِنَ الليلِ دَاجِيًا
ويفرِي غَدافيًا مِنَ الجُنحِ أدعَجَا
فما جَرَّ ذَيلًا فوق شُعبٍ ولا انثَنَى
إلى جانبٍ بالقاعِ إلَا تأرَّجَا

ومنها:

ولَمّا رأيتُ الجهدَ ليس بشَافِعِي
عمدتُ إلى الرأي الذي كان أبهجَا
وكنتُ إذا ما عزَّ مطلبُ حَاجةٍ
تنكبتُها أو يجعلُ اللهُ مخرجَا
وتابعتُ داعي الحلم لا يستفزني
فؤادٌ له دورُ قطبِ الحَجَا
ومثلي لا يبغي سوى المجدِ والعُلَا
ولا يركبُ اللذات إلّا تفرُجَا
سواي ينيلُ الزَّق صَهباء مَزة
وأشتيتُ مَعسول الثنَايَا مُفلجَا
وحوراءُ بيضاءُ الترائبِ كَاعبًا
وأغيدُ معسولُ السوالفِ أدعَجَا





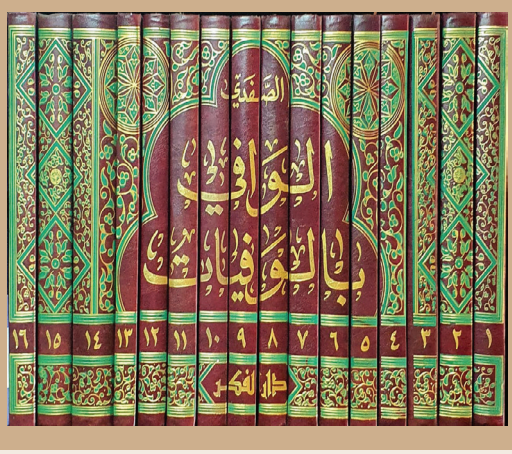


ومنها في المدح:

فتَى الحـــــربِ والإقدام واليوم مظلم
كثيفَ حـجـــابِ النقعِ يُخشَى ويرتَجَى
كأنّ بني عـــوفٍ غداةَ مَـــسيرةٍ
أمَامهم يتلونُ نجمـًا تَوهـــــــجَا
إذا مـــا اغـــتدَى مـلكًا أغرَّ مُعممًا
فلا صـــبرَ أو يصـــطادُ مـــلكًا مُتوجَا
وإن طـــلقَ الهيـــجاءَ عُـمر عـدوِه
غـــدَا بالحـسامِ المزيـدِي مَـزوجَـا

وقال: (البسيط)

كـــم جـبت قفراً إلى قفرٍ وكم طويت
لي بـــلدة بوجيف النوق والحـــصن
فلم يفـدني جـوبُ البـــيد أركبها
ولا انغـماسي في لـج الدجى الأسـن
الجـد للوادع المجـد وليس بمجـ
ـدود غـدا جسمه والكد في قـــرن
يـــأتي امـــرأً رزقه والدار ســـاكنة
به ويهجر شـهماً دائـــم الظعن
والأمـــر لله لا تـرغب إلـــى أحدٍ
ســـواه تربح لـــزوم العار والمنن
الرشـــد يمن لمن يهـدى لـــه فأفق
من ســـكرة الغي والزم واضح السنن
واقنـــع بميســـور مـــا جاد الألـــه به
تســـلم مـــن الضر والبأساء والحزن
إن القـــليل كثـير إن قنعت بـــــه
فاعلق به تـــحو عـــزاً شأو كل غني
ما أطيب العيـــش عيش القانعين فكن
منهم ولا تك حـــلف الهم والشجن
يحيى الفـقير بـطعم ســـد مـن رمقٍ
وقد يموت غني القـــوم بالبطنِ




الحاج زاير الدويج

من هـــو

شكسبير الأدب الشعبيّ العراقيّ ؟

• بقلم: مرتضى أبو حميدة

قليلٌ من الناس مَن يترك أثراً يدلّ عليه، ويضع بصمة إبداع لوجودٍ ينبضُ بالحياة، ليسترعي انتباه الباحثين عن الإثراء الإنسانيّ، ليكون آيقونة نتاج متميز...

وهنا يكون حديثنا عن قامةٍ شامخةٍ في تاريخ الأدبِ الشَّعبيّ العراقيّ بكل اتجاهاته ومشاربه، وهو الشاعر الأمي الذي نازل الفصيح بنبوغه الشعري، والذي وصفه المستشرق الفرنسيّ (جاك بيرك) بأنَّه أكبر شاعر شعبي في العراق وقصائده تدوي على كلِّ الشفاه.

إنَّه الحاج زاير الدويج (طيب الله ثراه) المرتحل إلى واحة المودة لبني النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله)، والمُنعم عليه بخدمة سيد الطفوف ومالك قلوب المؤمنين مولانا أبي عبد الله الحسين صلوات الله عليه.

ولادته: ولد الحاج زاير بن الحاج عسكورة بن علي بن جبر عام(١٨٦٠م/ ١٢٧٦هـ) في قصبة برس – بورسيبا – في أطراف مدينة الحِلَّة – مدخل محافظة بابل من جهة النجف، ويعود نسبهُ إلى بني مسلم الذين يقطنون على ضفاف الفرات، ضمن منطقة نبي الله ذي الكفل (عليه السلام).

بداية الحكاية: تبدأ حكاية الحاج زاير (رحمة الله عليه) عندما اصطحبه والده إلى مدينة النجف الأشرف مهوى أفئدة الوالهين- إلى تنسم عبق الولاية، وإفاضات ذلك الأسد الرابض على الذكوات البيض في الغري الأغر، فالصبيُّ الحِلِّيُّ يفتح عينيه بقوة هذه المرة على مشاهد النجف الشريف، حيث الضريح الطاهر، والقبَّة الشامخة بين يدي مملكة السماء، وأروقة الصحن الشريف التي تعجّ بالعلماء وطلبة علوم آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم)، والنكهة الفراتيّة بأعذب ذائقة لها، فبدأ يرقب المباهج والأفراح والأتراح التي تغطي مشهد المدينة المقدسة.

أدخله والده في مدرسة (القوام) بمحلة المِشراق؛ لتعلم مبادئ القراءة والكتابة، وسرعان ما أدركه اليُتم برحيل أبيه؛ ليكون بمواجهة العَوَز الذي حال بينه وبين إكمال مسيرته في التعلم، فعمل كعامل بناء لأعوام عدة، مختصًا في إخراج الماء من الآبار، لكنَّه على الرغم من ذلك لم يفارق المجالس الأدبيَّة والحسينيّة التي كان لها أثرٌ كبيرٌ في تفجير شاعريته مبكرًا.

قريحة الولاء: لقد نظم كثيرًا من الشعر الجيد غير القصائد (المنبريّة) التي كان يقولها ارتجالًا في كلّ المناسبات بين حشد كبير من الزائرين، وعُرِف بأنّه يرتجل الأبيات الشعريَّة بمجرد أن يضع يده على جبينه ويقول: (ها خويه).

حتّى يُخيل لسامعيه أنه قد أعدَّ هذه القصيدة من قبل، وأجرى عليها تغييرات عديدة لقوة سبكها ووحدة معانيها، لكنهم اكتشفوا هذه الموهبة المدهشة؛ لأنّهم أخذوا يطالبونه أن ينظم لهم قصيدة مطلعها على حرفٍ هم يختارونه أو موضوع جديد لم يخطر في باله من قبل. وقال رحمه الله عن ذلك (أن نظم المقفى الموزون أسهل عليَّ من الكلام العادي).

بدات اشارات الاعجاب تتوالى على (الحاج زاير) فطبقت شهرته الآفاق ورغِبَ الشعراء في مساجلته، وتردد اسمه في المجالس الأدبيّة وفي مضايف زعماء الفرات الأوسط.

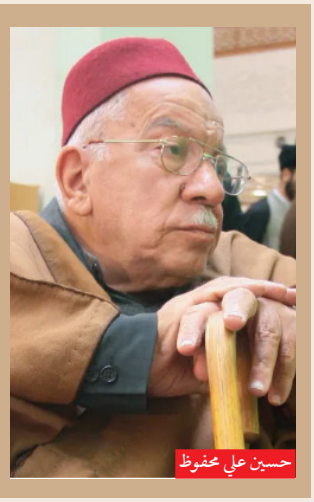
عمله: عاد إلى مسقط رأسه ليزاول مهنة الزراعة مع باقي أفراد عشيرته لكنه لم يستقر بينهم طويلاً، فزعماء العشائر كانوا يبعثون إليه في أفراحهم؛ ليستمعوا إلى شعره وصوته الشجي، فعقدت في مضايفهم كثير من المباريات الشعريّة بينه وبين شعراء، كانت لهم مكانة مرموقة آنذاك، لكنهم عجزوا أمام مقدرته النادرة؛ لأنَّهم لم يصلوا إلى سرعة بديهيته في إيصال المعنى بصورة دقيقة وصادقة إلى السامع.

عمل ضامنًا للبساتين وفي الزراعة أيضًا، حتى سِيق إلى العسكرية بموجب قرار التجنيد الإجباري الصادر عام (١٨٦٩ م)، وبُعث إلى الخليج العربي ضمن الحملات التي كانت ترسل إلى هناك وكان في توديعه جمع غفير من الأهل والأصدقاء.

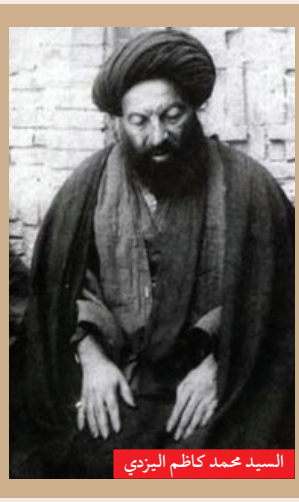
وما عاد إلى الوطن حتى كان على موعدٍ جديد مع العسكريّة حيث سِيق مرة أخرى في النفير العام عام(١٩١٤ م) كجندي احتياط وكان معه صديقه الشاعر عبدالحسين الحِلِّيّ يحرضه على الهروب بعد أن نكل الأتراك بأهل الحِلّة، إلّا أنّه نتيجةً للاعتداءات التي حدثت في النجف الأشرف، فرّ واختبئ في مدينة الكوفة عند بني حِسن، ولما كان معروفًا بالتدين والتقوى والتعلق بميادئ الدين الحنيف، لبى نداء الجهاد الإسلامي الذي أعلنه آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحبوبيّ (قدس سره) في التصدي للقوات الإنكليزيّة الغازية التي دخلت الفاو بمساعدة أمير المحمرة (خزعل الكعبيّ) وكان يردد هذه القصيدة بين المجاهدين؛ ليبعث فيهم الحماس:

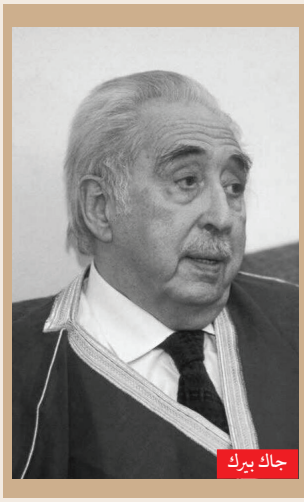
ويـــن ايـــروح الـــلي امعـادينه
احنـــه المـــوت المـــابـــي ظـنه
للمـــوت انـــودامشـــهـــاية
اومـــتعـــنين اعـــليه اعـــنايه
غـــم خـــزعـل كل عكل ورايه
يـــتمـــهل بـــالبـــصرة اويتهنـه

وعند تراجع الجيش العثماني أمام المحتلين، تشتت تلك الحملة، اختفى مرة أخرى في الكوفة مع كثير من الهاربين


حسين علي محفوظ


امير المحمرة خزعل الكعبيّ


السيد محمد كاظم اليزدي


جاك بيرك

من الجيش، ثم أخذه الشيخ محمد الكاشي إلى المرجع الأعلى سماحة السيد محمد كاظم اليزدي (قدس سره)، وطلب منه أن يعفو الحاكم العام عنه، وفعلًا تمَّ ذلك، فأعطاه السيد صكّ الأمان أمام جمع غفير من المتجمهرين في الصحن الحيدريّ، فارتجل قصيدة منها هذا المقطع:

(دســـــكره) ابيمـــناي سلمني او مهر
ريـــس اهـــل الديـــن بالبر والبحر
مـــا ابالي بـعـــد بـــدروب الخطر
او لا اخـــاف امـــن الزمان او جوره

شعره: إنّ الخوض في كوامن وملامح شعر الحاج زاير (رحمة الله عليه) يتطلب كثيرًا من الدراسة؛ لما يمتلكه من موهبة متفردة وسرعة بديهة لملكة حاضرة، ولغة شعرية مدروسة بعناية، وصورٍ ومرادفاتٍ وبناءٍ محكم بجماليات وتعابير فنية رائعة لمدرسة هو أميرها بحق، ناهيكً عن مواقفه الوطنية أبّان السيطرة العثمانيّة، وتمتعه بروح الفكاهة والسخريّة المهيمنة في موالاته، والمتمثلة بالحكمة وقوة الحضور، مجسدًا بوجدانيةٍ فضاءً شعريًا واسعًا يبلغ مديات لا أفق لها، ومخيلة خصبة وقابلية ثقافيّة مطّلعة خاصة مع روائع ما كُتب في الفصيح، ومنازلته لها عاميًّا، وهو عرّاب شعراء الأبوذية والموال.

تمكن (الحاج زاير) أن يخط أسلوبًا أدبيًّا خاصًا به، ارتكز على واقع اجتماعي جاشت به عفوية الرفض والمجابهة لكلّ مفسدة وتعسف سائد آنذاك، فكان راويةً لكلّ الأحداث والمشكلات الشخصيّة والمجتمعيّة.

يقول المؤرخ الكبير السيد عبد الرزاق الحسني "إنّ الحاج زاير أسرع شعراء عصره بديهة، وينشد القصيدة التي تبلغ المئة بيت ارتجالًا، وفي آن واحد، فيَخال السامع أنّه كان يحفظها منذ مدة من دون إعمال فكره، وله اليد الطولى في الموال والابوذية والمربع والميمر". ولله درّ الأديب السيد محمد جمال الهاشميّ إذ يقول: (البسيط)

وزايـــرٌ في الشّـــعر أنشـــودةٌ
غـــنّى بـــها البـــادي مع الحَاضِرِ
هَـــلـــهـــلَ في قيثارهِ مُطـــربًا
أيَامَـــهُ في لَحـــنِـــهِ السَّـــاحـــرِ

وما قاله الشاعر السيد علي القصير: (الهزج)

إذا أمـــعـــنتَ في لـــوحِ المَصَايـرْ
وَجـــدتَ الخَـــلقَ للمجهـولِ سَايرْ
وآيـــةُ قـــولِنا عـــلمُ فطـــحـــلٍ
بســـبكَ الشِّـــعرُ يدعى حجّي زايرْ
فقـــد وهبَ القـــصيدَ مـــذَهَّبات
وأبـــكـــارًا خوالـــدَ في الضَمَايـرْ

لقد مثّل (الزاير) ظاهرة متفردة في عوالم الاستخدام اللغوي في اللغة المحكية، حتّى أنّ المستشرق الفرنسي (جاك بيرك) اعتبره شكسبير العراق، فالشعر الشعبي " والعراقي بالذات " يمثل سِجلًا مهمًا من سِجلات دراسة الشخصيّة والذات العراقيّة والتطور الاجتماعي العام. ومن الطريف أنّ العلامة الدكتور (حسين علي محفوظ) زاد على قول(جاك بيرك) بأنّ أبي الطيب المتنبي لو كان قد استمع لروائع وإبداعات (الحاج زاير) لانتفض من قبره يؤدي التحية والإعجاب والتقدير لهذا الإلهام الشعري الكبير .

احتل الشعر الحسينيّ حيزًا كبيرًا في حياة شاعرنا فمدح ورثى أهل بيت النبوة (صلوات الله عليهم اجمعين) طالبًا منهم الشفاعة عند الله في العديد من القصائد والمواويل والزهيريات، ومنها:

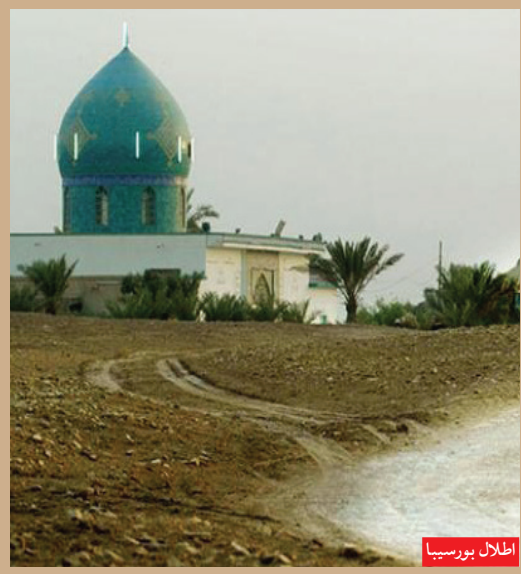
يا بالحسن ضاك صدري والحشه حامي
من جور دهـــري عليه ابسطرته حامي
ما مـــن مجير ســـواكم للدخيل حامي
هل يـــوم كلت يحيدر حرفتي والحيل

والسمع مني ذهب بعد الظهر والحيل
عني توانوا او اجفوا خلتي والحيل
وامسيت (چتان) يا حامي الحمه حامي
ويكفيه فخرًا قصيدته المشهورة (جينة ننشد كربلة امضيعينهة)
جينا ننشد كربلاء مضيعينهة
بيها زينب كالو ميسرينهه
يسروها و لا لها واحد فزع
شال حادي ضعونها بساع و كطع
جينا ننشدوين أبو فاضل وكع
ماتدلونا الشريعة وينهه
بس أشوفه و العتب مني يزود
و أدري ابو فاضل على النخوة يجود
عذرة حكه يكول مكطوع الزنود
حال ملك الموت بينه وبينها
جينا ننشد كربلاء عليها العتب
نكول هاي رجال وتدور الغلب
حرمة زينب بيش مطلوبه بذنب
فوك جتل حسين و مسلبينهة

أردانشدج كربلا عن النزيل
شلون ضعن الحرم شال بلا دليل
جان كلتيلي يعاونها العليل
بالمرض مشدوه وينه اوينهة
أردانشدج هم صدك بالشام عيد
و حطو بطشت الذهب راس الشهيد
و من نشد زينب بديوانه يزيد
جاعده لو واجفة مخلينهة

أغمض الحاج زاير عينيه عام(١٩١٩م/ ١٣٣٧هـ) بعد أن رثى نفسه بدقة لافته للانتباه، حين أفصح بأنّ وفاته قبيل الفجر، وهو ما حصل فعلًا.

وبهذا تنتهي رحلة شكسبير الأدب الشعبي العراقي بعد رحلة عامرة في ميدان الشعر الشعبي الذي خدم به القضية الحسينية بشكل كبير إذ ما زالت أصداء قصائده تتردد في أذهان الحليين في كل مناسبة دينية ولا سيما في شهر محرم الحرام الذي تعاد فيه معظم القصائد الحسينية ومنها قصائد زاير الدويج..


اطلال بورسيبا


عبد الرزاق الحسني



اللازمة الأدبيَّة
في الشعر الحلِّيّ

• بقلم: م.د. محمد حليم الكروي

□ اللازمة في معناها العام ما يلتزمه النص من قضايا محددة يعمل على تكرارها كلَّما سنحت الفرصة لذلك، فتصبح سمة لهذا النص أو ذاك، وهي تُشير لغويًا إلى الالتزام والتقيد بطريقة معينة في إنشاء النص شعرًا أم نثرًا.

واللوازم الأدبيَّة كثيرة الورود في الشعر العربي وقد تميز بها كثير من الأدباء في تجاربهم الإبداعيَّة فنجد مثلًا تميز بالاستطراد حتى صارت لازمة لأدبه، والمتنبي الذي دأب على استعمال الألفاظ العلميَّة واللغويَّة والعروضيَّة في شعره، وكذلك المعري الذي التزم ما لا يُلتزم في شعره، فهذه وغيرها تعدّ من لوازم الأدب العربي التي اتسمت بتكرارها في نسيج النص الأدبي.

لذا يمكن تعريف اللازمة على أنَّها: مجموعة من الأصوات أو الكلمات التي تُعاد في الفِقرات أو المقاطع الشعريَّة بصورة منتظمة.

واللازمة على نوعين: الأول: اللازمة الثابتة التي تتكرر في البيت الشعري بشكل حرفي، والثاني: اللازمة المائعة التي يطرأ فيها تغير خفيف على البيت المكرر، وتُجمع جلّ الدراسات على أنّ هذا النوع من التكرار هو الأقدر على تحقيق القيمة الفنيَّة والجماليَّة للقصيدة، لكنه يتطلب براعة ومقدرة كبيرة، ففيه تتجلى براعة الشاعر وعبقريته، وقد يكتفي الشاعر في تركيب التكرار بالمزج بينه وبين الوسائل اللغويَّة الإيحائيَّة الأخرى بحيث تندمج أداتـان أو أكثر تتآزران على تقوية الإيحاء المطلوب.

وترى نازك الملائكة أنَّ التكرار بصفة عامة هو إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حسّاسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية الشاعر ليصل إلى المعنى أو الدلالة الكامنة في النص، فالتكرار أداة نقدية يستعملها الناقد للوقوف على المعطيات التي يقدمها النص الأدبي.

على أنَّ نازك الملائكة وغيرها من النقاد عندما تكلموا في اللازمة تكلموا عن لازمة التكرار عمومًا، تكرار أي عنصر لغوي في القصيدة، لكن كلامها السابق يدخل ضمنه ما وجدناه في الشعر الحلِّيّ من لوازم، تؤدي إلى الفوائد النصية التي ذكرها النقاد وتخدم النص من ناحية اللفظ والمعنى.

وفي الشعر الحلّي نجد اللازمة الأدبيَّة متجلية في معظمه وهي

لازمة ملتزمة من قبل الشاعر الفرد ومن قبل مجموع الشعراء، وقد يكون التقليد سببًا في ذلك، فتكرار اللازمة بين الشعراء والتزامها في معظم دواوينهم لا ينبئ بحس إبداعي بقدر ما ينبئ بالتزام التقليد بين الشعراء خصوصًا في هذه العصور، أو ربما يكون مرجعه ذلك الامتزاج النفسي العاطفي الذي يركز على مضامين معينة من دون الأخرى.

تُسيطر لازمتان على الشعر الحلّيّ بصورة جلية للمتتبع لهذا الشعر، وهما كالآتي:

الأولى: التزام القضية العلويَّة ابتداء من الإمام علي (عليه السلام) وصولًا للإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف)، ومرجع هذا الأمر الثقافة السائدة في الحلّة آنذاك، لكن الذي يهمنا هنا أنَّ هنالك لازمة تميز هذا الشعر وهي عدم وجود الوحدة الموضوعيّة فالقصيدة تحوي على الرثاء كعنوان عام لكن تجد فيها المدح والهجاء والغزل فضلًا عن الغرض العام الذي في أغلبه يكون رثاء، وهذا يعود إلى تشعب القصة/ الحدث الذي يستند عليه الشاعر في بناء نصه الشعري فضلًا عن الحالة النفسيَّة والعاطفيَّة التي تؤثر على تواتر النص؛ لأنَّ القضية عقائدية بالنسبة لهؤلاء الشعراء، فنجد مثلًا الشاعر ابن العرندس الحلّي(٨٤٠هـ) يبدأ قصيدته بمقدمة غزلية مدحية للإمام الحسين(عليه السلام) ثم يمدحه ويهجو خصومه ثم يرثيه فيقول:

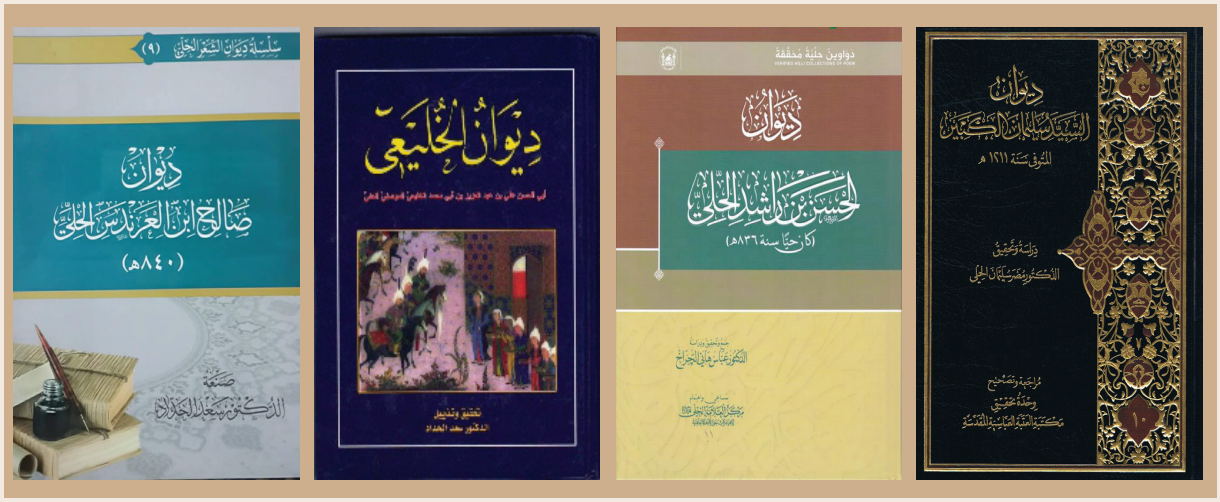
ضَحَى يَمِيس كَغُصنِ بانٍ في حُلى
قَمرٌ إذا مَا مَرّ في قلبي حَلا
سَلَب العقولَ بناظرٍ في فترةٍ
فيها حَرام السحرِ باتَ مُحلَّلا
وانحلَّ شَدُّ عزائمي لمّا غدا
عَن خِصرِه بَند القَباء مُحلَّلا

ثم يقول:

الصائمُ القوّامُ والمتصدقُ
المطعامُ أفرسُ من على فرسٍ عَلا
رجلٌ بصيوان الغَمامة جدَّهُ ال
مختارُ في حَرّ الهَجير تَظلَّلا
أبوهُ حيدرةُ الذي بعُلومِهِ
وبفضلِهِ شَرحُ الكتابِ تَفصَّلا

ثم يقول هاجيًا وراثيًا:

وأتى بَغيٌّ بَني ضَباب صائلاً
بالقَسرِ يقتنصُ القطاةَ الأجدلا
وَجَثا عَلى صدرِ الحُسين وقَلبه
حِقدًا وعُدوانًا عَليه قد امتَلا
واسودَّ قرص الشمس ساعة قتله
أسفا وشهبُ الفُلْكِ أمست أُفَّلا





ونعـــــــاه جبـريلٌ ومـيـــــكالٌ واس
رافـــــــيلُ والعـــرشُ الـمجيدُ تَزَلزَلا
والطـــير في الأغـــصانِ نـــاحَ تَعددًا
والـوَحـــــشُ في الـقيعانِ ناحَ وَأعوَلا

إنَّ الأغراض الشعريَّة في هذا النص الشعري تتداخل بشكل كبير فتبتعد القصائد عن الوحدة الموضوعيَّة ويتم ذلك من دون وعي الشعراء؛ لأنَّه كما أسلفنا يكون خاضعًا للظروف النفسيَّة والعاطفيَّة التي تسيطر على الحالة الشعوريَّة آنذاك.

على أنّ أكثر الشعراء يلتزمون هذا النهج في قصائدهم، لكن هذا لا يعني أنّ نصوصهم الشعريَّة مهلهلة أو ضعيفة بل تجدها بعيدة عن التصنع والحشو اللغوي وذلك أمر طبيعي لأنّها تستند إلى عقيدة دينيَّة واجتماعيَّة تحرك أفكارهم وعواطفهم مما ينعكس على النص اتساقًا وانسجامًا.

الثانية: اللازمة الاسمية، إذ يلتزم كثير من الشعراء ذكر أسمائهم في ختام قصائدهم وبشكل مطرد يتكرر في دواوينهم، فشكّل هذا الأمر سمة نصية أصبحت لازمة شعرية يتميز بها الشعر الحلِّيّ.

واللازمة الشعريَّة تختلف عن التوقيعة التي عرفت ابتداءً من العصر الأمـويّ فالتوقيعة تحتوي على الاسـم وربما كلمات أخرى تدل على تأكيد الكلام وتوثيقه لكنها لا تتكرر والتوقيعة حضرت بكثرة في النثر وليس الشعر بعبارات متعارف عليها عند أصحاب السلطة والحظوة في الدولة آنذاك.

أمَّا اللازمة الشعريَّة فهي تمتاز بتكرارها وهدفها واضح وهو إثبات موقف معين أو إعلان الشاعر وتأكيده لفكرة أيديولوجية جسدها في قصائده، إذن تحمل اللازمة الشعريَّة هدفا فكريًّا على عكس التوقيعة التي لا تحمل سوى فكرة التوثيق والتأكيد على ما كتب من أوامر وسندات وتعهدات...

والقارئ للشعر الحلِّيّ يجد أن الشعراء التزموا تكرار أسمائهم في نهاية قصائدهم تثبيتا لموقفهم الفكري والعاطفي فهم يؤكدون بهذا على موقفهم تجاه قضية طالما شغلت الفكر العربي شعرًا ونثرًا.

وعلى العموم استعمل الشعراء الحلِّيون هذه الظاهرة بعد تأسيس الحلَّة، فيقول الخليعيّ (ق٧):

وعـــــلِيٌ يـــــوم قِـــسـمـتِـهِ
لـجـــــنـــــان الخُـــلد يُقـــسِمُنِي
والخـــــلـيـــــعيُّ الحـــــزينُ لـكم
مـــــــادحٌ فـي الســـــرِّ والعَـــلَنِ

ويقول:

بـك الـخـــــلـيـــــعيُّ يَســـتجيرُ فكن
عـــــونًا له مـــــن طَـوارِق الـفِـتَنِ

ويقول الشاعر مغامس بن داغر الحلِّيّ(ق٩هـ):

وسَـــلـــكتُ نَـهجَـــكُم القويمَ ولم أكنْ
يـــومًا بـغيـــــر رضـــى الله لأَقْـــنعَـــا
وإليـــكـــمُوهـــــا للأديـــبِ مغامسٍ
عـــــذرًا تَـــرفَّل فـي الـــذيولِ تَصنّعا

ويقول الحسن بن راشد الحلي(حيًّا ٨٣٦هـ)

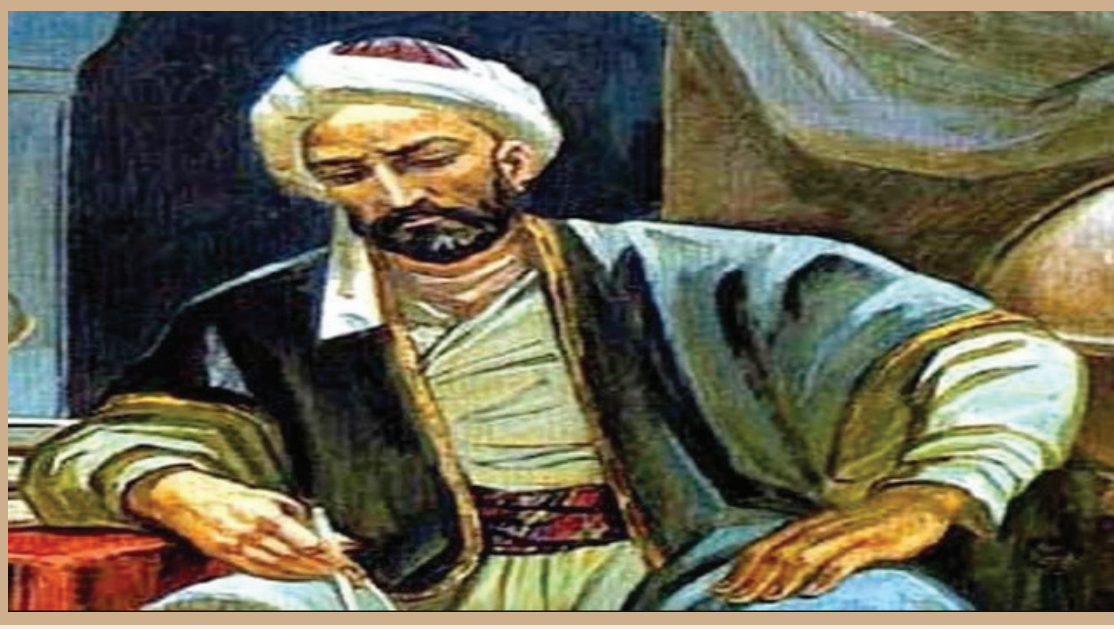
يَـــــرجُـــو فتَى راشدٍ طُرقَ الرَّشَادِ بها
يـــــومَ الـمعـــادِ، ولا يَخشَـى مِن الزللِ
صـــــلّى عَـــليكم إله العَرش ما انتظمَ ال
نـــوَّار عـــند انْـــتِثَارِ الطَّـــلِّ في الطَّللِ

ويقول السيد سليمان الكبير(١٢١١هـ):

وتَعـــلـمُ كـــــم ســـــليمانٌ بصدقٍ
لـــــه فيـــــكم مـــــن المدحِ الغريبِ
وكـــــم فيـــــكم له آمـــــال راجٍ
لـــدى الـــــداريـــن مِن عزٍّ وطيبِ
فـــــلا عـــــسرٌ ولا عـــذرٌ ولا لي
ســـــوى ربِّي وأنتـــــم مـــن مُثيبِ

إنَّ الملاحظ من الأبيات السابقة وغيرها أنَّ الشعراء كانوا يبحثون بالدرجة الأولى من ذكر أسمائهم بإثبات وإعلان موقفهم تجاه القضية العلويَّة عمومًا ثم التقرب والتضرع بآل البيت (عليهم السلام) ليكونوا السبيل لهم في يوم المعاد؛ ولهذا يكاد يكون الشعر الحلِّيّ هو المتفرد في هذه اللازمة أو قد سبقة بعض الشعراء في قصيدة أو قصيدتين ولم يكن غرضهم العقيدة أو الولاء أو إثبات موقف معين مثلما أراد الشاعر الحلي بل كان هدفهم نفعي ليذكر الممدوح بالأجر لا الثواب الذي يرومه من كتابته لهذه القصيدة أو تلك، وهنا التفرد أو التميز في الشعر الحلِّيّ.

إنَّ اللوازم في الشعر الحلِّيّ تتميز عن بقية اللوازم في الشعر العربي فهي تمثل الحالة الثقافيَّة السائدة في هذه المدينة وطريقة التفكير التي ينتهجها الشعراء، وبطريقة مبتكرة فهي تأتي في كل قصيدة مرة واحدة لكنها تتكرر في بقية القصائد وبذلك تشكل سمة أسلوبية واضحة لهذه النصوص الشعرية، وبذلك أخضعوا الشعر لفكرتهم وبشكل صارم لا يقبل التغيير(ليس معظمه طبعًا)؛ لذلك يمكن للقارئ أن يميز هذا الشعر عن غيره لو عرف اللوازم التي تكلمنا عنها فهي صبغة لهذا اللون من الألوان الشعرية العربية.





علوم القرآن

في تفسير كنز العرفان

• بقلم: علي المرتضى السعبري

■ تكمنُ أهمية علوم القرآن على مرّ العصور الإسلاميَّة في زيادة الفهم الصحيح للآيات القرآنيَّة، والمساعدة في تدبّر الآيات والمعاني، ومعرفة الأحكام الدينيَّة، إذ لم تغب مفاهيم علوم القرآن ومفرداتها عن الساحة التفسيريَّة لعلماء الحِلّة ومنهم (الفاضل السيوريّ) الذي كان له رأيٌ سديدٌ، ومذهب وليد في كيفيّة ومعايير الانتقاء في منهجية تفسيره، فلم يكن من أصحاب الفنّ الواحد، إذ لم يستند على ركيزة واحدة بل تنوّعت مشاربه وركائزه التفسيريَّة، مراعيًا النقل عن المراجع الفقهيَّة للفكر الإماميّ، وذلك من خلال استعراض المذاهب النقليّة والعقليّة التي تقع نتيجتها في أصول الاستنباط الفقهيّ، فوقف في تفسيره على شواهد التخصيص والعموم والتقييد والإطلاق والناسخ والمنسوخ، وعلم القراءات، وأسباب النزول، هذه العوامل وغيرها أضفت على تفسير الفاضل المقداد ترفًا فكريًا وثروة معرفيّة يجدها الواقف على تفسير الكنز، فنستطيع أن نقول أن تنوع علوم القرآن وتطبيقاتها كانت معيارًا مهمًّا في منهجية تفسير كنز العرفان. وفيما يأتي توضيح لمباحث علوم القران في كتاب كنز العرفان، لكن قبل ذلك لا بدّ من بيان مفهوم علوم القرآن.

تعريف علوم القرآن:

نعني به الأبحاث العلمية في القرآن الكريم، ولغزارة القرآن وغور معانيه تعيّن على الباحثين والعلماء الغوص في لجج معانيه وبيان أفراده اللغوية وأبعاده الفكرية، فتشعّبت علوم القرآن وتباينت الآراء في مفاهيمه، حتّى وصلت العلوم التي بُحِثت في الجانب القرآني إلى سبعين ألف علم، ويعود هذا التنوّع والكثرة لملاحظة حيثيات القرآن الكريم الكثيرة، والتي لا يمكن حصرها في زاوية ضيّقة من المفاهيم.

مفردات علوم القرآن :

وفيما يأتي تعريفات مقتضبة بأهم هذه العلوم مشفوعةً بالشواهد القرآنيّة التي أثبتها الفاضل السيوري في مصنّفه المبارك، ولسنا بصدد الولوج في غور هذه المباحث إلّا على نحو الإشارة التي تجعل القارئ ملمًّا بمجمل مفاهيم القرآن ومصطلحاته وعلومه، والتي رافقت الفاضل المقداد طيلة رحلته التفسيرية لكنز العرفان.

أوّلًا: القراءات

عرّفها ابن الجزري بأنّها: علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًا لناقله. فهي بالنتيجة علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم والنطق بها معزوة إلى علمائها. ونسبة القراءات إلى القراء نسبة اعتناء والتزام وقراءة وإقراء لا نسبة ابتداع واختراع.

القراءات السبع

هي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمر، وابن عامر، وعاصم، وحمزة ، والكسائي.

وقد أختار هؤلاء السبعة وجمع قراءاتهم ابن مجاهد فرضيَ العلماء جمعه واختياره وتلقّى النّاس قراءاتهم بالقبول ونقلت بالتواتر.

الشاهد: قال تعالى: ﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللهُ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾.

في تفصيل قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾، قال الفاضل: «﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ أي لا تجامعوهنّ عرفًا لا لغة، حتّى يطهّرن بالتّشديد على قراءة حمزة والكسائي -أي يغتسلن، وقرأ الباقون بالتّخفيف«أي ينقين من الدّم- وحيث ظرف مكان».

ثانيًا: أسباب النزول

سبب النزول: هو الدّافع والمحرّك الّذي أدّى إلى نزول الوحي بالآية أو الآيات؛ وقد يكون سبب النزول وقوع حادثة في زمن النبيّ (صلّى الله عليه وآله)، أو إجابة عن سؤال وجّه إليه، أو يكون النزول ابتداءًا، من دون أن تسبقه حادثة أو سؤال.

الشاهد: قال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

قال الفاضل المقداد: « يُستدلّ بهذه الآية على تحريم أجر الزانية، وكان ذلك سنّة في الجاهليّة؛ ولذلك كان سبب نزولها أنّ عبد الله بن أبيّ رأس المنافقين كان له جوار يكرههنّ على الزنى ويضرب عليهنّ ضرائب، فاشتكت منهنّ اثنتان إلى رسول الله (صلّى الله عليه وآله) فنزلت الآية».

ثالثًا: الناسخ والمنسوخ

هو خطاب الشارع الرّافع لحكم ثابت بخطاب شرعي سابق، فالخطاب الرّافع لابّد أن يكون متراخيًا عن الخطاب الأوّل.

الشاهد: قال تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

قال الفاضل المقداد: «هذه أيضًا صريحة في الأمر بالقتال، قيل: هي أوّل آية نزلت في القتال؛ ولذلك قال: ﴿الَّذِين



يقاتلونكم﴾؛ ليخرج الكافّون عن القتال، فإنّ رسول اللّه (صَلى اللّه عليه وآله) كان بعد الهجرة يكفّ عن الكافّين عنه، وعلى هذا القول هي منسوخة بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾».

رابعًا: آيات الأحكام

هو علم يختص بآيات الاحكام من القرآن، ويدرس نوع الأحكام الّتي يمكن استخراجها بعد المقارنة لجميع الأدلة الشرعيَّة الأخرى من سنّة، وإجماع، وعقل.

فللأحكام الشرعية مصادر، منها القرآن الكريم، والسنة، والإجماع، والعقل، وقد اختلف العلماء في بعض المصادر التشريعية، ولكنّهم مجمعون على القرآن الكريم، باعتباره أوّل مصادر التشريع الإسلامي.

الشاهد: في حرمة أكل الأموال بالباطل:

قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجارَةً عَنْ تَراضٍ مِنْكُمْ ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كانَ بِكُمْ رَحِيماً﴾.

قال الفاضل المقداد في الكنز: وقد اشتملت هذه الآية الكريمة على ثلاثة أحكام:

١- النهي عن أكل الأموال بالباطل، من الغصب والسرقة والخيانة والعقود الفاسدة، ويدخل في الباطل أيضًا ما لم يكن بعقد كالقمار وأجر الزانية وغير ذلك سواء اشتملت على الربا أو لا.

٢- إباحة ما كان بسبب التجارة.

٣- ﴿ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ فإنّه إذا قتل غيره قتل به قصاصًا، فصار هو القاتل لنفسه.

خامسًا: المحكم والمتشابه

المحكم: هو ما دلّ عليه نصٌّ محكم قطعيُّ الثُّبُوت قطعيُّ الدَّلالة؛ ولا يحتمل منصوصه إلّا معنى واحدًا، لذا فهو محكمٌ لإحكام دلالته وإيضاح معناه وإبانته، فالمحكم هو ما يعرف صحّة معناه من غير دليل، وقيل: هوما يعلم صحته بضرورة العقل.

تطبيقاته:

قوله تعالى: ﴿ولا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ﴾.

وهو نصّ صريح الدلالة في تحريم متروك التسمية عمدًا



أو نسيانًا، ولفظ التحريم محكم الدلالة قطعي الثبوت، لا لبس أو تأويل أو ترجيح فيه.

المتشابه:

هو ما كان ظَنِّيَّ الدلالة، إذ لا دلالة للفظه على معناه، وكلّ ما لا سبيل إلى معرفته فهو مؤول مرجوح، ولا يُهتدى إلى حقيقة حكمه لا بدليلٍ جلي أو دليل خفي، كالعلم بوقت قيام الساعة، والعلم بمقادير الثواب والعقاب في حق المكلّفين.

تطبيقاته:

في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾، اختلف العلماء في معنى المسح، واختلفوا أيضًا في مراد قوله: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾، حيث قيل: (إلى) بمعنى (مع)، كما في: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ﴾، فيدخل المرفق ضرورة. وقيل:(إلى) على حقيقتها، وهو انتهاء الغاية.

فيتضح لك أنّ النصّ القرآني هنا ظنيُّ الدلالة، ويحتمل أكثرَ من وجه، وترتَّبَ على ذلك أكثرُ من حُكم؛ لذا فهو من المتشابه.

سادسًا: المطلق والمقيّد

المقيّد: عُرّف المقيّد بأنّه: هو «ما دل على شائع في جنسه»، وعرفه صاحب الفصول بأنه: «ما اختصّ دلالته ببعض ما دلّ عليه المطلق من حيث إنّه كذلك».

المطلق: تنوعت آراء الأصوليين في تعريف المطلق والمقيد؛ وذلك لاختلافهم في اعتبار كل منهما على طريقين هما :

الأوّل: من ذهب إلى التسوية بين المطلق والنكرة. فذهب الآمدي إلى تعريف المطلق بأنه: النكرة في سياق الإثبات، وعرفه ابن الحاجب: بما دلّ على شائع في جنسه، وبه قالت جمهور الشافعية.

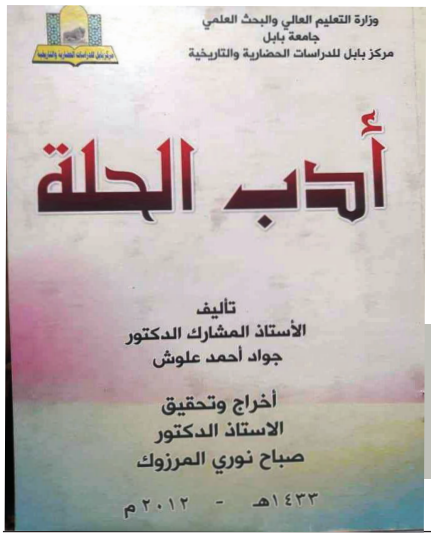
الثاني: وهو مذهب جمهور الأحناف، والسبكي، والقرافي، والأصفهاني، وابن ملك صاحب المنار، وغيرهم؛ حيث يرون أن المطلق يغاير النكرة، فليس ثمة شبه بين اللفظين؛ لأن النكرة تدل على الفرد الشائع، بينما المطلق يدل على الماهية المطلقة بلا قيد.

تطبيقات المطلق والمقيّد:

الشاهد: في معرض قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾

إنّ في الآية نصٌّ صريح بسعة الوقت للصّبح والظّهرين؛ لأنّه ذكر أواخر أوقاتها، ففي طابعها السعة والإطلاق؛ ولذلك قال الفاضل: أنّ ذلك مطلق قابل للتقييد، فيقيّد بما رواه داود بن فرقد، عن بعض أصحابنا، عن الصّادق (عليه السّلام): قال: «إذا زالت الشّمس دخل وقت الظّهر، فإذا مضى قدر أربع ركعات، دخل وقت الظّهر والعصر، حتّى يبقى عن مغرب الشّمس قدر أربع، فيخرج وقت الظّهر ويبقى العصر حتّى تغرب الشّمس».

وفي الختام جمع (كنز العرفان) بين النظرية والتطبيق، فقد تضمَّن قواعد أصوليَّة كثيرة وهي مأخوذة من النظرية الأصوليَّة، والإفادة منها في التفسير، ولا سيما التفسير الفقهيّ تطبيقًا لها. حيث أثبت المُفسر والفقيه (السيوريّ) تطور أصول الفقه عند مدرسة الحِلَّة الفقهيَّة آنذاك، حيث طوَّعت مدرسة الحِلَّة الفقهية أصول الفقه؛ لخدمة التفسير، ولا سيما التفسير الفقهيّ، من خلال التقدم في البحث الأصوليّ، بشكلٍ استوعبه الباحثون والمهتمون بتفسير القران العظيم.



قراءة في كتاب

أدب الحِلَّة

• بقلم: منذر نعمان داخل

عُرف عن مدينة الحِلَّة الفيحاء تاريخها الكبير المعروف بأحسن العلوم وأسمى أنواع الأدب، فقد أصبحت كوكبًا ونجمًا ساطعًا في فضاء العلم والمعرفة، فهي منارة العلم وأساس من أسس الحضارة في مختلف الأزمنة، إذ هي مرسى الأدباء والشعراء على الرغم من الأزمات والشدائد التي مرّ بها العالم الإسلامي، فكانت عاملًا مهمًا في استقرار الأدب في العراق، تاركة بصمتها الأدبيّة والعلميّة التي أسهمت في استمرار التيارات الأدبيّة آنذاك..

ومن الكتب التي سلطت الضوء على أدب مدينة الحِلّة كتاب (أدب الحِلّة) للكاتب جواد أحمد علوش، والذي حققه الدكتور صباح نوري المرزوك، وقد صدر عن مركز بابل للدراسات الحضاريّة والتاريخيّة عام (٢٠١٢م).


جواد أحمد علوش

تناول الكتاب الحركة الأدبيّة في مدينة الحِلَّة بعيدًا عن الإسهاب فأوجز لنا مراحل التطور الأدبي في هذه المدينة رابطًا ذلك بالمعطيات السياسيَّة السائدة آنذاك وصولًا لمرحلة (**الجمود والانحدار**) وكما يأتي.

(**فجر النهضة**): تمثلَ هذا العصر بظهور القوى العربيّة المتصارعة في نهايات القرن الرابع للهجرة ، فكان أن نشأت أسر عربيّة كرست نفسها للحكم والدفاع عن الحواضر العربيّة ،فظهر مملكة الحمدانيين في حلب، والعقيلين في الموصل وديار بكر ، وفي نهاية القرن الخامس للهجرة ظهرت أسرة المزيديين في الحِلَّة التي شكّلت عاصمة حتى صارت ملاذًا للشعراء والأدباء والعلماء ، فقد وُصف سيف الدولة بملك العرب؛ لما تجمع فيه من خصال حميدة فضلًا عن حبّة للعلم والعلماء والشعراء

وتقريبه إياهم، إنّ ابرز شعراء الحِلَّة في العصر الذهبيّ لها هو الشاعر (محمد السنبسي) الذي كان واحدًا من مشاهير الفضل والأدب وكان مليحَ الكلام، حسن الشعر عالمًا بأخبار العرب وأيامهم، وكان محظيًّا ومقربًا من بهاء الدولة منصور المزيديّ ومن بعده ابنه سيف الدولة صدقه بن منصور وبعدهما دبيس بن صدقه وللسنبسي أشعار جزيله في مدح الملوك الثلاثة حتى عرف عنه بأنَّه شاعر البلاط المزيديّ، كما يقول في مدحة لسيف الدولة صدقة:

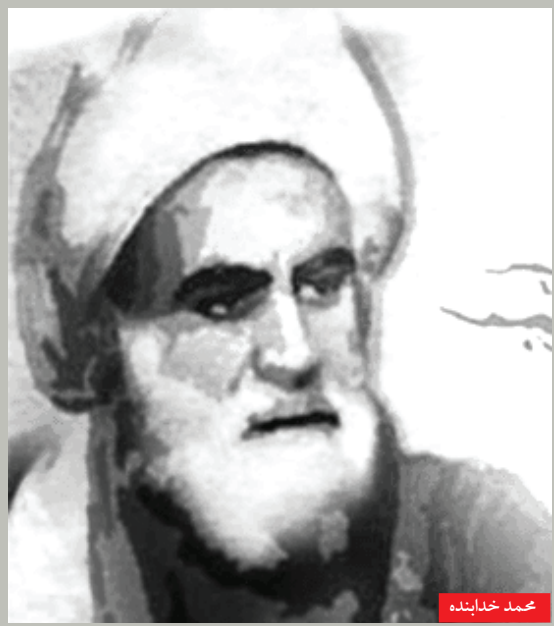
فـو الله مـا أنسـى عَشـيَّة ودعُـوا
ونحـن عِـجـال بين ساعٍ ورَاجِع
وقـد سَـلمت بالطرفِ منها فلم يكن
مـن الـردِّ الّا رَجـعـنا بالأصَابِعِ
وعُـدنَا وقـد رَوى السّـلام قُلُوبَنَا
ولم يجرِ مـنـا في خـروقِ المَسـامعِ
ولم يعـلم الواشـونَ مـا دارَ بيننَا
من السرِّ إلّا عِبرة في المدامعِ

ومن الشعراء المؤرخين الذين ارتبطوا اسمهم بسيف الدولة صدقه بن منصور الشاعر الحِلِّيّ هبة الله أبو البقاء الحِلِّي الذي كان من المبرزين في الشعر والأدب، وكان عالمًا بأمّة العرب وأيامهم وأنسابهم وله كتاب (المناقب المزيديّة).

(التحفز والارتجال): وهي مرحلة خضوع الحِلَّة لحكم بغداد بعد انتهاء الحكم المزيديّ وارتباطها بالحكم العباسيّ، إذ إنّها قُيدت بنظامها بعيدًا عن الاستقلال التي كانت فيه، إذ أثرت هذه القيود والأنظمة على الحياة الأدبيّة والثقافيّة وبان فيها الانحلال وضعف الأدب والعلم؛ فاضطر أغلب العلماء للتوجه خارج البلاد لنشر ما كسبه من معرفة أدبية وعلمية في مدينة الحِلَّة والاستفادة منها في المدن والبلدان الأخرى، ومن أبرز شعراء هذا الدور (راجح الحِلِّيّ) الملقب بسفير شعراء الفيحاء في الشام. ومن شعره:

أ كـذَا يـهـدُّ الدهـرُ أطوادَ الهُدَى
ويـردُّ بـالنـكـباتِ شَـاردةَ الرَّدَى


صباح نوري المرزوك


محمد خدابنده

أكـذا تـغـيـبُ النيــراتُ و يــنـطـفِي
مـــا كـَان مـن أنـــوَارِهَـا متـوقِـدَا

محمد خدابنده(الازدهـار): بعد سقوط الدولة العباسيّة انطلقت مدينة الحِلَّة نحو الازهار الأدبي والعلميّ، وقد نال الحليون مكانةً عظيمةً عند المغول إذ شغلوا أهم المناصب في حكم المغول مثل عزّ الدين أبي الفضل محمّد العلقميّ الذي كان وزيرًا للمغول بعد أبية مؤيد الدين، إذ تلقى العلم على يد المحقق الحِلِّيّ، وتقلد السيد علي بن طاووس الحِلِّيّ النقابة العامة في العراق. كان لمجيئ السلطان (محمد خدابنده) سنة (٧٠٣هـ) الانطلاقة الأكبر في مسيرة مدينة الحِلَّة وأعلامها فقد استطاع فقهاء الشيعة الإماميّة أن يجعلوه يعتنق المذهب الإماميّ وكتب على رايته (الله، محمّد، علي) لهذا سمي بعصر الازدهار والتقدم الحِلِّيّ وعرف فيه أهم الأدباء مثل صفي الدين الحِلِّيّ إذ يقول بمناسبة المولد الشريف:

خَمـدَت لـفـــضلِ ولادةِ الـــــنبرَاس
وانـشـــق عـن فـرحٍ بـِك الإيــوَان
وتَــزلزلَ الــنَادِي وأوجـــسَ خِـــيفةً
مـن هَـــولِ رؤيَاه أنـو شِـــــــروَان

(الجمود والانحدار): تأثرت مدينة الحِلَّة بالصراع الصفويّ / العثمانيّ، فقد قسم هذا الصراع العراق إلى قسمين قسم مؤيد للصفويين، والآخر للعثمانيين فسالت الدماء وكثرت الأشلاء، وتهدمت المدن وأصبحت خالية فقيرة، ولم يستقر الوضع وبالتحديد في الحِلَّة التي كانت قريبة من هذه الحروب والنزاعات المدمرة على الروح الأدبيّة والعلميّة التي أدّت إلى اختفاء العلماء والشعراء؛ بسبب انشغالهم بالحياة العسيرة وبعضهم هاجر إلى خارج البلاد مثل(محمد الحسيني، وجمال الدين محمد بن عواد الهيكلي الى الهند، والسيد يحيى بن أحمد الأعرجيّ) والبعض الآخر هاجر داخل العراق مثل السيد(نعمان الأعرجيّ) الذي سكن بغداد ، والسيد(صادق الفحام) إلى النجف، والشيخ (أحمد النحوي) إلى كربلاء التي كانت يومذاك مركز العلم والأدب إذ انتقلت الحركة


صورة افتراضية لدبيس بن صدقه



الفكرية إليها بعد أن حلّ في الحِلَّة ما حلّ بها من خراب ودمار، فامتاز هذا العصر بامتزاج الآداب الأجنبية مثل الأدب الفارسيّ والتركي وظهور نوع شعري جديد وهو (البند)، وكان من أبرز شعراء هذه الفترة هو الشيخ (أحمد النحوي) الذي عُرف عن شعره بالسهولة ووضوح التركيب الخالي من التعقيد والغموض وجلّ شعره في مدح آل النبي (صلّى الله علية وآله وسلم) ومن جميل شعره في الإمام المهدي (عجل الله فرجة الشريف):

هـــم آلُ يـاسِين الـذين ضَفا لهـــم
مـــن المـجدِ بُـرد ليـس يسمو له بُرد
فيـــا ابـن النبي المصطَفَى وسَمـــيه
ومـــن بـــيديه الحَلُّ في الكونِ والعَقد
ومـن عنـدهُ عِلمُ الـــذي كَان والذِي
يـكـونُ من الاثباتِ والمـحو من بعـد

(عهد النهضة الجديدة): الذي تضمن الآداب الحِلّية في الحكم العثماني وسُمي أيضًا (**عهد الولاة الوزراء**)، في تلك الفترة كان اليأس يدب في نفوس الناس فالأمور تسير من سيء إلى أسوء، فقد كان العراق شبة مستقل في تلك الفترة، وقد كانت الحِلَّة تتأثر تأثرًا مباشرًا بما يجري في بغداد نتيجةً لقربها منها، وبالعراق عمومًا فما يجري عليه يجري عليها. وعندما تولى (مدحت باشا) دبَّت روح الحماس في النفوس؛ لما جاء به هذا الوالي من اصلاحات عامة ورعايته للعلم والأدب والصحافة، وقد هيأ الله للعراق بعض الولاة المتنورين مثل (عمر باشا، وعلي رضا باشا) الذين أعادوا إحياء مجالس الأدب والمعرفة ، فهذا السيد حيدر الحلِّيّ يمدح محمد رشيد باشا، فيقول:

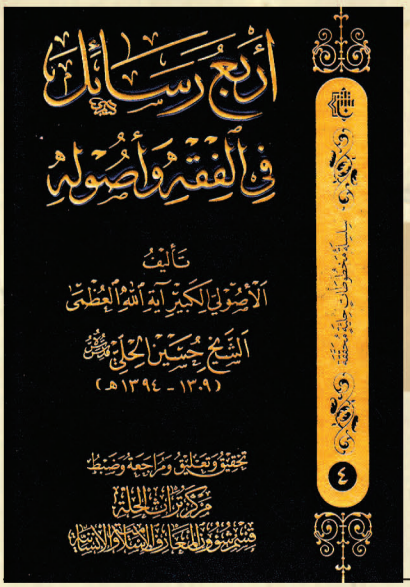
ذا مـحـمّد رشـــيد بـــــاشَا ببَاني
شـــــادَ للحـــكم دارَ عِزٍ ومَـجدِ
تـــــزدهـِي في مَقـاصرٍ لو لكسرَى
مُثّـــلِت قـــال هذه فوقَ جُهدِي

وقد أسست وافتتحت أول مدرسة في الحِلَّة في عهد الوالي (رؤوف باشا) على يد المتصرف (مراد العزي) عام(١٢٨٩هـ)، وقد كان هذا العصر هو عصر الذروة الأدبيّة إذ ظهر فيه الشيخ(مهدي الحِلِّيّ)، والسيد (حيدر الحِلِّيّ)، والشيخ(حمادي نوح الكعبيّ) والشيخ(صالح الكواز)، والشيخ (علي المطيري)، وغيرهم كثير.

في ختام الادوار يأتي الدور الأخير وهو الدور السادس (**الأمل الأخير**) تضمن الأدب في الحِلَّة بتأسيس الحكومة الوطنية سنة(١٣٤٠هـ) إلى حركة الرابع عشر من تموز لسنة (١٩٥٨م).



من إصدارات مركز تراث الحلّة



كتاب أربع رسائل في ألفقه وأصوله

للشيخ حسين الحِلِّي

• بقلم: سلام الخفاجي

■ **لقد ترك علماء الحِلَّة على مدى قرون أرث جمٌّ في شتى العلوم، ففي كلّ عصر من عصور العلم والمعرفة نجد أثرًا علميًّا وتراثًا ضخمًا، ولكن الذي يؤسف له أنّ جزءًا مهمًا من هذا التراث فقد فُقد سواء عن جهل أو كمحاولة لطمس أو اخفاء تراث هذه المدينة وهويتها الإسلاميَّة التي هي أوضح من الشمس في رابعة النهار.**

وللمحافظة على هذا الإرث العلمي وإخراجه من المكتبات والخزانات الشخصيّة، قامت العتبة العباسية المقدسة بإنشاء مراكز تعنى بالتراث الإسلامي ومنها مركز تراث الحِلَّة، الذي استطاع جمع ما تناثر من رسائل ومخطوطات هنا وهناك لبعض العلماء الأعلام، وإبرازها لعالم النور، وبذلك رفد المكتبة الإسلاميَّة بمصنفات عدة لأعلام الطائفة الإماميَّة وقدَّمها للجيل المعاصر؛ لكي يتعرف على تلك الإنجازات العظيمة ويفتخر بجذوره العلميّة في مختلف الميادين، ومن جملة التراث الحِلِّي ما خطته أنامل الشيخ (حسين الحِلِّي النجفيّ) إذ إنّه يعدّ من المعاصرين الذين لا يقل تراثهم أهمية عن الأعلام المتقدمين؛ لما صنّف في علوم شتى ومنها الفقه و الأصول، ويعدّ بذلك مدرسة لمن أراد الغوص في بحر علومه قدس الله سره.

هو الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الحاج حسين بن حمود بن حسن الحِلي النجفيّ، ينتمي إلى أسرةٍ وعشيرة أصيلة وهي عشيرة (طفيل)، ولد الشيخ سنة(١٣٠٩هـ) الموافق (١٩٨٢م) في النجف الأشرف، ونشأ تحت رعاية والده العلّامة الشيخ علي الحِلِّي، وكانت نشأته نشأة علميّة، وقد اهتم أبوه به ورباه تربية خاصة، وقد نبغ الشيخ منذ نعومة أظافره حتى فاق جميع أفراد الأسرة، وهو الذي أظهرها للوجود العلميّ؛ لما امتلكه من علوم غزيرة، متأثرًا بمشايخه الذين تتلمذ على أيديهم وهم (الشيخ ضياء الدين العراقي ، والسيد أبو الحسن الأصفهانيّ، والشيخ النائينيّ) وقد حضر درس الأخير أكثر من ثلاثين سنة حيث كان يرتوي من علمه، لقد وصل الشيخ (حسين الحِلِّي) إلى مرحلة الاجتهاد وزعامة الحوزة العلميّة لكنه لتواضعه آل على نفسه أن يتفرغ للتدريس والتأليف، ولم يصدر رسالة عملية له حتى يتم تقليده على رغم إلحاح جلّ طلبة العلوم الدينيّة. وقد عُرف الشيخ وخاصة بعد وفاة أستاذه (الشيخ النائينيّ)، فعاد عرض المرجعية العليا عليه مرة أخرى بعد وفاة السيد محسن الحكيم ولكنه رفضه كذلك، على الرغم مما كان يمتلكه من قوة في استنباطه للأحكام الشرعيّة في كلّ المسائل ومنها ما سبق علماء عصره في

الخوض بها كـ (مسائل اليانصيب وشركات التأمين) التي كانت تعدّ من المسائل المستحدثة، وكان الشيخ لما يحمله من زهد وتواضع ونكران للذات محط إعجاب واحترام وتقدير المراجع العظام كأمثال السيد(محسن الحكيم)، والسيد (أبو القاسم الخوئي) قدس الله سرهما.

تتلمذ على يد الشيخ الحِلي جمعٌ غفيرٌ من فضلاء الحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ومنهم آية الله السيد (علي الحسينيّ السيستاني) أدام الله بقاؤه، وآية الله (السيد محمد سعيد الحكيم) قدس الله سره ،و آية الله السيد (يوسف الحكيم)، وآية الله الشيخ (محمد تقي الجواهري)، و آية الله(السيد تقي القمي)، و آية الله الشيخ مرتضى البروجرديّ، وغيرهم كثير.

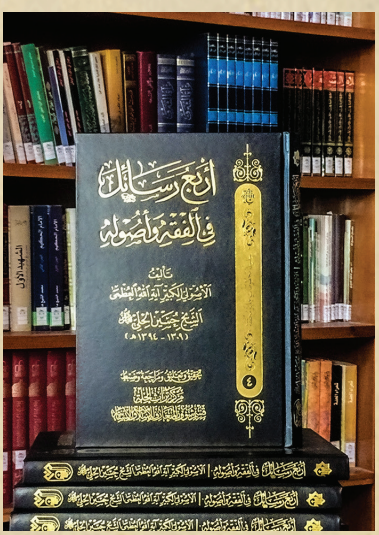
له تقريرات بحث أساتذته النائينيّ والعراقيّ والسيد الأصفهانيّ، وتعليقة على كتاب المكاسب، ورسالة في أخذ الأجرة على الواجبات، ورسالة في إلحاق ولد الشبهة بالزواج الدائم، ورسالة في حكم بيع جلد الضب، والأوضاع اللفظية وأقسامها، وشرح لكتاب كفاية الأصول، وغيرها.

توفّي الشيخ الحِلي (قدس سره) في الرابع من شوّال(١٣٩٤ هـ) بمدينة النجف الأشرف، وصلّى عليه زعيم الحوزة العلميّة المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد الخوئيّ، ودُفن قدس سره بمقبرة أستاذه الشيخ النائينيّ بالصحن الحيدري الشريف للإمام علي(عليه السلام).

كتابُ أربع رسائل في الفقه وأصوله

شاءَ الله تعالى أن يتمَّ نوره وتنتشر علوم أهل البيت (عليهم السلام) وخاصة في العراق بلد الأنبياء والأوصياء وذراريهم، إذ مركز تراث الحِلَّة الذي حضي باهتمام طلبة الحوزة العلمية وفضلاؤها والاكاديميين كذلك وصار قبلة لهم، وبدأوا يحضرون ما بحوزتهم من مخطوطات ورسائل لعلماء حليين، ويتم تحقيقها فيه، ومن هؤلاء الفضلاء الشيخ مصطفى أبو الطابوق الذي يعد من افاضل الحوزة العلمية، حيث قام بتسليم المركز أربع رسائل بخط الشيخ حسين الحِلِّي، وكانت مقسمة على نوعين من العلوم، ثلاثة منها في علم الفقه و واحدة في علم الأصول، وقد حققت هذه الرسائل بعمل دؤوب و تفاني، حيث خرج النص محققا واقرب ما يكون إلى ما أراده الشيخ حسين الحِلِّي قدس الله سرّه.

يلاحظ القارئ لهذا الكتاب، أنّ المحققين قاموا بمقابلة هذه الرسائل وضبطوها وتحققوا منها بنحو دقيق، وقد جاءت وفق ضوابط فن التحقيق وأصوله، فقد قابل المحققون النص المنضد بالمخطوط مقابلة دقيقة جدًا مع ضبط النص وتقطيعه بالنحو الذي يضمن بيان المعنى المراد واتساق الفقرات وربط النص والمطالب العلمية بعضها ببعض، وقد





تمّ وضع بعض العناوين بين معقوفتين للمطالب العلميّة في هذه الرسائل لكي يسهل التعرف عليها و الرجوع اليها، وتخريج أقوال العلماء و آراؤهم وذكر مصادر تلك الأقوال، فضلًا عن بعض التعليقات من قبل المحققين لاعتبارها مهمة لا بدّ منها، كما تمّ اثبات الكلمات التي اختصرها المصنف (قدس الله سره) كاملة كألفاظ الترضي والترحم وما يماثلها.

إنّ من أهم الأمور التي التفت إليها المحققون في هذه الرسائل الأربعة هي ترجمة الأعلام والرواة المذكورين في الهوامش، فليس كلّ من يقرأ هو من أصحاب الاختصاص ويعلم ما ذكر من الرواة في صدر الكلام.

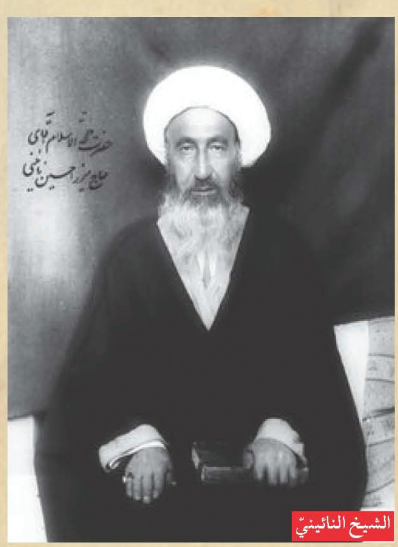
تناول الكتاب أربع رسائل بخط الشيخ حسين الحِلِّي (قدس سره) التي سلّمها الشيخ (مصطفى أبو الطابوق) لمركز تراث الحِلّة لكي ترى النور بعد سُبات طويل، وقد جاءت هذه الرسائل على بابين من أبواب العلم، وهما علم الأصول وعلم الفقه، وكانت واحدة منها في علم الأصول بعنوان(رسالة الوضع)، أما الثلاثة الباقية وهي (رسالة في التقية، ورسالة في اللقطة، ورسالة في قاعدة (من ملك شيئا ملك الإقرار به) فهي في علم الفقه.

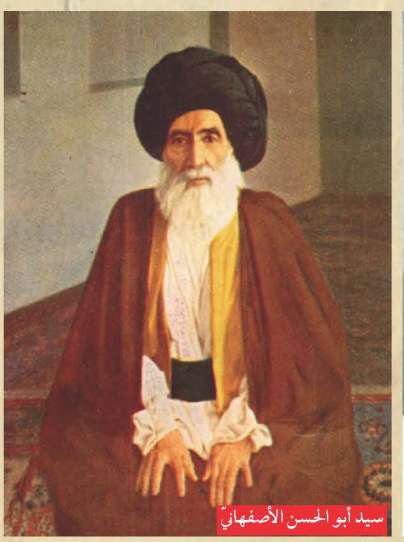
أخذ الشيخ في شرحه لهذه الرسائل الأربعة برأي العلماء السابقين والمعاصرين له؛ لتأكيد ما يقوله ولتبسيط الكلام وتوضيحه، وحين يُسأل عن رأيه في مسألة شرحها وقلّبها على وجوه شتى من قبل طلابه يجب بكل تواضع ويقول: هذا عملكم.

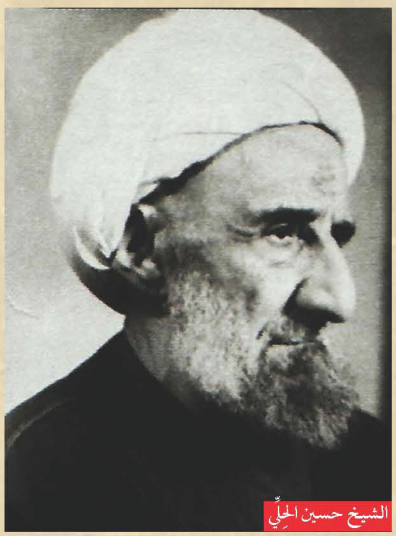
وجعل الشيخ في نهاية كلّ رسالة ملخص لها وزبدة في الكلام عن ما تكلم عنه بسطور قليلة واضحة غزيرة المعاني، وقد خاطب من خلال رسائله طبقة طلبة العلوم الدينية من أهل الاختصاص.

كُتبت هذه الرسائل في أيام تعطيل الحوزة العلميّة وهي أيام شهر رمضان المبارك وعلى سنين متفاوتة وبعضها في شهر صفر الخير، فكتب الشيخ رسالته الأولى والتي كان موضوعها التقية في اليوم الثاني من شهر رمضان المبارك سنة(١٣٧٦هـ) وانتهى من كتابتها في اليوم الحادي والعشرين منه، وكتب رسالة قاعدة (من ملك شيئا ملك الإقرار به) في الرابع من شهر رمضان المبارك سنة(١٣٤٨هـ)، أما رسالته في (اللُقطة) فقد كتبها في اليوم الحادي عشر من شهر رمضان المبارك سنة(١٣٨١هـ) وانتهى منها في اليوم الحادي والعشرون من نفس الشهر، والرسالة الأخيرة التي كانت في علم الأصول وجاءت تحت عنوان (رسالة الوضع) فقد فرغ الشيخ من كتابتها في شهر صفر سنة(١٣٣٧هـ) .

اعتمدت لجنة التحقيق على نسخ فريدة في هذا جمع نسخ هذا الكتاب وجميعها بخطّ الشيخ حسين الحِلِّي، فرسالة (اللقطة) أخذناها من خزانة مخطوطات معهد العلمين في النجف


الشيخ النائينيّ


سيد أبو الحسن الأصفهانيّ

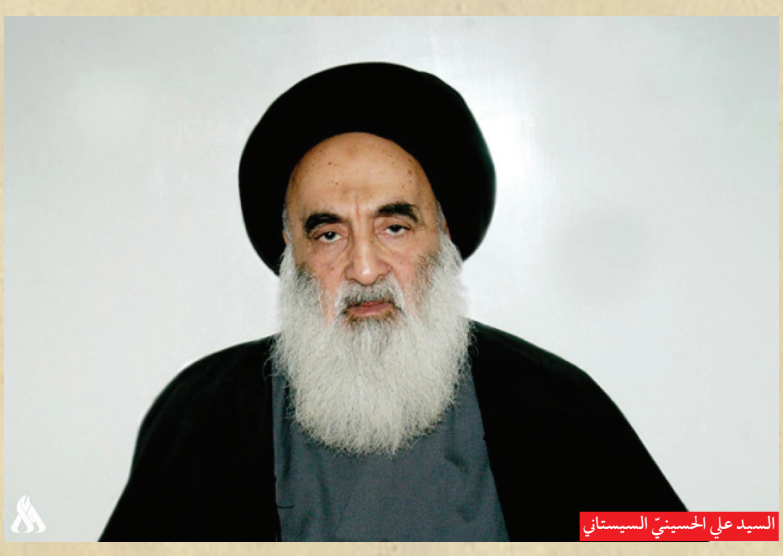

الشيخ حسين الحِلِّي

الأشرف، وقد بدأ الشيخ (قدس سره) في كتابتها بالبسملة وتاريخ الشروع بكتابتها ويلاحظ أنّ هذه المخطوطة خطها مختلف؛ لأنّ الشيخ الحِلّي كان يكتب رسائله بمجالس مختلفة، أما الورق فقد كان لونه أصفر بقياسات مختلفة، وتحتوي على (٢٦) صحيفة من القطع المتوسط، مكتوبة بخط النسخ وخطها جيد، مختلفة في عدد الأسطر، إذ تتراوح بين (١٥) إلى (٢١) سطر وبعض الأوراق فارغة من الكتابة.

أمّا الرسالة الثانية والتي جاءت بعنوان (رسالة في التقية) كانت موجودة في مكتبة الشيخ الشخصيّة، وقد انتقلت إلى خزانة المخطوطات في معهد العلمين في النجف الأشرف من قبل ذريته بعد وفاته، ولم تفهرس، وكان منهج الشيخ (قدس سره) في كتابته أن يبدأ بذكر البسملة و الحمد والصلاة على محمّد وآله الطاهرين، ثم يضع تاريخ الشروع في الكتابة بذكر اليوم والشهر والسنة وعندما ينتهي من المجلس يرجع إليها في يوم آخر، ويستأنف العمل بالطريقة نفسها التي بدأ بها هذه الرسالة، وذلك يدل على أنّ هذه الرسالة لم تدون في مجلس واحد، بل في مجالس مختلفة، وتقع في (٢٣) صحيفة، من القطع المتوسط، مكتوبة بخط النسخ، وتتراوح أسطر صحائفها بين (٢٣-٢٧) سطرًا، وكانت هذه النسخة الخطية ذات أوراق مبعثرة وفيها حذف وإحالة على قصاصات الصقت بهوامش النسخة وتم ادراجها في محلها بصعوبة، أمّا الرسالة الثالثة حملت عنوان (رسالة الوضع) وهي في أصول الفقه، واعتمد في تحقيقها على نسخة بخط الشيخ (قدس سره) وكانت بحوزة ولده الحاج محمد جواد الحِلّي الذي حفظ تراث أبيه ولم يفرط به، مكتوبة بخط واضح وفي بعض أوراقها أثر الرطوبة وهي تقع في (٢٥) صحيفة، في كل صحيفة (٢٤) سطرًا، وفي كلّ سطر (١٠) كلمات وقد تزيد قليلًا، والرسالة الأخير وهي في قاعدة (من ملك شيئًا ملك الإقرار به) وهي أيضًا كانت نسخة بخط المؤلف (قدس الله سره)، وقد انتقلت إلى خزانة مخطوطات معهد العلمين في النجف الأشرف بعد وفاة الشيخ عن طريق ذريته، وتقع في (٨) صحائف مختلفة في عدد الأسطر تتراوح بين (٢١-٢٤) سطرًا، وهي غير مرقمة ، مكتوبة بخط نسخ جيد وواضح ولون الورق أصفر .

إنَّ تسليط الضوء على هكذا مؤلفات ما هو إلا محاولة لتعريف القارئ بالجهود التي كانت تبذل آنذاك في سبيل نشر العلم والمعرفة الصحيحة. فالقارئ لا بد ان يتعرف على تراثه ويقف على اعلامه ليكون جزءاً لا يتجزأ من ماضيه وصولاً لحاضره.


السيد محمد سعيد الحكيم


السيد علي الحسينيّ السيستاني

ضيف العدد

ذاكـــــرة

مدينة الحِلَّة الحَوزيَّة


مدرسة أبي طالب الحوزيّة

• حاوره: علاء عبد الحسين

للحوزة العلميَّة دورٌ في بناء وتأسيس المجتمع الحِلِّي؛ وذلك عبرَ دورها الرائد في نشر التعاليم الإسلاميَّة والإنسانيَّة التي تخدم الفرد المسلم، وتجنبه الوقوع في المعاصي والآثام ولبيان هذا الدور والوقوف على معطياته العلميَّة والفكريَّة في جميع الميادين نلتقي بالسيد (أبا ذر جواد وتوت)، مدير مدرسة أبي طالب الحوزيّة في مدينة الحِلَّة الفيحاء.


السيِّد أبا ذر السيد جواد آل وتوت

• الهوية الشخصية للضيف.

أنا السيِّد أبا ذر السيد جواد آل وتوت، وهي أسرةٌ من الأسر الحِلِّية العريقة، ولدتُ في ليلة العاشر من محرم عام (١٣٩٠هـ)، وعشتُ في كنف والدي داخل أسرة متوسطة الحال، تعيش بين التدين والبساطة، مبتعدة عن التعقيد في الدين.

• ما وظيفة طالب العلم برأيك؟

إنَّ وظيفه طالب العلم هو التبليغ بالطرق التي تحفظ له اختصاصه، ويكون انطلاقته من المسجد، والمنبر، والتأليف، والمقالات، والصحف، والمجلات، وإن أمكن في وسائل الإعلام هذه هي وظيفته، أما أن يدخل إلى الجامعات ويزاحم غيره فهذه ليست وظيفته ولا اختصاصه.

نعم يعمل على طلبة الجامعة، يدعوهم يؤلف لجانًا أو ملتقًى، وهذا ما سمعناها عن من سبق من الأساتذة في



النجف الأشرف، الذين كانوا يتصلون بأساتذة جامعات في بغداد وغيرها، وطلابها، فيؤسسون ما ينوب عنهم ويتحرك من منطلقاتهم ومبادئهم، أمّا أن يكون هو في هذا المضمار فهذا ليس عمله.

• ما نوع الدرس الذي تأخذونه الآن في النجف الأشرف؟

قد أخذنا المقدمات والسطوح وشطرًا لا بأس به من البحث الخارج في قم المقدسة، على يد كلّ من آية الله العظمى السيد محمد تقي الطباطبائيّ القميّ صاحب كتاب(منهاج مباني الصالحين)، وكتاب (تحرير الوسيلة)، وكتاب (الغاية القصوى) وغيرها، وحضرنا درس الفقه عنده مدة طويلة بما يقارب ست سنوات، حضورًا مكثفًا، وكان درسه دقيقًا جدًا وهو مقرر الآن مثل: الوسيلة والغاية القصوى، والمضاربة وغيرها، وحضرنا أيضًا الأصول عند السيد علي رضا الحائريّ (أعلى الله مقامه)، وحضرنا عند آية الله السيد الطبسيّ (رحمه الله) وغيرهم من المشايخ الأجلاء في مدينة قم المقدسة.

وبعد سقوط النظام البائد رجعنا إلى النجف الأشرف وحضرنا ما يقارب ثلاثة عشر سنة متواصلة عند آية الله العظمى الشيخ محمد إسحاق الفياض(دام ظله الوارف)، درسَ الاصول والفقه، و قررنا كلّ تلك الدروس وهي الآن مقرره عندنا فقهًا وأصولًا.

وبعد هذه المدة الكبيرة بما يقارب تسعة عشر سنة من البحث الخارج رأينا أن نرجع إلى مدينة الحِلّة ونعكف على إنشاء مؤسسة دينيّة أسميناها مدرسة أبي طالب الحوزيّة. ونسأل من الله التوفيق؛ لإحياء تراث محمد وآل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين.

• هل لديكم كتب من تأليفكم؟

نعم بفضل الله عندنا كتب كثيرة منها (ملاذ الأنبياء في شرح زيارة عاشوراء) طُبع بثلاث مجلدات، والآن شرعنا بطبعته الثانية المزيدة والمنقحة، وهو الآن جاهز للطباعة، ولدينا كتاب في (نسب أسرة آل وتوت)، وكتاب في (صلاة الجمعة والجماعة) وهو مخطوط، وكتاب(الآثار الوضعيَّة والتكوينيَّة للقمة الحرام في المجتمع).

• متى ازدهرت الحوزة العلميّة في الحِلَّة؟

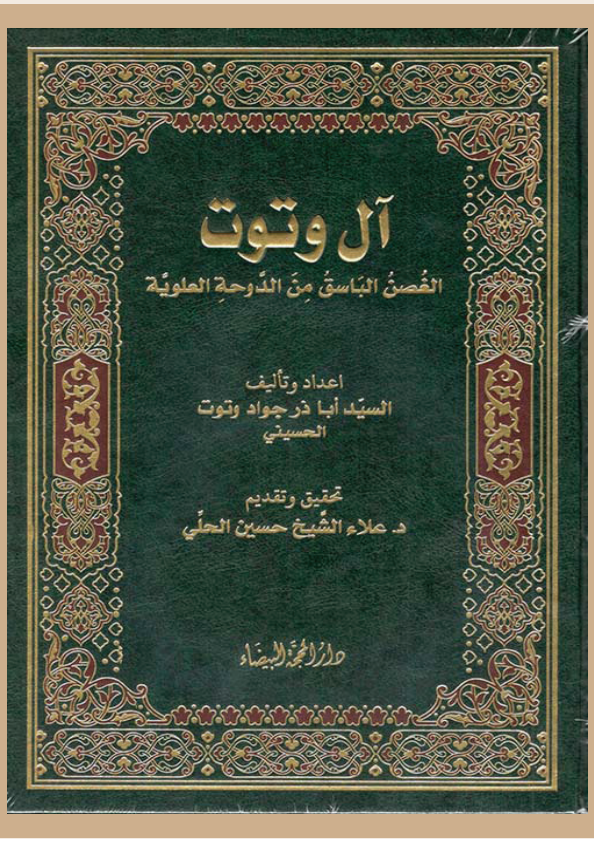
لقد ازدهرت الحِلَّة منذ تمصيرها؛ لأنَّ العلم مثله كمثل رأس المال يطلب الأمان، أينما وجد الاستقرار والأمان وجد العلم والتطور الفكريّ، فالحِلَّة منذ أن مُصِّرت علي يد آل مزيد حينما انتقلوا من النيل إلى منطقه الجامعيين، أصبحت مكان يرتاده العلماء وطلبة العلم؛ وذلك لوجود الأمان فيها والبذل من حكامها؛ لتشجيع العلم والعلماء، فبدأت الحوزة العلميّة والمعارف الأخرى تنبثق من الحِلَّة، وكان عصرها الذهبي وهو عصر العلامة الحِلِّيّ وابنه فخر المحققين وتلامذته الآخرين إلى ما يقارب حياة الشهيد الثاني إلى وفاة ابن فهد الحِلِّيّ (رضوان الله عليه) الذي خرج من الحِلَّة متجهًا إلى كربلاء.

• متى تأسست مدرسة (أبي طالب الحوزيَّة)؟

لما رجعت من قّم المقدسة إلى العراق كان بنفسي شيء لحظتها في جمهورية إيران الإسلاميّة، وهو أنّي لاحظت أن بكل مدينة فيها حوزه علميّة صغيرة ترتبط بالحوزة العلميّة الكبيرة في قّم المقدسة، وكانت هذه التجربة ناجحة حيث إنّ هذه الحوزات الصغيرة ترفد الحوزة الأم بالطلاب المؤهلين للعلوم الدينيَّة.



الشيخ محمد إسحاق الفياض



وتأثرت بهذه الطريقة، وبعد عودتي ودراستي عند الشيخ الفياض، وقد تجاوز عمري الأربعين قمت بهذا المشروع الذي يليق بهذه المدينة المعطاء التي لها اسمها وتاريخها فقمت بتأسيس مدرسة أبي طالب الحوزيّة وذلك في عام(٢٠١٤م).

• ما دور طالب العلم في الفتوة الجهاديَّة؟

إنَّ لطالب العلم دورًا مهمًا حاله حال إخوانه المجاهدين إلّا أنّ دوره يكون أكثر تميزًا، فوجوده يدخل الأمن والطمأنينة بنفوس بقية المقاتلين، وتجده سبَّاق لكلّ خير يستطيع فعله. فعندما هددت مقدسات العراق رأينا طلاب العلم في المقدمة، إذ التزموا بمضمون الفتوى الكفائية الصادرة من النجف الأشرف، وكانت هذه الفتوى الأخيرة من المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد السيستانيّ (دام ظله الوافر) هي أكبر وأخطر وأهم الفتاوى التي عرفها التاريخ


السيد علي رضا الحائريّ

العراقي الحديث؛ لأنَّ العدو كان خطرًا جدًا، وكان يريد أن يستل وينتزع المذهب جملةً وتفصيلا، بحيث يبقي الفرات الأوسط والجنوب خاليًا من أي مظاهر للتشيع.


دروس مدرسة أبي طالب الحوزيّة

فلبى طلبة العلم النداء واعطوا من المال والأرواح في سبيل الله، فعلى العراقيين أن يبقوا مدينين للحوزة العلميَّة بمراجعها وطلابها؛ لأنّ الذي حفظ مالهم وعيالهم وجميع ما يملكون هي هذه الفتوى المقدسة.

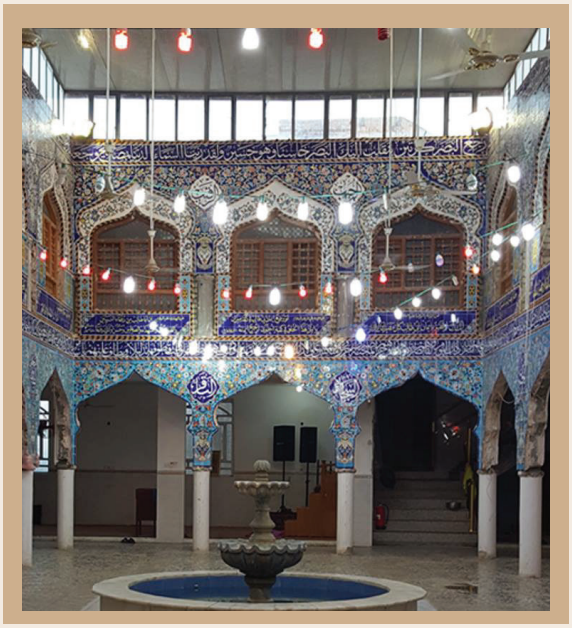
• كيف لطالب العلم أن يجعل العلوم الحوزيَّة حاضرة لديه؟

أولاً بالتوفيق وصدق النية، وأن لا يدخل إلى الحوزة ويوجد بنفسه مكان لوجاهة اجتماعيّة، فإذا رفع هذه القضية من باله وأخلص لله في عمله سوف يهيئ الله (عزّ وجل) له أسباب التوفيق والنجاح على المستوى المعنويّ والروحيّ.

أمّا على المستوى الخارجي فالتحصيل والمثابرة وعدم إضاعة وقت الدراسة والمباحثة تنير جدوى مهمة في روح طالب العلم وتجعل ذهنه وقادًا محصلاً معطاءً.

• ما المحطات الحِلِّيَّة الراسخة في ذاكرتك؟

لقد كان المجتمع العراقي في سنوات الثمانينيات يعيش مرحلة من الخوف والرعب، وبعدها صارت الانتفاضة الشعبية في الخامس من شعبان عـام(١٩٩١م)، فهذه



المرحلة كانت مهمة جدًا ومفصلية؛ كونها كانت إحياء لضمير الفرد الشيعي بعد خنوع وسكوت واستسلام وخـوف من ذلـك الطاغية، وفي ذات الوقت كانت آثارها الأخرى جسيمة ومؤلمة فعشنا نتيجتها في الغربة، وهذه كانت المحطة المهمة في حياتي والتي ساعدتني على الانتقال إلى الحوزة العلميّة في قّم المقدسة، وهذه كانت أمنيتي.

• من أشهر رجال المدينة الذين لم تعاصرهم ولكن التاريخ قد ذكرهم؟

كان للسادة آل قزوين أمثال السيد مهدي القزويني وأولاده، والسيد جعفر القزوينيّ، والسيد صالح القزوينيّ، والسيد مسلم السيد حمود، لهم الأثر المهم على هذه المدينة، وكان هناك شخصية بارزة هو السيد علي بن السيد عباس وتوت، فقد كان عالمًا فقيهًا متكلمًا، أصوليًا، أخذ المرتبة العالية من مراتب الاجتهاد، وكان ممن حضر على الأستاذ محمد حسين الكاظميّ، وكان زميلاً للمحقق النائينيّ، ولما هاجر النجف وتركها قافلاً إلى الحِلَّة ودّعهُ أعظم علماء النجف الأشرف، وجاء إلى الحِلَّة وفتح داره، وكتبته، واشتغل في التدريس والتثقيف والتبليغ، ولم أجد ممن كتب عن الحِلَّة قد ذكر هذا العالم الجليل، لابـأس لمركز تـراث الحِلَّة البحث عن كتبه ومؤلفاته ونشاطاته وإبراز دوره في مدينة الحِلَّة.

• من أشهر الشخصيات التي عملت مخلصة لهذه المدينة؟

إن شاء الله كل من عمل مخلصًا لها فهو مخلص، مثل الشيخ محمد حيدر، السيد مسلم السيد حمود، والخطباء والذين كانوا يعيشون مرحلة خوف من النظام، أمثال الشيخ ميران، والسيد محمد تقي الموسويّ، والخطيب



باحة مدرسة أبي طالب الحوزيّة

سيد عباس الموسويّ، سيد صالح الحِلِّيّ الذي كان له قبل ثمانين عامًا أثرا على الحليين ونفسياتهم بخطابته وإخلاصه وبراعته واجتهاده وغير ذلك.

• هل للحِلَّة القديمة في نفسك أثر؟

الحِلَّة بالنسبة لي مثل التراب والماء، ولا غنى للماء عن الأرض، ولا غنى للأرض عن الماء، فالحِلَّة هي روحنا، والجنة التي نعتقدها مهما وصلت الآن من الخراب والإهمال والترك والضياع، أما الحِلَّة القديمة ففيها الذكريات التي كان يتغنى بها الأسلاف والأجداد والآباء.

• ما قولكم بنشاطات مركز تراث الحِلَّة؟

اتمنى من العاملين تحت خيمته أن لا يتركوا هذا العمل؛ لإحياء التراث الحِلّي القديم، وأن يكون جهدهم في تحقيق المخطوطات للمجتمع الحِلي خاصة والمجتمع الشيعي عامة، حتى يخرجوها بأبهى صورة. وللمركز دوره الفعَّال في هذا الميدان من خلال ما أنتجه من كتب رصينة، ونرجو منهم أن يستعينوا بأصحاب الخبرة والاختصاص، وأن يطوروا عملهم ويوسعوه؛ لأن تراث الحِلَّة القديم أكبر من أن تكون له مؤسسة واحدة، نعم هذه المؤسسة التي أنتم فيها جيدة ونتمنى بجهدها المتواصل وعطائها أن تكون أكثر مما هي عليه الآن؛ لأنّها أنموذج مما كنا نأمله لتراث الحِلَّة الفيحاء.



الشهيد السعيد كاظم جواد عبد الكاظم العيساويّ

• بقلم : د. حيدر محمد عبيد الخفاجيّ

عندما يكون الحديث عن الشهادة يتجلى رسوخ العقيدة، وحسن النوايا، والبطولة الفذة، والإيمان المطلق لثلةٍ هداهم الله، اجتنبوا الطاغوت وامتطوا سفينة الهدى، فأبحرت بهم في بحر الشهادة؛ لتتنسم الدنيا أريج أرواحهم الزكيّة فتقف لها بصمت إجلالاً وتقديسًا، وقد ركب هؤلاء الرجال لجج الصعاب، بلا خوف من المنية؛ ليقاتلوا من حقّت عليهم الضلالة.

إنّ الشهيد ليرخص حياته أمام دينه ومعتقده ومقدساته وعرضه وأرضه وماله، ويضحي بها وهي أغلى ما يملكه في سبيل الله -عزّ وجل- فيكافئه الله تبارك وتعالى بأعلى المراتب في جنانه الفسيحة إلى جانب أنبيائه وأوليائه الصالحين.

وقد سجَّل أتباع ذلك الفائز العظيم دروسًا بليغة في الصمود والتصدي لعصابات اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله، فتحت للمتأملين آفاق كثيرة في معانيها، بدءًا من تلبية أولئك الأتباع لفتوى الجهاد الكفائي لرجل العصر سماحة السيد علي الحسينيّ السيستانيّ (حفظه الله)، ووقوفهم صفًا للدفاع عن مقدساتهم الغالية، فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من ينتظر، ومن الذين كرمهم الله وحباهم بفضله الواسع الشهيد السعيد(كاظم جواد عبد الكاظم العيساوي).

ولد شهيدنا السعيد في الحِلّة / ناحية القاسم عام(١٩٧٠م) وهو متزوج وأبٌ لخمسةِ أولاد، والشهيد (كاظم) بطل أفرزته لنا عائلة كريمة، عاش في كنف والدين كريمين غذَّياه بالحَميّة والمروءَة ومساعدة الآخرين وإغاثة الملهوف حتى أصبح شابًا مملوءًا بالقيم والأخلاق وحبِّ آل البيت(عليهم السلام).

كان يعمل كاسبًا في مهنة القصابة استمر في هذا العمل لأيام طوال حتى عُرف بـ (كاظم القصاب)، كما يروي لنا أبناء مدينته أنّه طيلة الأيام التي عرفوه فيها لم يتأخر في مساعدة المحتاج كان يكفل مجموعة من الأيتام والأرامل وعوائل الشهداء، وهذا إن دلّ على شيء فيدل على أنّ النخوة والحَمية متجذرة في هذا البطل.

وعندما سمع ببشرى الإفتاء المبارك من قبل السيد السيستانيّ تسامت فيه عروق الثورة ضد الأعداء، وعلى الفور توجَّه الشهيد كاظم مع ولديه (علي - وقاسم) ومجموعة من أقاربه تدربوا في مركز مدينة الحِلَّة وبعدها توجهوا إلى معسكر (أشرف) في ديالى.

تميَّز الشهيد (كاظم) منذ اللحظات الأولى من تدريبه بأنَّه مقاتل حاذق ذو حس ودقة في العمل ونشاط ولا سيما بعد انضمامه إلى قوة لواء (علي الأكبر)، ويروي لنا ولد المجاهد (علي) أنّ والده كان عندما يسمع بتحرك قوات الحشد المبارك في أي مكان يذهب فورًا ويشارك في تلك المعركة بكلّ بسالة وامتياز حتى ذاع صيته بأنّه مقاتل ومن

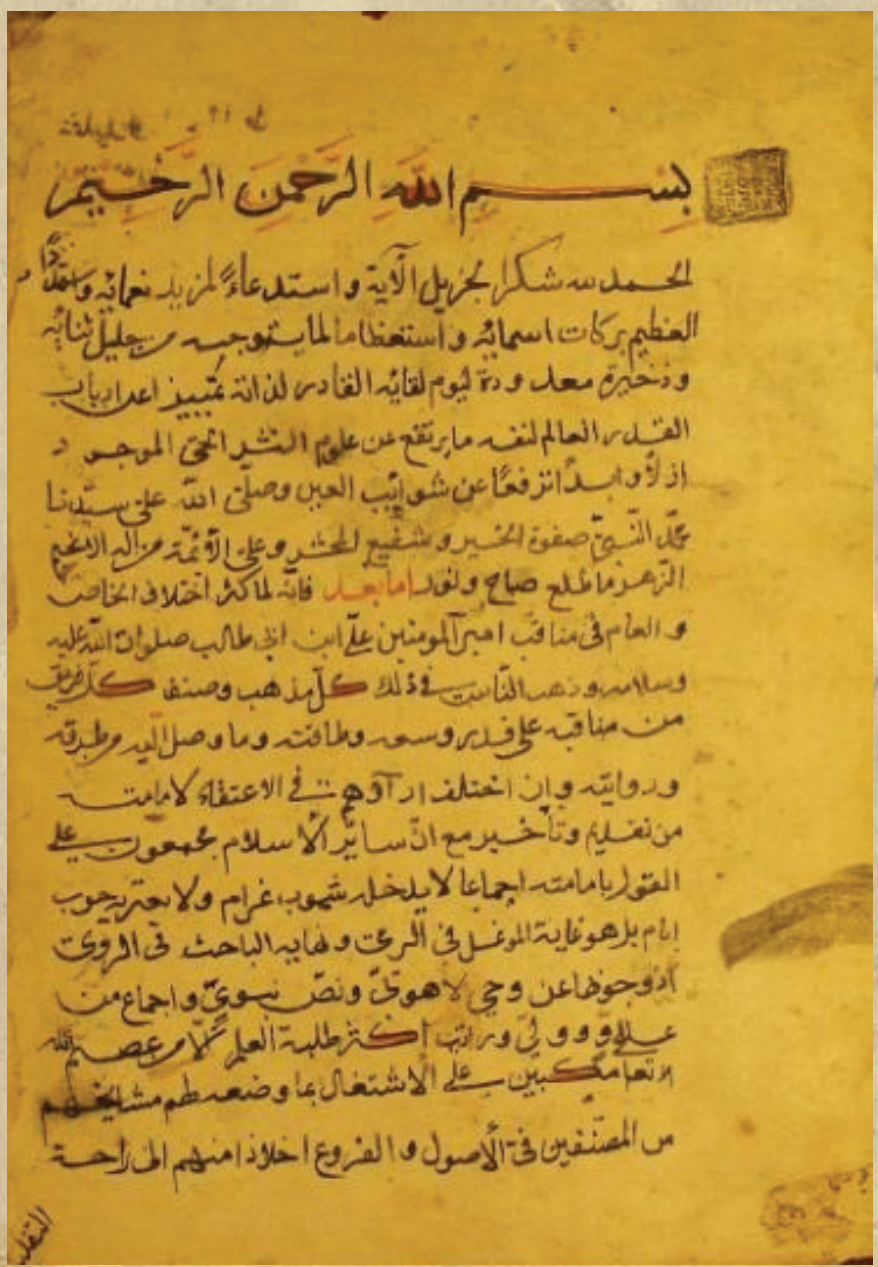


الدرجة الأولى لا يهابُ الموت وقع عليه أم وقع على الموت، فأخذ أبناء مدينة القاسم يشيدون ويفتخرون به حتى أنّهم قد وضعوا لافتات الافتخار بهذا البطل في مختلف الأماكن من مدينته.

لا يهاب العدو، لديه القدرة أن يتنكّر بزي الأعداء- كما يذكر أحد المجاهدين- ويخترقهم وقد فعلها ولأكثر من مرة، وفي يوم واحد قد قتل ما يقارب السبعين داعشيًا إذ قام بتصنيع عبوة كبيرة الحجم، ودحرجها في تجمع لهم، فقتل جميع من في ذلك التجمع، وتكررت له الصولات ضد الأعداء حتى أنّه قد قهرهم وبدوا ينادون باسمه، ويطالبون بقتله ولو كلفهم ذلك الأمر ما كلفهم، شارك في كثير من المعارك منها في معركة تكريت والعوجة والقصور الرئاسية والمزرعة، وآلبو عجيل، وحزام سامراء.

آخر معركة لهذا البطل في جبال مكحول حيث رابط المجاهد (كاظم) مع ولده (علي) إذ تمّ توجيهه إلى أهم وأخطر نقطة في جبال مكحول تدعى (العش) وسميت فيما بعد بـ (يا حسين) إذ تتمركز في أعلى نقطة من جبال مكحول مع مجموعة من المجاهدين ومنهم ولده المجاهد (علي كاظم) الذي كان يتميز ببراعة في القتال إذ كان(قناصا بامتياز) فرابطوا بكلّ حرفية، لمدة ثمانية أشهر فقاتلوا ببسالة فائقة استطاع الشهيد من خلالها قيادة مجموعته إلى انتصارات عدة، وفي أحد الأيام شنّ أعداء الله هجومًا مكثفًا على أبطال تلك النقطة فتصدى المجاهدون لذلك الهجوم الذي استمر لساعات طوال كان آخرها استشهاد الشهيد(كاظم) والدخول إلى جناة النعيم مع الذين جاهدوا في سبيل الله وعرفوه حقّ معرفته الذين أذن الله أن ترفع أسمائهم في عِلّيين.

ومن الجدير بالذكر أنّ ولده (محمّد) عندما سمع بخبر شهادة والده كان قريبًا من تلك النقطة متربصًا للأعداء في أحد الأماكن لأداء مهمته(قنص الدواعش) فلم يتراجع بل زاد إصرارًا، فقتل كثير منهم إلى أن هدأت المعركة، وقلّ أزيز الرصاص، توجّهوا ليحملوا جسد الشهيد فكان استشهاده يوم حزن وألم على جميع قوات لواء (على الأكبر) بصورة عامة ، وعلى أهله وأهل منطقته (القاسم)؛ لأنّهم فقدوا بطلًا همامًا قلّ نظيره، فحضر تشيعه جمعٌ غفير حملوه إلى مثواه الأخير حيث جنات الخلد في أعلى منزلة عند الله مع محمّد وآله الطيبين الطاهرين.

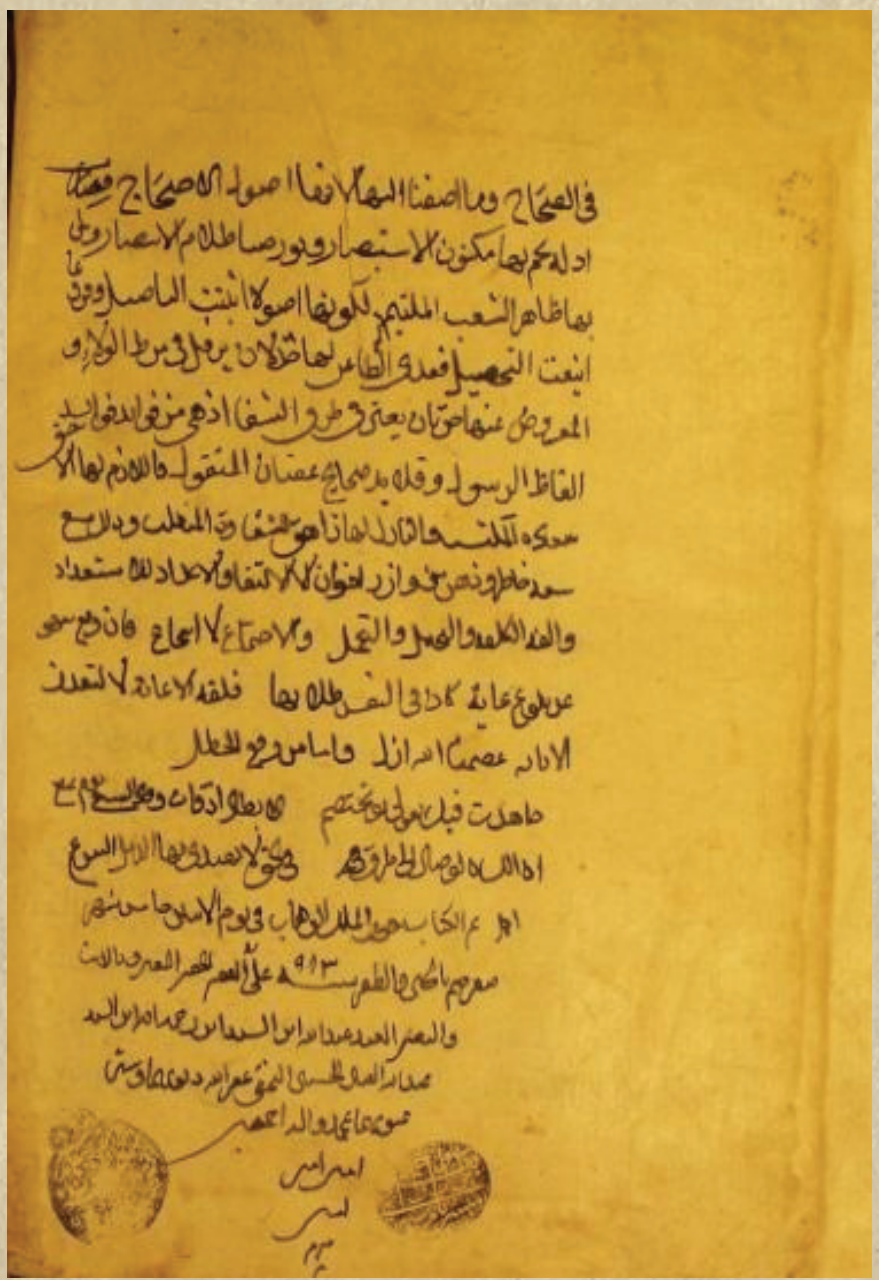


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله شكرا لجزيل آلائه واستدعاء لمزيد نعمائه وسعة
العظيم بركات اسمائه واستعظاما لما يوجبه من جليل ثنائه
وذخيرة معد وده ليوم لقائه الفادر لذاته المتميز اعن اضداده
القدير العالم لنفسه ما يرتفع عن علوم البشر المحيي الموجود
ازلا وابدا المرتفعا عن شوائب العيب وصلى الله على سيدنا
محمد النبي صفوة الخير وشفيع المحشر وعلى الائمة من اله الاطهر
الزهر ما طلع صباح وفاح اما بعد فانه لما كثر اختلاف الخاص
والعام في مناقب امير المومنين علي ابن ابي طالب صلوات الله عليه
وسلامه وذهب الناس في ذلك كل مذهب وصنف كل فريق
من مناقبه على قدر وسعه وطاقته وما وصل اليه من طريقه
ورواياته وان اختلف ارآؤهم في الاعتقاد لامامته
من تعليم وتاخير مع ان سائر الاسلام مجمعون على
القول بامامته اجماعا لا يدخله شوب غرام ولا تعتريه ريب
ابهام بل هو غاية المولى في الرتب ونهاية الباحث في الرتب
اذ وجوهها عن وحي لا هوى ونص نبوي واجماع من
على الوصي ورتب اكثر طلبة العلم الا من عصمه الله
ان تعاميكبين على الاشتغال بما وضعه لهم مشايخهم
من المصنفين في الاصول والفروع اخلاذا منهم الى راحة

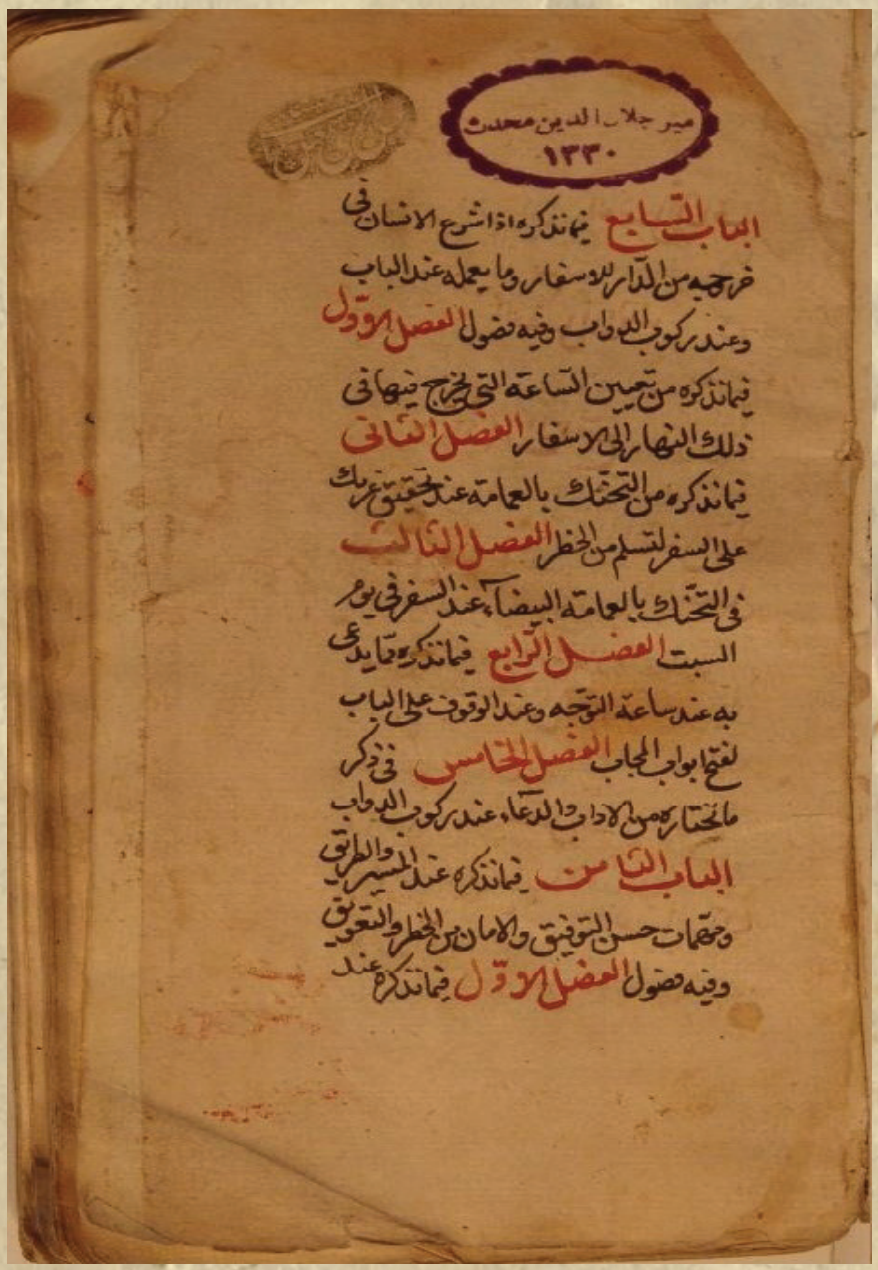
الصحيفة الأولى من المخطوطة (العمدة في عيون صحاح الأخبار)

يحيى بن الحسن بن البطريق الأسديّ الحِلِّيّ ت٦٠٠ هـ



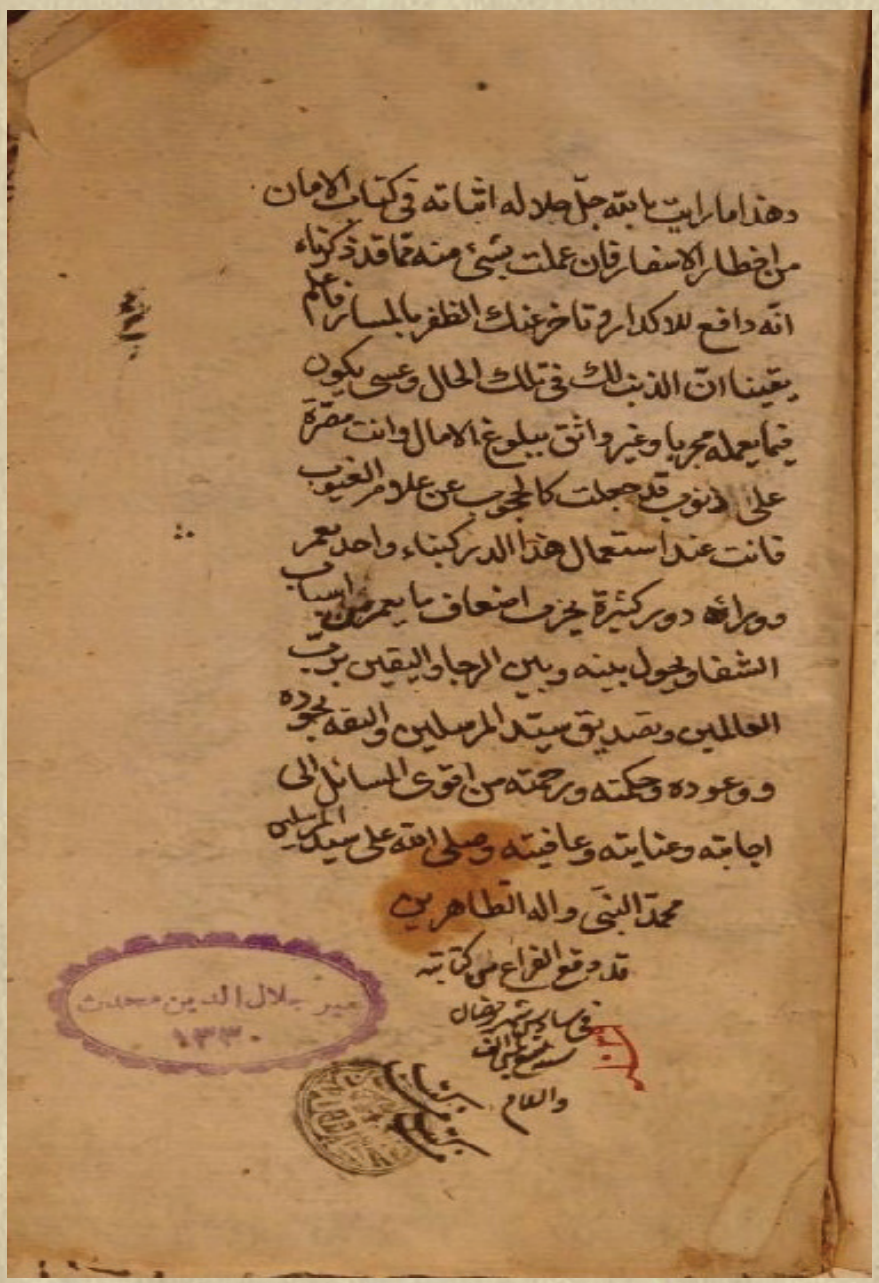
الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (العمدة في عيون صحاح الأخبار)

يحيى بن الحسن بن البطريق الأسديّ الحِلِّيّ ت٦٠٠ هـ



الصحيفة الأولى من المخطوطة (الباب التاسع من الامان من أخطار الأسفار والأزمان)

رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ ت٦٦٤ هـ



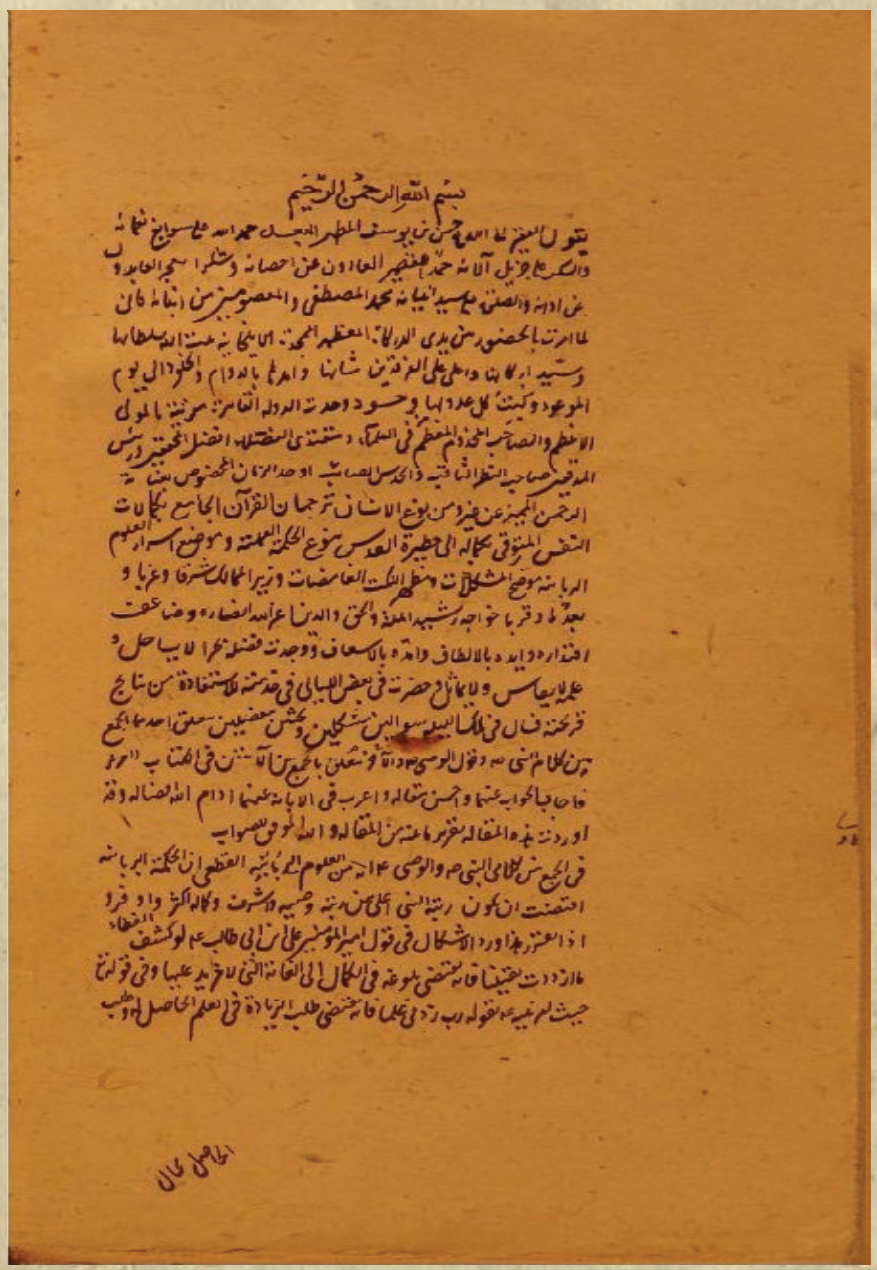
وهذا ما رأيت بالله جل جلاله اثباته في كتاب الامان
من اخطار الاسفار فان عملت بشيء منه فما قد ذكرناه
انه دافع للاكدار وتاخر عنك الظفر بالمسار فاعلم
يقينا ان الذنب لك في تلك الحال وعسى يكون
فيما يعمله مجربا وغيره واثق ببلوغ الامال وانت مقرة
على الذنوب قد جعلت كالحجب عن علام الغيوب
فانت عند استعمال هذا الدرك بناء واحد بعمر
دوراته دور كثيرة يحرز اضعاف ما يعمر من الاسباب
الشفاء ويحول بينه وبين الرجاء واليقين برب
العالمين وتصديق سيد المرسلين والثقة بجوده
ووعوده وحكمته ورحمته من اقوى المسائل الى
اجابته وعنايته وعافيته وصلى الله على سيدنا محمد
محمد النبي واله الطاهرين

قد وقع الفراغ من كتابته
في سابع شهر رمضان
سنة [illegible]
والسلام

مير جلال الدين محدث
١٣٣٠

الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (الباب التاسع من الامان من أخطار الأسفار والأزمان)

رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ ت٦٦٤ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

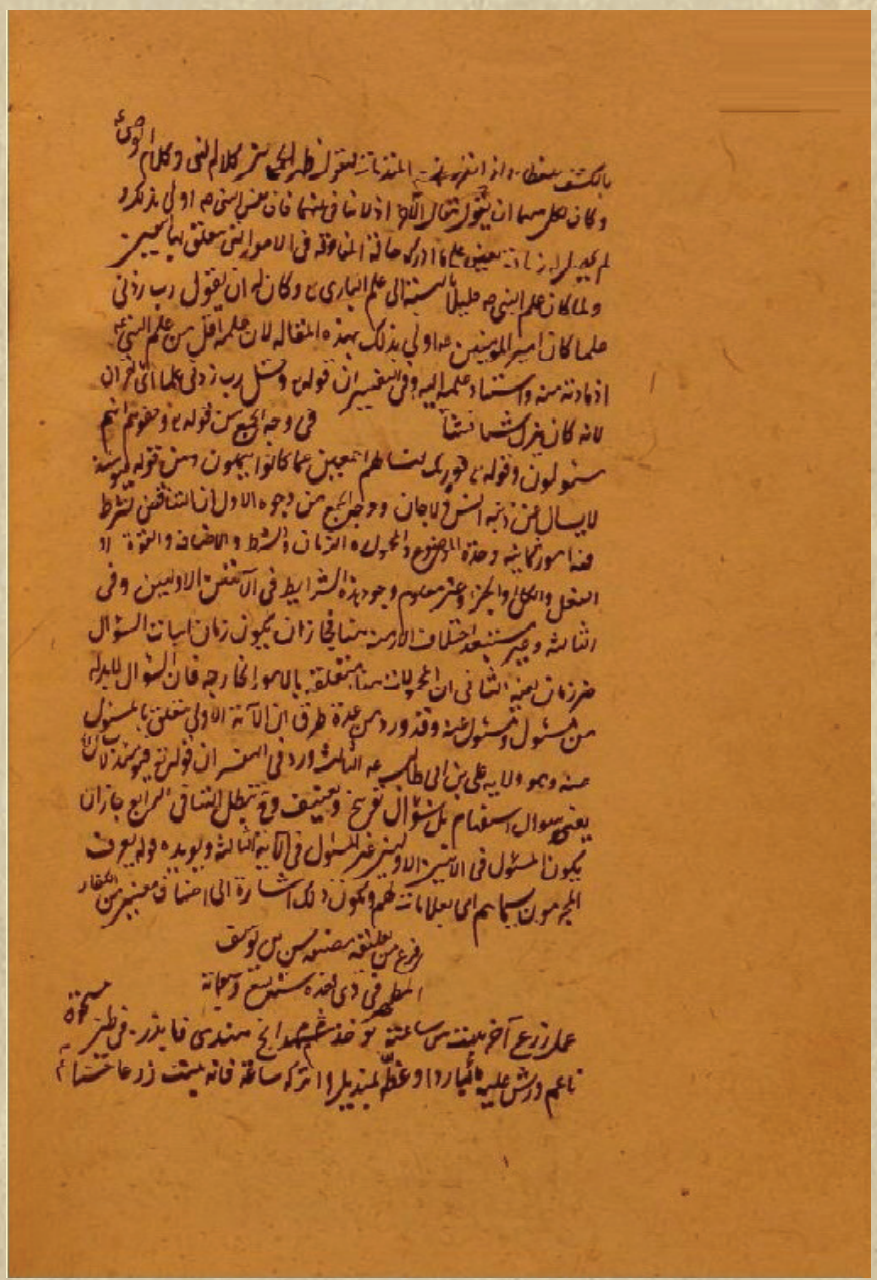
يقول العبد الحسن بن يوسف المطهر الحمد لله حمد الله على سوابغ نعمائه والشكر على جزيل آلائه حمدا يقصر العادون عن احصائه وشكرا يعجز العابدون عن ادائه والصلاة على سيد انبيائه محمد المصطفى والمخصوص من ابنائه فان لما امرت بالحضور بين يدي الدولة المعظمة المجدية الايلخانية عمت الله سلطانها وشيد بالايمان والعلى على الفرقدين شانها واهلها بالدوام والخلود الى يوم الموعود وكنت كل عدة لها وجنود وحدت الدولة القاهرة السرية المولى الاعظم والصاحب المحترم المعظم في العلماء مستنقذ الفضلاء افضل المحققين رئيس المدققين صاحب الخواطر الشافية والحدس الصائب اوحد الزمان المخصوص بعناية الرحمن المميز عن غيره من نوع الانسان ترجمان القرآن الجامع بكمالات النفس المرتقي بكماله الى حظيرة القدس ينبوع الحكمة المحكمة وموضح اسرار العلوم الربانية موضح المشكلات ومنظم الكلمات الغامضات وزير الممالك شرقا وغربا وبعدا وقربا خواجه رشيد الملة والحق والدين ناصر الاسلام والمسلمين وضاعف اقتداره وايده بالالطاف وامده بالاسعاف ووجدت فضله بحرا لا يساحل وعلمه لا يقاس ولا يماثل حضرت في بعض الليالي في خدمته للاستفادة من نتائج فرحته فسال في ذلك السيد سبعة من ستكلين وبحث بحضرتين سبق احدهما بجمع بين كلام النبي ص وقول الوصي ع وانا اوضحت بالجمع بين الامرين في الكتاب المسمى فاجبته بالجواب عنهما واحسن مقاله واعرب في الاجابة عنهما ادام الله افضاله وقد اوردت هذه المقالة بعينها من المقالة والله الموفق للصواب

في الجمع بين كلامي النبي ص والوصي ع انه من المعلوم الذي لا يشبه القطعي ان الحكمة الربانية اقتضت ان يكون رتبة النبي اعلى من رتبة وصيه واشرف وكماله اكثر واوفر اذا اعتبر هذا ورد الاشكال في قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فانه يقتضي بلوغه في الكمال الى الغاية التي لا مزيد عليها وفي قوله ص حيث لم يزدني الغطاء الا يقينا فانه يقتضي طلب الزيادة في العلم الحاصل او طلب

الحاصل محال

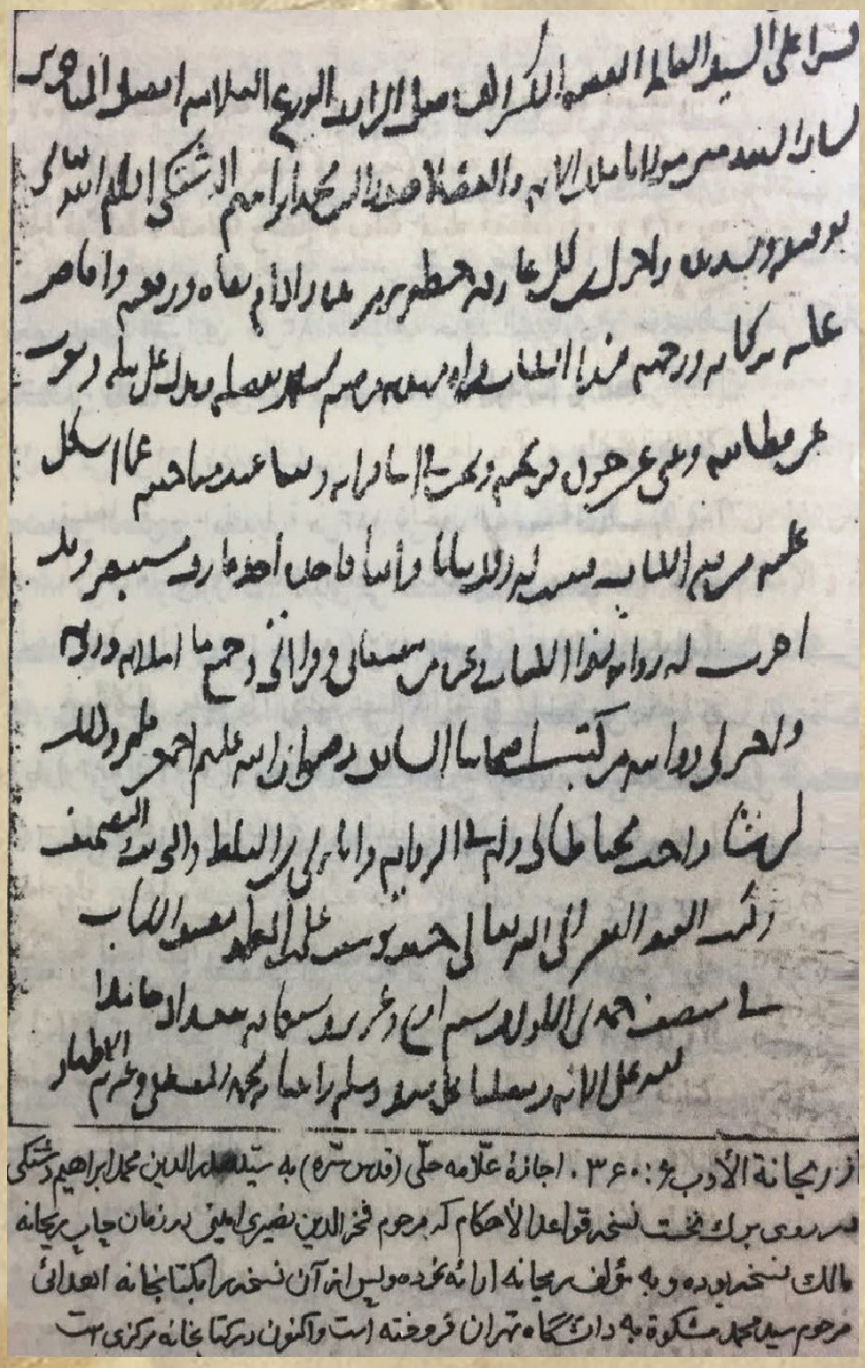
الصحيفة الأولى من المخطوطة (الجمع بين كلام النبي و الوصي وبين أيتين)

العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحِلِّيّ ت٧٢٦ هـ



الصحيفة الأخيرة من المخطوطة (الجمع بين كلام النبي و الوصي وبين أيتين)

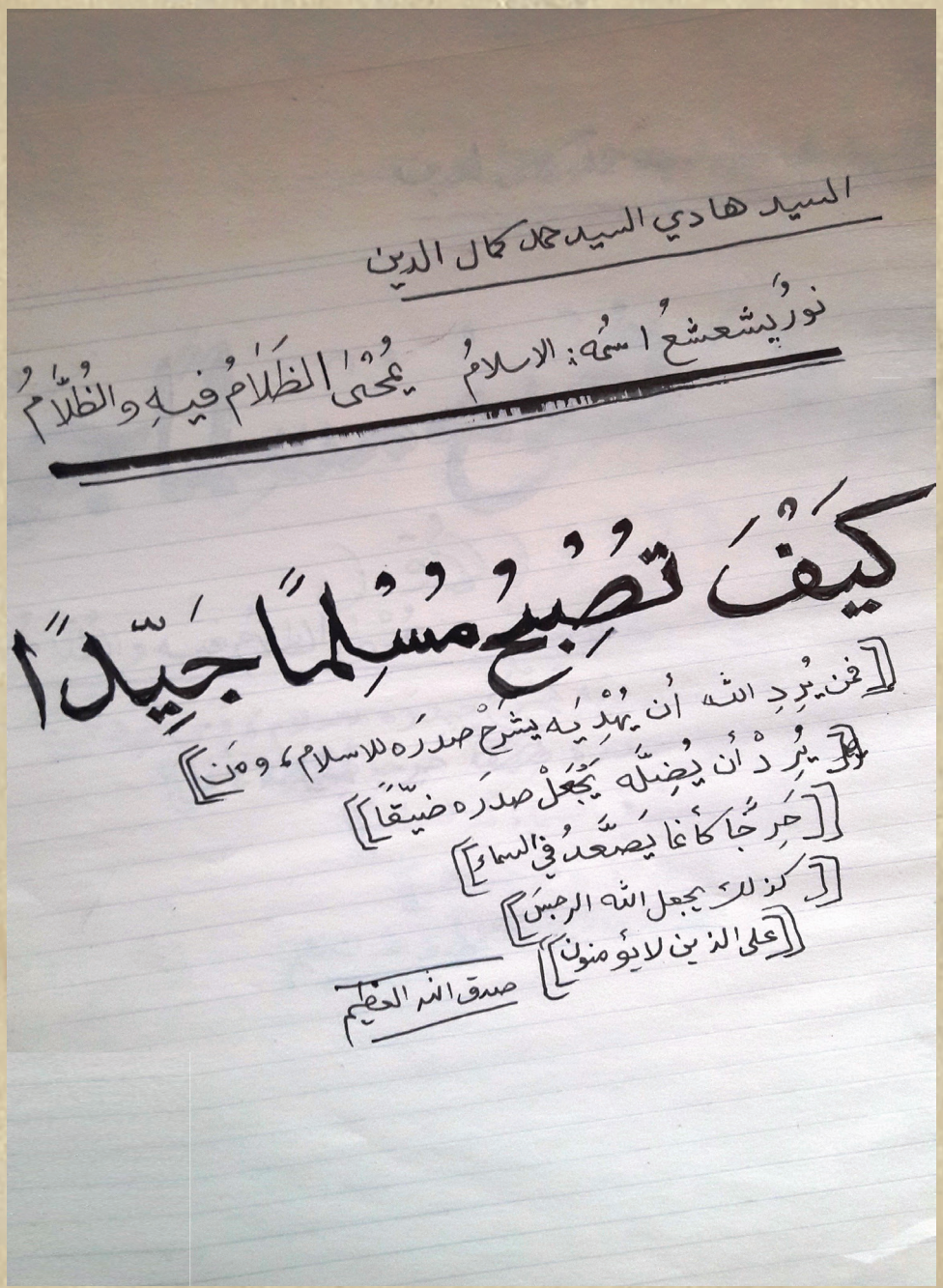
العلامة الحسن بن يوسف ابن المطهر الحِلِّيّ ت٧٢٦ هـ



ز ریحانة الأدب ج ۲: ۳۶۰. اجازهٔ علامه حلی (قدس سره) به سید صدرالدین محمد ابراهیم دشتکی
صدر دشتکی برگ نخست نسخه قواعد الأحکام که مرحوم فخرالدین نصیری امینی در زمان جاپ ریحانه
مالک نسخه بوده و به مؤلف ریحانه ارائه نموده و پس از آن نسخه را کتابخانه اهدائی
مرحوم سید محمد مشکوة به دانشگاه تهران فروخته است و اکنون در کتابخانه مرکزی ۳ ت

إجازة العلّامة الحِلّيّ بخطّه الشريف

للسيِّد أبي إبراهيم محمَّد بن إسحاق الدشتكيّ على كتاب (قواعِد الأحكام)


السيد هادي السيد حمد كمال الدين

نورٌ يشعشعُ اسمُه: الإسلامُ يمحى الظلامُ فيهِ والظُّلَمُ

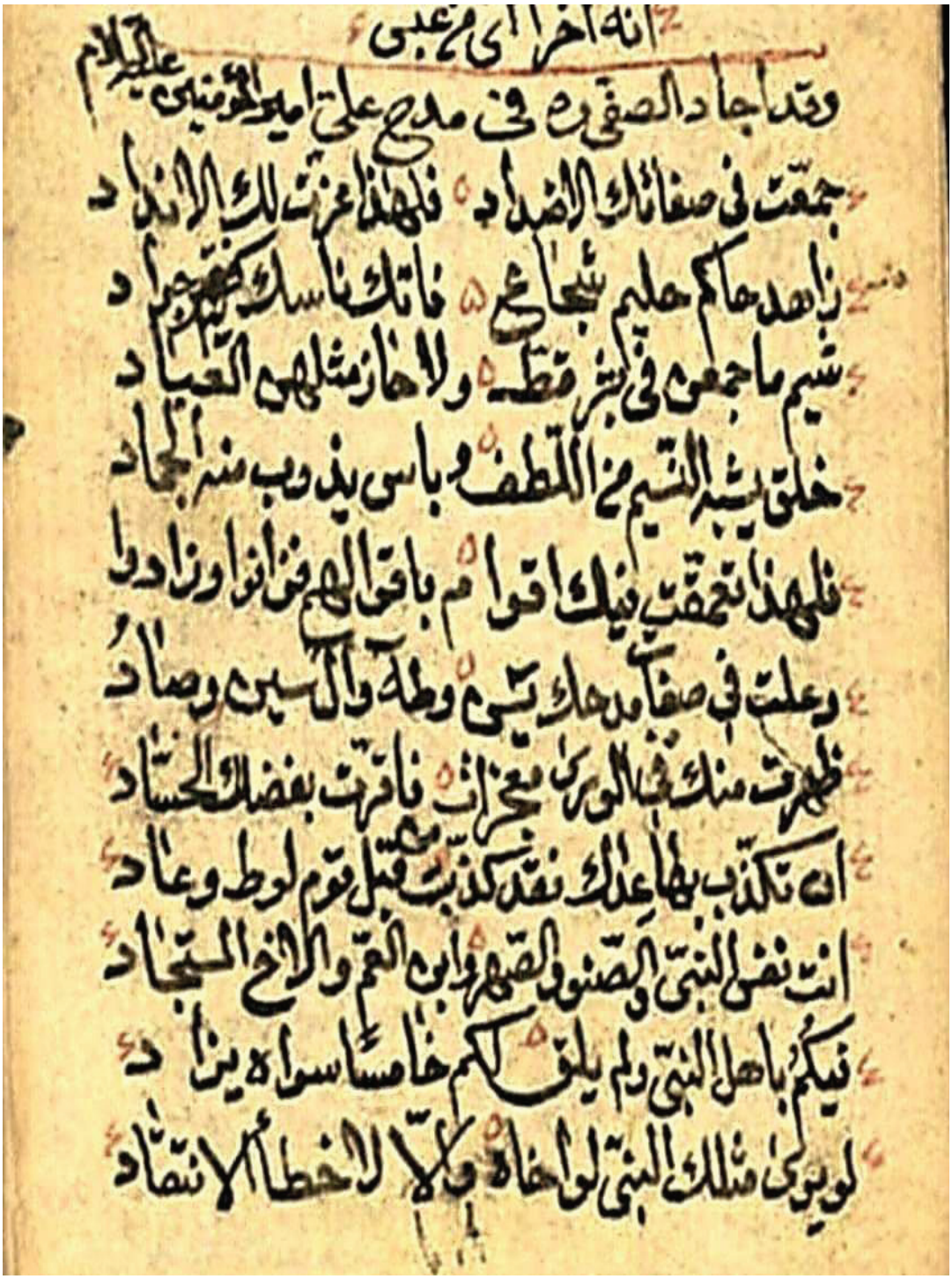
كيفَ تصبحُ مسلماً جيداً

[فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام، ومن]
[يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً]
[حرجاً كأنما يصعد في السماء]
[كذلك يجعل الله الرجس]
[على الذين لا يؤمنون]

صدق الله العظيم

مخطوطة بيد السيد هادي السيد حمد كمال الدين

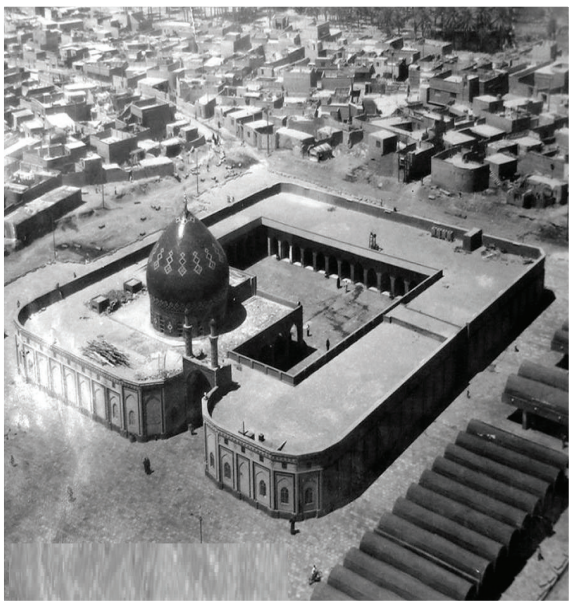
(١٣٢٦-١٤٠٥هـ /١٩٠٥-١٩٨٦م)



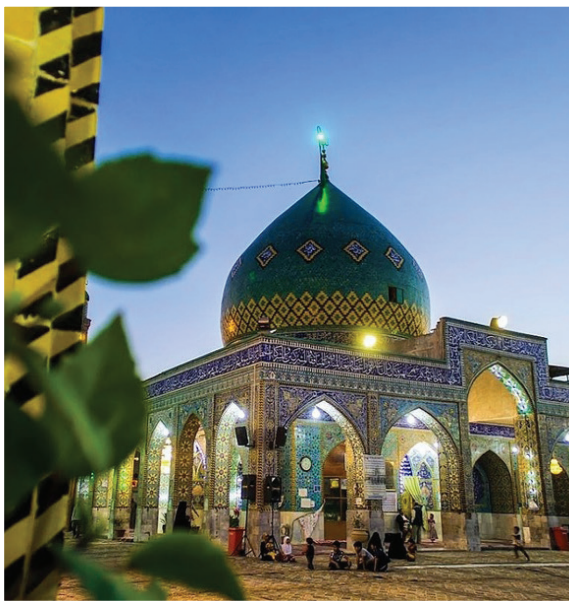
(ابيات مخطوطة لصفي الدين الحلي يمتدح فيها امير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

مرقد الحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله
بن الأمام أبي الفضل العباس (عليه السلام)

بين الامس واليوم



عام ١٩٧٦م



عام ٢٠٢٠م

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية



٢٤٤ الأمير صدقة المزيدي باني الحلة -- العرفان

الامير صدقة المزيدي باني الحلة

بنو مزيد من امراء العراق المعروفين واصلهم رؤساء قبيلتهم في جهات البصرة وابتدأت امارتهم في مدينة النيل الغربية من الحلة وتعاقب على الامارة ثمانية منهم ثلاثة في النيل وهم : ١ الأمير علي بن مزيد الأسدي وكانت مدة حكمه ثلاث سنين (٤٠٥-٤٠٨) ٢ الأمير نور الدولة دبيس الأول وحكم ٦٦ سنة (٤٠٨-٤٧٤) ٣ الأمير بهاء الدولة منصور وحكم خمس سنين (٤٧٤-٤٧٩) ورابهم الأمير صدقة الذي بنى الحلة ومصرها وحكم ٢٢ سنة (٤٧٩-٥٠١) ٥ الأمير دبيس بن صدقة وحكم ٢٨ سنة (٥٠١-٥٢٩) ٦ الأمير صدقة ابن دبيس حكم اربع سنوات (٥٢٩-٥٣٢) ٧ الأمير محمد بن دبيس حكم ثمان سنوات (٥٣٢-٥٤٠) ٨ الأمير علي بن دبيس حكم ٣ سنوات (٥٤٠-٥٤٣) وكاتب هذا المقال صاحب التوقيع من ادباء الحلة وهذا الفصل مقتطع من كتاب له في تاريخ الحلة يطبع الآن في مطبعة العرفان

لما توفي الأمير منصور قام بالامر بعده ولده صدقة الملقب سيف الدولة وكانت مدة ولايته اثنين وعشرين سنة فارسل اليه السلطان ملك شاه نقيب العلويين ابا الغنائم يعزيه بوفاة ابيه فسار اليه صدقة ولما حضر عنده خلع عليه واقرّه مكان ابيه

قال ابن الأثير في تاريخه الكامل عن صدقة كان جواداً حليما صدوقا كثير البر والإحسان مبرح ملجأ لكل ملهوف يلقى من قصده في امن ودعة وكان عفيفا عادلا ولم يتزوج على امرأته ولا تسرى عليها ولم يصادر احداً من نوابه ولم يأخذهم بإساءة قديمة وكان اصحابه يؤتمنون اموالهم في خزائنه ويدلون عليه ادلال الولد على أبيه ولم يُرَ رعية احبت اميرها كحبها له وكان متواضعاً يبادر الى النادرة وكان حافظاً للاشعار و كانت له مكتبة تحوي الوف المجلدات وكانت منسوبة الخط

ولعظم نفوذه واتساع رقعة ايالته وخضوع اكثر القبائل العراقية لحكمه صار يلقب ملك العرب و كانت إيالته تشمل البصرة وواسط والبطيحة والكوفة

(مقالة الكاتب يوسف الحِلّيّ المنشورة في مجلّة العرفان (لبنان) في الجزء ٣ المجلد ٢٥ الصادرة عام ١٣٥٣هـ)

وهيبت وعانه وحديثه

و كانت اضخم القبائل العربية لذلك العهد مثل خفاجه وعقيل وعباده ترهبه وتخشى سلطانه بل الملوك والخلفاء كانت تجل نفوذه

اشهر اعمال صدقة وحروبه

في سنة ٤٨٢هـ حدثت فتنة في بغداد كثر فيها النهب والسلب فأرسل الخليفة العباسي الى سيف الدولة يستنجده وعلى اثر هـذا الطلب ارسل طائفة من عسكره وعند وصولهم الى بغداد طلبوا العيارين والمفسدين فهربوا منهم، هدمت دورهم وقتل جماعة منهم ونفى آخرين فسكنت الفتنة

وفي سنة ٤٨٩هـ اغارت خفاجه على بعض اعماله فارسل في اثرهم عسكراً بقيادة ابن عمه قريش بن بدران بن دبيس فأسرته خفاجه ثم اطلقت سراحه وقصدت مشهد الإمام الحسين بن علي عليهما السلام فتظاهرت فيه بالفساد والمنكر فوجه اليهم سيف الدولة جيشاً فكبسهم وقتل منهم خلقاً كثيراً في المشهد حتى في الضريح

وفي سنة ٤٩٤هـ ارسل الوزير الاغر ابو المحاسن وزير السلطان بركيارق إلى سيف الدولة يقول له قد تخلف عندك لخزينة الدولة الف الف دينار فإن ارسلتها فذاك وإلاّ سيرنا اليك العساكر واخذنا منك بلادك فلما وصلته هذه الرسالة قطع خطبة السلطان بركيارق وخطب لأخيه محمد وكان السلطان في ذلك الوقت مشغولاً بقتال اخويه محمد وسنجر ولما رجع السلطان الى بغداد منهزماً أمام اخويه محمد وسنجر ارسل الى صدقة يطلب منه الحضور عنده فلم يجبه صدقة الى ذلك ثم ارسل السلطان بركيارق اليه اياد وكان من اكابر اصحابه فلما حضر هذا عند سيف الدولة اشار عليه بالذهاب منه الى السلطان وأن المصلحة تقتضي ذلك فابى سيف الدولة ذلك ان لم يسلم اليه وزيره ابا المحاسن فلم يجبه السلطان الى ذلك وحينئذ عزم صدقة على مقاطعة السلطان فارسل الى الكوفة من طرد النائب بها من قبل السلطان وضمها الى اعماله

وفي سنة ٤٩٥هـ انتقل سيف الدولة من بلد النيل وعبر الفرات ونزل بارض الجامعين مع عساكره وهاك ما قاله ياقوت الحموي في معجم البلدان عند كلامه عن الحلة قال : وكان اول من عمرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد الاسدي وكانت منازل آبائه الدور من النيل فلما قوي امره واشتد ازره وكثرت امواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركيارق ومحمد وسنجر اولاد ملك شاه بن الب ارسلان بما تواتر بينهم من الحروب انتقل الى الجامعين موضع في غرب الفرات ليبعد عن الطالب وذلك في المحرم سنة ٤٩٥ هـ وكانت اجمة تأوي اليها السباع فنزل بها باهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق اصحابه مثل ذلك وصارت ملجأ وقد قصدها التجار فصارت افخر بلاد العراق واحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قتل بقيت على عمارتها فهي اليوم قصبة تلك الكورة وللشعراء فيها اشعار كثيرة

وفي سنة ٤٩٦هـ استولى صدقة على مدينة هيت من يد عاملها بهاء الدولة شروان بن وهب بن وهيب وضمها الى اعماله

وفي سنة ٤٩٧هـ خرج من الحلة بجيشه قاصداً مدينة عانه فلما علم اميرها بلك بن بهرام بذلك اخلاها بلا قتال فدخلها سيف الدولة واخذ رهائنهم وعين عليها اميراً من بني يعيش ورجع الى الحلة فرجع اليها بلك بن بهرام واتخذ غياب سيف الدولة فرصة سانحة وكذا اغار على مدينة هيت من اعمال سيف الدولة فلما علم بذلك سيف الدولة جهز العساكر في طلبه ولما وصلوه وجدوه قد خرج

وفي السنة نفسها استولى سيف الدولة على مدينة واسط واجلى الأتراك عنها واقام بها ورجع الى الحلة

وفي سنة ٤٩٩ هـ سار سيف الدولة بجيشه الى البصرة بقصد الاستيلاء عليها وكان عاملها يومئذ اسماعيل بن ارسلانجق ولما وصلها القى عليها الحصار فخرج الى قتاله اسماعيل فخالفه طائفة من عسكر صدقة وملكوا عليه البلد فانهزم الى قلعة

الحويزه وامتنع بها ثم طلب الأمان من صدقة فأمنه ثم جعل صدقة التونتاش مماوك جد شحنه عليها وابقى معه حامية نحواً من مائة وعشرين رجلا ولما رحل عنها صدقة دخلت اليها ربيعة وصاروا ينهبون واسروا التونتاش . ولما استولى صدقة على البصرة في هذه الحملة امتدحه بعض الشعراء ورثى ابا النجم ابن خال سيف الدولة وكان قد قتل في تلك المعركة فقال

تهنّ ياخير من يحمي رحيم حمى ... فتحاً اغثت به الدنيا مع الدين
ركبت للبصرة الغراء في نجب ... غر كجيش عليّ يوم صفين
هوى ابو النجم كالنجم المنير بها ... لكنه كان رجماً للشياطين

وفي سنة ٥٠٠ هـ اجلى سيف الدولة قبيلة خفاجه عن ديارهم مما يلي البطيحة بسبب اقلاقهم راحة الناس فهم على الدوام ممتطين صهوات جيادهم يغيرون على بلاده ينهبون ويسلبون حتى ضجر الناس منهم فشكاهم اليه ولده بدران وكان عامل ابيه على تلك الاطراف فحرض سيف الدولة قبيلة عباده على قتالهم وكانت بين القبيلتين ترات فصادف قوله هوى في نفوسهم ولبوا طلبه وتجهزوا لقتالهم فلما وصلوا الى اول محلة من محالهم كبسوهم ليلا وهم لايعلمون فقابلتهم خفاجه وبينما هم في القتال اذ سمع صوت الطبل فعلمت خفاجه ان جيش سيف الدولة اطل عليهم فهربوا وتركوا حريمهم فأمر صدقة بحراستهن وامر عسكره بايثار عبادة بما غنموا فتزحت خفاجه الى نواحي البصرة واقامت عبادة بمقامهم وتقدمت امرأة من نساء خفاجة الى سيف الدولة وقالت له انك سبيتنا وسلبتنا قوتنا واضعت حرمتنا فابك الله في نفسك وجعل صورة اهلك كصورتنا فعف عنها وكظم غيظه واعطاها اربعين جملا

وفي السنة نفسها ارسل قائده سعيد بن حميد العمري ومعه طائفة من عسكره إلى مهذب الدولة صاحب البطيحة ولما وصل الى هناك استمالهمهذب الدولة بالهدايا والالطاف فسعى بالصلح بينه وبين سيف الدولة

الاسباب التي ادت الى قتل صدقه

تكاد تنحصر الاسباب التي ادت الى قتله في امرين الاول ان الرجل لما عظم حاله واتسع جاهه وقوي نفوذه كثر حساده واخذوا يرقبون الفرص للايقاع به ومن اولئك العميد ابو جعفر محمد بن الحسين البلخي فإنه قال للسلطان محمد في جملة ما قاله عنه انه يتبسط في الدولة ويحمي كل من يفر اليه من اعداء السلطان وهذا لا تحتمله الملوك لاولادها فلو ارسلت اليه بعض اصحابك لأخذ بلاده واموله قال ابن الاثير حتى تعدى ذلك وطعن في اعتقاده ونسبه الى الباطنية هو واهل بلده كذب وانما كان مذهبه التشيع لا غير ووافق ارغون السعدي ابا جعفر في كلامه وبلغ ذلك صدقه و كانت زوجة ارغون بالحلة فلم يؤاخذه بشيء الامر الثاني ويكاد يكون ناتجا عن الامر الاول وهو ان السلطان محمد غضب على ابي دلف سرخاب بن كيخسرو صاحب ساوه وآبه لأنه اتهم بمذهب الباطنية فاراد السلطان القبض عليه فهرب الى الحلة مستجيراً بسيف الدولة فأجاره فارسل السلطان الى سيف الدولة ان يسلمه اليه فأبى ذلك وقال للرسول بل احامي عنه واقول ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله

ونسلمه حتى نصرّع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فتحقق للسلطان ما نسب اليه ثم ان سيف الدولة جمع اصحابه واستشارهم في امره فأشار عليه ولده دبيس ان يرسله الى السلطان ومعه الاموال والخيل والتحف واشار عليه قائد جيشه سعيد بن حميد العمري بالاستعداد للحرب فأخذ برأي الاخير وقام من وقته وجمع العساكر بالحلة فاجتمع لديه عشرون الف فارس وثلاثون الف راجل وقد توسط الخليفة العباسي للصلح بينهما وجرت بذلك مراسلات ومفاوضات مرة مع صدقة واخرى مع السلطان لاجل الصلح و كانت الرسل تترى بذلك و كان من اولئك الرسل علي بن طراد الزينبي نقيب النقباء وابو سعيد الهروي اقضى القضاة ولكن تلك المراسلات والمفاوضات لم تنتج

شيئاً وذهبت ادراج الرياح

فعزم السلطان على محاربته وسار اليه ولما علم صدقة بذلك سار اليه من قرية مدار وامر جنده بلبس السلاح فلما التقى الفريقان نشبت بينهم الحرب فتقاعدت عبادة وخفاجة عن نصرة صدقة فجعل صدقة ينادي يا آل خزيمه يا آل عوف يا آل ناشر ووعد الاكراد بكل جميل لأنهم ابلوا معه بلاء حسناً وكان راكباً فرسه المهلوب الذي لم يكن لاحد مثله فجرح الفرس ثلاث جراحات وكان له فرس آخر قد ركبه حاجبه ابو نصر بن تفاحة فلما رأى الناس قد تكاثروا عليه هرب وحمل صدقه على الاتراك وجعل ينادي انا مالك العرب فاصابه سهم في ظهره وتعلق به غلام وضربه بالسيف فقتله واخذ رأسه الى البرسقي فحمله الى السلطان فلما رآه عانقه وبقي صدقة طريحا حتى سار السلطان فدفنه رجل من اهل المدائن وقد قتل في هذه المعركة من اصحابه ثلاثة آلاف فيهم جماعة من اهل بيته واسر ولده دبيس ونجا ولده بدران فذهب الى الحلة واخذ من الاموال وغيرها ما امكنه وسار بامه ونسائه الى البطيحة لمهذب الدولة وكان مظاهرا له ولم يصل السلطان الى الحلة

ثم ان السلطان ارسل الى زوجة صدقة امانا فذهبت الى بغداد واطلق ولدها دبيسا وانفذ معه جماعة من الامراء لاستقبالها ولما حضرت عند السلطان اعتذر عن قتل زوجها وقال وددت انه حمل الي حيا حتى كنت اصنع معه ما يعجب الناس من الجميل والاحسان لكن الأقدار غلبتني

وفي هذه السنة خلع السلطان على سعيد بن حميد العمري صاحب صدقة وولاه الحلة وبقي فيها احد عشرة سنة

الحلة يوسف الحلي

الشاعر العراقي السيد حيدر الحلي

بقلم علي الحسيني

في القرن التاسع عشر الميلادي أثمرت نهضة أدبية واسعة النطاق في الفرات الاوسط من العراق ، وكانت هذه النهضة دينية ادبية . وكان من نتائج هذه النهضة ظهور عدد كبير من الشعراء والادباء وعلماء الدين . ويتناول حديثنا هذا شاعرا من اعظم شعراء تلك الفترة الواقعة في الفترة المظلمة من التقسيم الكلاسيكي للادب العربي ، وهذا الشاعر هو المرحوم السيد حيدر الحسيني الحلي الذي عرف في عصره وبعده بـ « امير المراثي » .

ومن المؤسف جدا عدم ظهور اية دراسة او ترجمة جديرة بالذكر لهذا الشاعر الخالد ، الذي تجد اسمه حتى الان ، على كل شفة ولسان في الفرات الاوسط ، وفي اوساط الادب العراقي . وكل ما قدم من وفاء لذكراه واخلاص لتاريخ الادب العربي هو طبع الجزء الاول من ديوانه ، طبعة اقل ما يقال فيها انها ليست كاملة . وبالرغم من ان هذا الموضوع يصلح موضوعا للدراسة الادبية اكثر مما يصلح له اي موضوع اخر ، فاننا لم نسمع الى الان ان اديبا او شاعرا قرر او فكر بالقيام بهذا البحث .

ونحن هنا اذ نقدم هذه الدراسة المختصرة ، انما نريد ان نفي بحق الشاعر وبحق الادب العربي ، ولو بصورة جزئية .

حياته

ولد السيد حيدر في منتصف شعبان من عام ١٢٤٦ هجـ ــ ١٨٤٧ م ــ في قرية بيرمانة من لواء الحلة . وقد مات والده السيد سليمان الصغير ــ وهو شاعر معروف ــ وهو لا يزال يحبو في طفولته ، فاعتنى بتربيته عمه السيد داود ــ وهو شاعر معروف ايضا وصاحب مدرسة ادبية في تلك الفترة .

وقد تلقن في ايام شبابه الاولى عن السيد مهدي وبعض الادباء الاخرين ، علوم اللغة العربية ، كما انه درس العلوم الدينية والفقهية والمنطقية . وقد ظهرت عليه علامات النبوغ منذ ان كان شابا يافعا ، قوي البنية ، رزينا ، محترما بين اصدقائه واقربائه وبين اصدقاء عمه السيد مهدي

وفي هذه المدة بدأ بنظم الشعر ، وكان اكثره في رثاء ومدح آل البيت ، وقليله في الغزل والاخوانيات والاغراض التقليدية الاخرى .

وكان لبيئة الشاعر الادبية التي نشأ فيها وترعرع ، اثر كبير في تكوين شاعريته ، وتطورها فيما بعد . فبينما نجد ان والده السيد سليمان وعمه السيد مهدي شاعران معروفان ، نجد ايضا ان جده الاكبر « السيد سليمان الكبير » ، وابنه « الحسين » وابن عمه « عبد المطلب الحلي » هم شعراء ايضا . اضف الى هذا بوادر النهضة الادبية الدينية التي نشأت في الفرات الاوسط ، والتي كانت قائمة على قدم وساق ، والمجتمع الحلي الذي كان يذخر بالشعراء والادباء ، وعلى حد قول احد الادباء : « انى تلفت ، سمعت صادحا ، وراقصا ونائحا ، ومعاتبا ، ومادحا » .

وكان السيد مهدي على علاقة وثيقة بآل كبة ، فاتصل السيد حيدر بواسطة عمه بهذه الاسرة التي كانت تخصص الاموال الكثيرة للادب والادباء ، وتشجعهم على القيام بالاعمال الادبية ، مقابل هذا اغرق الشعراء رجال هذه الاسرة واعلامها بالمدح والتهاني والرثاء . وكان السيد حيدر من اكثر الشعراء مراسلة وصداقة لآل كبة . ولهذا نرى في ديوانه الكثير من المدائح والمراثي والتهاني لاعلام هذه الاسرة وكان شاعرنا ايضا على صلة باسرة آل القزويني التي سكنت الحلة ــ ولا زالت فيها ــ منذ امد بعيد . وينطبق الكلام الذي قلناه عن آل كبة ، على آل القزويني ، مع شيء قليل من الاختلاف .

وقد توفي السيد حيدر في ١٩ ربيع الثاني من سنة ١٣٠٤ هجـ ــ ١٩٠٥ م ــ فكانت لوفاته رنة اسف بعيدة المدى . ومما يذكر عنه انه كان عالي الهمة ، ابي النفس ، لم ينظم مدحا او تهنئة او رثاء من أجل المال ، ولذا جاءت رثائياته ــ وخاصة في آل البيت ــ من ابدع المراثي في الشعر العربي . وكان ايضا متعبدا ، كريم النفس والاخلاق ، قليل المال ، متواضعا وحسن الخلق .

شعره

وشعر السيد حيدر لم يخرج عن كونه شعرا كلاسيكيا في الاغراض الشائعة آنذاك ، وهي المدح والتهنئة والرثاء والغزل والاخوانيات والخ ... ولكن القارىء يشعر باختلاف كبير ، عند مقارنته بشعر غيره من شعراء عصره . يشعر بحلاوة الالفاظ ، بتمازجها وتكوينها نغما واحدا ، بتماسك القصيدة ، على عكس ما نراه في الشعر التقليدي من اعتماد على وحدة البيت فقط . ويشعر بعد ذلك بمتانة المعاني ، ورقتها ، وملائمتها للموضوع المطروق .

مقالة الكاتب علي الحسيني المنشورة في مجلّة الاديب (لبنان)

في العدد٨ الصادرة عام ١٣٧٦هـ

وهناك ملاحظة اخرى هي افتتان الشاعر بالبديع الى درجة كبيرة . ومعلوم ان جميل البديع يأتي عفو الخاطر ، دون ان يتعمده الشاعر ، وهو يكون بقلة . الا اننا نجد ان شاعرنا يكثر من البديع ويتعمده في بعض الاحيان . وبالرغم من ان البديع يقلل الى درجة ما من اهمية الشعر ، اذ يجعل الشاعر لفظيا لا موضوعيا ، فان هذه القاعدة لا تنطبق على شعر السيد حيدر .

فمن قصيدة تهنئة في ذكرى مولد الامام الثاني عشر:

فهنيئا فتح الخير بمن ختم الرحمن فيه الانبياء

ومن قصيدة مدح :

هو جعفر الفضل الذي اهل النهى يردون منه ويصدرون رواءا

ومنها ايضا :

لا راعها بك ما يروع ولا رات بعد الذي بك سرها ، ما ساءا

ومن قصيدة تقريض لديوان عبد الباقي العمري :

نثرت طيء الفصاحة ، لكن طويت في انتشاراها الفصحاء
الفات مثل الفصون تلتها فلكل من همزة ورقاء

وقد نوهنا سابقا ان شعره تناول مختلف الاغراض التقليدية ، ومما قرأته من روائع مراثية ، هذه الابيات من قصيدة طويلة في رثاء الامام الحسين :

يا دار جائلة الوشاح حيتك نافحة الرياح
يلقى الكثيبة مفردا فتفر دامية الجراح
وبهامها امتصمت مخافة بأسه بيض الصفاح
وتسترت منه حياءا في الحشا سمر الرماح

وروي ان احد طلاب البعثة العراقية اجتمع بالمرحوم « احمد شوقي » ، وهو في طريقه الى « السوربون » ، فطلب منه شوقي ان يقرأ شعرا فرأيا ، فقرأ له من شعر الشعراء المعاصرين ، فقال له : « لا... اقرأ :

عثر الدهر ويرجو ان يقالا ترب كفك من راج محالا

وأتم القصيدة له . وهذه القصيدة من اروع مراثي السيد حيدر ، ومنها :

وقفوا والموت في قارعة لو بها ارسي نهلان لمالا
فابوا الا اتصالا بالضبا وعن الضيم من الروح انفصالا
ارخصوها للمعالي مهجا قد شراها منهم الله فغالى

ومن مراثيه هذه القصيدة المبدعة ، ونقتطف منها :

عجبا للعيون لم تفد بيضا لمصاب تحمر فيه الدموع
وأسى شابت الليالي عليه وهو للحشر في القلوب رضيع
أين ما طارت النفوس شعاعا فلطير الردى عليه وقوع
فأبى ان يعيش الا عزيزا او تجلى الكفاح وهو صريع
فتلقى الجموع فردا ، ولكن كل عضو في الروع منه جموع
زوج السيف بالنفوس ولكن مهرها الموت والخضاب النجيع

واحسب ان القارىء يغطن الى ما في البيت الاخير من تشبيه رفيع للموت ، يدخل فيه عنصر الخيال حتى ليحلق بنا الى القمة . ومن شعره الحماسي :

وراءك اليوم عن لهوي وعن طربي فان قلبي امسى كعبة النوب
لا تطمعي في وصالي ، ان لي كبدا تهوى وصال العلى لا الخرد العرب
ابعد حفظي لاسباب العلى زمنا اضيعها لك بين اللهو واللعب
ما ضرني بين قوم خفض منزلتي ومنزلي فوق هام السبعة الشهب
وحسب نفسي وان اصبحت ذا عدم من ثروة ، انني مثر من الادب

ويطول الحديث عن شعره ، حتى ليستغرق كتابا كبيرا

آثاره الادبية ونثره

وقد خلف السيد حيدر بالاضافة الى الثروة الشعرية القيمة ، والتي جمعت بعد ذلك في ديوان واحد طبع في الهند مرتين على الحجر ، ثلاثة كتب ادبية ، هي :

ـ العقد المفصل ، وهو كتاب ادبي ثمين ، يشبه في طريقة تأليفه ومواضيعه ، كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه الاندلسي . ويحتوي الكتاب على مقدمة ، وثمانية وعشرين فصلا . وبدأ كل فصل بقطعة شعرية قصيرة من نظمه . وهذا الكتاب قدمه هدية لآل كبة ، وطبع من قبل بعض الادباء ، في بغداد سنة ١٣٣١ هي ، في جزئين الاول في ٢٨٨ صفحة والثاني في ٢٣٢ صفحة من القطع الكبير .

ـ دمية القصر في شعراء العصر ، قدمه هدية لآل كبة ايضا ، وترجم فيه لعدد كبير من الشعراء والادباء الذين عاصروه . وهذا الكتاب لا يزال مخطوطا .

ـ الاشجان في مراثي خير انسان ، والفه لآل القزويني ، وجمع به مراثي المرحوم العلامة الميرزا جعفر القزويني ، وكتب لكل قصيدة مقدمة ، وللكتاب مقدمة بليغة من روائع نثره . ويقع الكتاب في ١٣٨ صفحة من القطع المتوسط .

اما نثر السيد حيدر ، فهو بحق ثروة ادبية ، وان كان قد كتب على الطريقة القديمة ، ومن نثره هذه القطعة من رسالة له الى احد اصدقائه :

« سلام فتقت نور زهره صبا الحب ، واعربت انفاس نشره عن طي سريرة الصب ، ورقت الفاظه حتى سرق النسيم طبعه من رقتها ، ونفحت بريا الاخلاص فقراته حتى استعار العبر المحض طيبه من نفحتها ، وما هي فقرات في الطروس قد وسمت ، بل روح محب اذابها الشوق وفي قالب الالفاظ قد تجسمت ، فلو نشق ارواح عن فيها من غشيته سكرات الموت لصحا ، ولو سرح النظر في لؤلؤ الفاظها ذو الطبع السليم لسحرت عقله ومأس منها مرحا . »

هذا قليل من كثير مما نود ان نقوله عن السيد حيدر ، امير المراثي ، وكبير شعراء عصره . ونرجو ان نستطيع اصدار كتاب مفصل عن هذا الشاعر الخالد في المستقبل القريب لنؤدي بعض ما يجب ان نؤديه في خدمة ادبنا العربي

الحلة ـ العراق — علي الحسيني

الولادات الشعبانيَّة المباركة

تمرّ علينا هذه الأيّام ذكرى رموزٍ مشرقة عظيمة من رموز الإسلام في صفائه ونقائه وإشراقته في الحياة، وهم: الإمام الحسين(عليه السلام) في ولادته في الثّالث من شعبان، وسيّدنا أبو الفضل العبّاس(عليه السلام) في ولادته في الرّابع من شعبان، والإمام زين العابدين عليّ بن الحسين(عليهما السلام) في الخامس من شعبان، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

فشهر شعبان هو شهر رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)، وفيه من النفحات القدسيّة والعبادات القُربية ما يعمّق الارتباط برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن سلسلة من التهيئة الروحية تبدأ من شهر رجب شهر أمير المؤمنين (عليه السلام) مرورًا بشعبان شهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصولاً إلى الذروة في شهر رمضان شهر الله تعالى.

وللعبادة في شهر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) أجر عظيم، إذ روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال:«قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم): شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله فمن صام يومًا من شهري كنت شفيعه يوم القيامة، ومن صام يومين من شهري غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر...».

ومن أبرز مصاديق تعميق الارتباط برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) هي المودة في القربى التي جعلها الله تعالى أجر الرسالة المحمديّة في قوله تعالى في آية الشورى (٢٣): ﴿ذَٰلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾.

ومن لطائف وأسرار هذا الشهر الفضيل أنّه يتضمّن بين طيّات أيامه الغراء ذكرى مواليد عطرة لقربى أهل بيت النبوة لستة من الأقمار الزاهرة وهم بالترتيب: الإمام الحسين والعباس والسجاد وعلي الأكبر والقاسم بن الحسن والحجة المنتظر (عليهم جميعاً سلام من الله ورضوان) ومودتنا لهم هو أهم ما نقدمه للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) خاصة في شهر شعبان، مع ملاحظة أنّ المودة القلبية لا تكفي في إعطاء أجر الرسالة ما لم نشفعه بإيماننا بهم وحسن الالتزام بسيرتهم (عليهم السلام).

• اسرة التحرير



المصور محمد علي حسين شنطوط



- كتاب أربع رسائل في ألفقه وأصوله